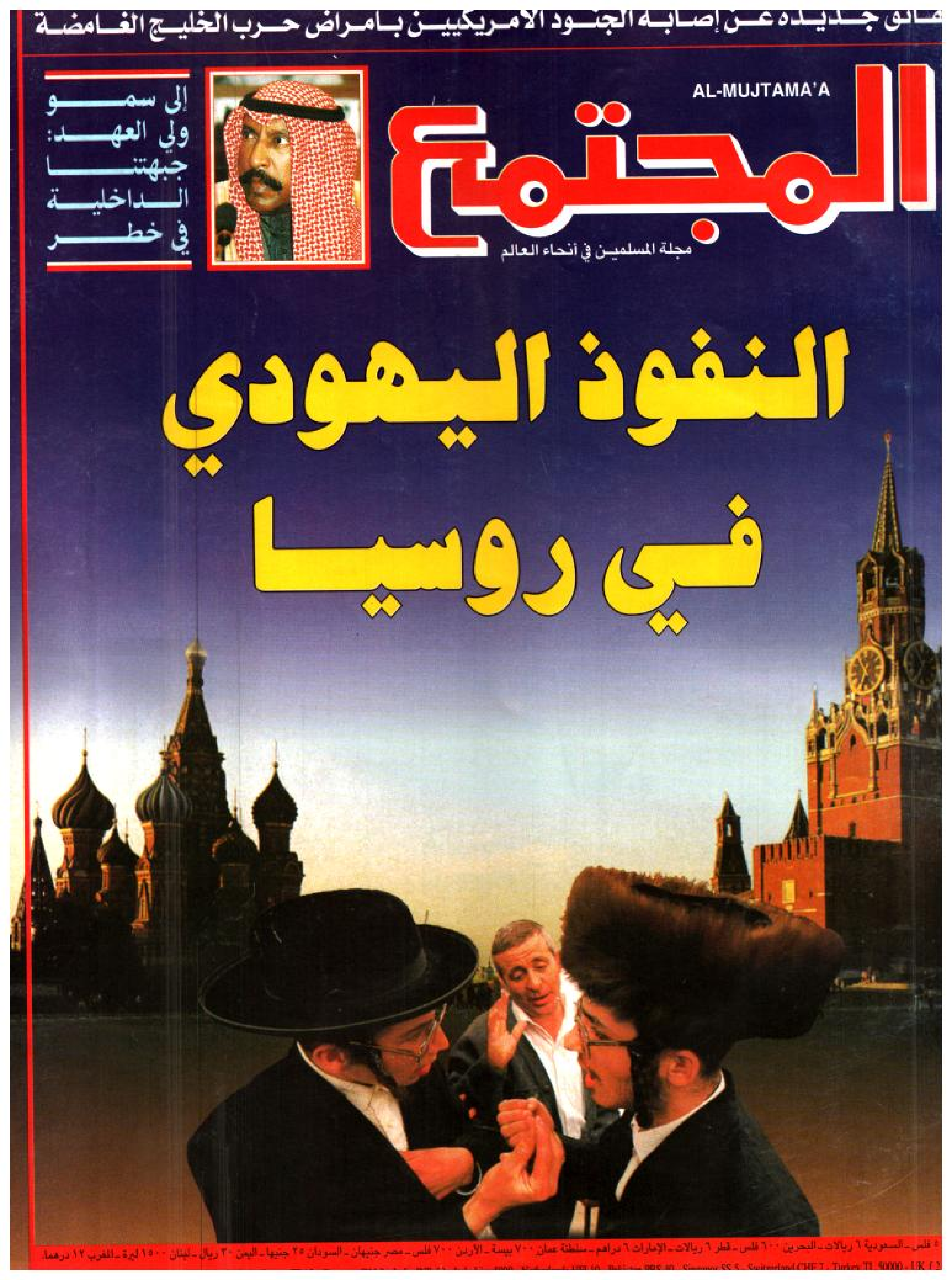


جديده عن إصابة الجنود الأمريكيين بأمراض حرب الخليج الغامضة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
إلى سمو
ولي العهد:
جبهتنا
الداخلية
في خطر
النفوذ اليهودي
في روسيا
فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

دعوة

للشركات والمؤسسات وحملات الحج والعمرة

للمشاركـــة فـــي

معرض الحج 97

الــذي يقام لأول مـرة في الكويـت

الــذي يتنـاول

مستلزمات الحج

على أرض المعارض بمشرف الصالة رقم (٢)

في الفترة من ١٨ - ٢٤/٢/١٩٩٧م

الشركات المدعوة للمشاركة

* شركات السياحة والسفر والطيران
* شركات النقل البري والبحري
* الفنادق والمجمعات السكنية
* شركات الكمبيوتر والهدايا والمطبوعات الخاصة بالحج
* شركات ومصانع ولوازم الحج المختلفة
* حملات الحج والعمرة
* المؤسسات المصرفية
* شركات الأضاحي والهدي
* مؤسسات الطوافة
* المجمعات التجارية



للاشتراك والاستفسار: المجموعة الأولى لإقامة المعارض

ت ٢٤٦٨٧٦٩/٨٢ ف ٢٤٥٤٨٩٢



AEG تنزيلات كبرى

عمر الأطول العرض الأفضل



تلفزيون مع اتاري ٢٠ بوصة
STU 2014



تلفزيون مع فيديو ٢١ بوصة
متعدد الأنظمة VT21



تلفزيون وفيديو ١٤ بوصة
متعدد الأنظمة VT14



مسجل مع CD
SPA-9601



مسجل مع CD يتسع ٦ اسطوانات
SH-696CO



فيديو عرض وتسجيل متعدد الأنظمة
SUR9N



محضرة طعام متكاملة



مكنسة سجاد تعمل
بالبطارية قابلة للشحن



ثلاجة ١٦ قدم
SR2440G



ثلاجة ٩ قدم
SR2551W



مكنسة سجاد S030O



شركة علي وفؤاد الغانم للتجارة العامة

معرض السالمية 5715699 * معرض حولي 2641514



رأي القارئ



ردود خاصة

● **الأخ: أ**
المقالة العلمية التي أرسلتها لا تستدعي منك الاختفاء وراء الرمز «أ» إلا إذا كانت معلوماتها غير أكيدة ولا تريد تحمل مسؤولية نشرها باسمك الصريح.

● **الأخ: أشرف شعبان - الإسكندرية - مصر**
وصلت مقالتك التي تحمل عنوان الوحدة الإسلامية وستأخذ طريقها إلى النشر في أعداد قادمة إن شاء الله.

● **الأخ: أبو الحسام الجزائري - دمشق - سورية**
القصيدة التي أرسلتها بعنوان: «ليت قومنا علماء» لا نستطيع نشرها في المجلة حيث نلتزم بالشعر الفصيح وقصيدتك من نوع الزجل أو الشعر الشعبي الذي لا يلقى لدى كثير من قرائنا الاهتمام المطلوب.

● **الأخ: محمد مفيض الله - شيناغونغ - بنجلاديش**
الحديث عن تسليمة نسرين وأمثالها لم يعد يشغل بال أحد من القراء.. نحن بانتظار رسائل أخرى تحتوي مواضيع أكثر حيوية وتشويقًا ■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تعقيبا على مقال الدكتور مأمون فندي

«بين الهنود الحمر والفلسطينيين»


■ د. مأمون فندي


■ د. عدنان النحوي



نختلف مع الدكتور مأمون فندي في مقالته التي نشرتها مجلة المجتمع في عددها ١٢٢٠ الصادر في ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٧هـ حول أسباب الدعم الأمريكي لإسرائيل، إن الانحياز الأمريكي لإسرائيل لا يقف عند حدود التصور البيوريتاني الذي حملته بعض الجماعات النصرانية التي هاجرت إلى أمريكا في القرن التاسع عشر نحو الهنود الحمر، ولا هي الذاكرة التاريخية الناتجة عن ذلك، إن الأسباب أعمق وأبعد.

إن الدعم الأمريكي جاء متأخرًا ليكون جزءًا من الدعم الدولي الذي تتلقاه إسرائيل من إنكلترا وفرنسا وأوروبا عامة وروسيا وقوى كثيرة، ولقد صرح معظم وزراء الخارجية للدول الكبرى بما يفيد أن إسرائيل وجدت لتبقى.

ولو استعرضنا تاريخ العلاقات بين اليهود والعالم النصراني منذ أن بُعث عيسى - عليه السلام - لوجدنا أن النصارى أعملوا المذابح في اليهود في معظم بلدان العالم النصراني نتيجة لخيانات اليهود المستمدة وتآمرهم ضد البلد الذي يعيشون فيه، ولم يجد اليهود الرحمة والحماية في تاريخهم كله كما وجدوها في العالم الإسلامي، وتشير إلى خطاب بنجامين فرانكلين سنة ١٧٨٩ الذي حذر فيه من خطر اليهود على أمريكا.

ومهما كان التصور الديني البيوريتاني فإنه لن يسمح بإبادة الشعوب على النحو الذي نراه في فلسطين، أو مع الهنود الحمر في أمريكا، أو الكاثوليك مع المسلمين في إسبانيا، أو الصرب في البوسنة والهرسك، والإنجليز في الهند، أو غير ذلك من المجازر الممتدة في التاريخ مما لا يمكن أن يسمح به دين عند الله، فما الذي كان يسمح به؟!

ومعظم هذه الدول التي تدعم إسرائيل أعلنت عن نفسها أنها علمانية لا دينية، وأنها تنطلق في سياستها من مصالحها المادية، وإلا كيف يفسر التصور النصراني سرقة أمريكا لأعداد كبيرة من مسلمي إفريقيا لتجعل منهم عبيدًا في مزارعها؟! وبصورة عامة فإن دعم أمريكا لإسرائيل ليس قضية معزولة منفردة في السياسة الخارجية الأمريكية، ولا هو الموقف الوحيد الملفت للنظر، فهناك مواقف وقضايا كثيرة تثير التساؤل فليست الذاكرة التاريخية ولا التصور البيوريتاني هما العاملين اللذين يحكمان هذه السياسة ويحددان المواقف، وخاصة بالنسبة لقضية فلسطين، والرأي العام الأمريكي لا تبنيه الذاكرة التاريخية، ولكن الإعلام الهادر يتدفق كالطوفان، والذي ترسمه القوى العاملة الظاهرة أو الخفية، لتُسوغ هذه القوى جرائمها أمام الرأي العام.

لابد أن نتساءل ما هو الدافع الذي جمع هذه القوى على هذا الموقف أو ذاك، وعلى قضية فلسطين بصورة خاصة؟! إنها الروح العدوانية الطامعة في ثروات الشعوب هنا وهناك التي تحملها القوى الظاهرة والخفية لما نسميه اليوم بالاستعمار، ثم النظام العلماني الذي أطلق هذه الروح العدوانية بعد أن جرّد الناس من ضوابط الإيمان، وقتل الفطرة التي فطر اللهُ الناس عليها، فما الخبرة التي جنته هذه القوى من صراعها الطويل مع الإسلام، مما أقنعها بأن الإسلام الحق هو القوة الوحيدة التي ترفض المساومة على الحق، وترفض الباطل والظلم والعدوان بكل أشكاله، ولا تسمح بنهب الشعوب وتتعاون هذه القوى من أجل مصالحها في هذا العدوان والنهب دون أن يمنع التعاون نشوب خلافات حول تقسيم الغنائم بين الحين والآخر، والحركة الصهيونية قوة من هذه القوى تتخفى وراء ادعاءات دينية هي أعلم الناس ببطلانها وهذه العوامل هي التي تفسر لنا التحول الكبير في العلاقات بين النصرانية واليهودية، بعد أن أصبح الدين مظهرًا أو أداة لدعم سياسة العدوان والظلم، وبعد أن أصبح الدين مظهرًا اختفى جوهره، ولقد أصبحت هذه القوى لا تخفي حوافزها وبواعثها، بل تطلقها صريحة مدوية، لتوفر علينا كثيرًا من الاجتهاد، وما ذكرناه عن نيكسون في كتبه الثلاثة دليل واضح عن ذلك، وليس من العجيب أن تتزعم أمريكا هذا الدعم لإسرائيل اليوم وهي تتزعم قضايا العالم إلى حين. ■

د. عدنان علي رضا النحوي
الرياض - السعودية

في مؤتمر الغذاء العالمي: ٧٠ مليارا للسلاح ولا شيء للغذاء

احتجت ١٩٠ دولة في إيطاليا في مؤتمر الغذاء العالمي بهدف إطعام الجياع في العالم ووضع خطة لإطعام ٤٠٠ مليون شخص خلال عشرين عاما، لأنه يموت في العالم حسب التقريرات العالمية ٣٥ ألف شخص يوميًا.

ويتساءل الإنسان عن سبب هذا الجوع الذي خيم على معظم أنحاء الكرة الأرضية مع أن أقوات الناس فيها مُقدَّرة... «وقدرنا فيها أقواتها».

والجواب ربما بسبب زيادة السكان، وهذا مستبعد لأنه يكثر الجوعى عند منابع الأنهار ومساقط الأمطار حيث الأرض الشاسعة والزروع الناضرة.

وربما بسبب كسل الشعوب ونومها العميق، وربما بسبب رحى الحروب ونار الفتن على الأرض وفي القلوب.

ومن وراء هذه الحروب؟! إنهم الكبار الذين دعوا ونظموا لهذا المؤتمر، وصدق المثل القائل «يقتل القتيل ويمشي في جنازته».

والقتل والإبادة صارت هذه الأيام فنا يمارسه الكبار ممن يمتلكون آلة الفتك والدمار ■

مصطفى محمد الشرقاوي - الكويت

تعقيبا على تصويب سفير البوسنة والهرسك

طالعت بمجلة المجتمع العدد ١٢٢٤ الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٧ تصويباً من السيد سناهيد بريستريتش سفير جمهورية البوسنة والهرسك في المملكة العربية السعودية، وذلك بخصوص ما ورد في المقابلة التي اجرتها المجتمع معي، وجاء فيها أن الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا هي الوحيدة من نوعها في أوروبا، واعترض سعادة السفير على هذا مذكراً بوجود كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو، وتعقيباً على هذا فإني أريد توضيح ما يلي:

١ ـ كان سياق الحوار الذي أجرته معي المجتمع منصباً على وضع الإسلام في أوروبا والمسلمين في أوروبا الغربية، ولم نتعرض في حديثنا لأوضاع أوروبا الشرقية، لذا فإن قولنا بأن الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية بفرنسا لا مثيل لها في أوروبا يعني ضمنا في أوروبا الغربية.

٢ ـ إن الكلّية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا هي حسب علمنا الوحيدة في أوروبا الغربية والشرقية التي تقوم بتدريس العلوم الشرعية باللغة العربية وتقوم بتأهيل الطلاب الأوروبيين لذلك، وبهذا الاعتبار تكون هي الوحيدة من نوعها في كل أوروبا حتى الآن إذ إن كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو تدرس باللغة البوسنية.

■ عدد المجتمع ١٢٢٤

وعلى كل حال نحن نسعد كثيراً بوجود كليات إسلامية أخرى في أوروبا ونعتقد أن المسلمين في أوروبا في حاجة إلى العديد من المؤسسات التعليمية وخاصة الشرعية، ونتمنى لهذه المؤسسات أن تتواصل فيما بينها وتتعاون وهو ما نسعى إليه إن شاء الله.■

الدكتور أحمد جاب الله

وكيل الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا

جائزة المجتمع الصحفية

كثيرة هي تلك الهيئات العربية والدولية التي تقدم جوائز سنوية للصحفيين والباحثين والمتخصصين في مجال الإعلام، والطريقة المتعارف عليها في منح هذه الجوائز لا تخلو من المجاملة السياسية المحسوبة فأهل اليمين يمنحون أهل اليمين، وأهل اليسار يمنحون أهل اليسار، وأهل الوسط لا أب ولا أم.

والغريب أن البعض يمنح الجائزة لأنه ضليع في أصول الهجوم على الإسلام والمسلمين، أو بارع في فن التهكم والسباب، والبعض يمنح الجائزة لتحرره من القيود وانطلاقه في عالم اللامعقول حتى وإن خالف معلوما من الدين بالضرورة.

ولكن ما يؤلمني ـ ولست باحثاً عن جائزة ـ أن مؤسسة صحفية كبرى أثرت في العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، وأصبحت مجلتها رمزاً للفكر الإسلامي المستنير، ومرجعاً هاماً لقراءة أفكار الحركة الإسلامية المعاصرة ـ وهي مجلة المجتمع ـ رغم انتشارها والرفعة التي احتلتها عن جدارة في عالم الصحافة والأخبار، رغم كل ذلك لم تتمتع مقلتي بذلك الخبر الذي انتظره منها وهو ـ جائزة المجتمع الصحفية ـ خبر كبير على صدر العدد القادم يعلن مولد العملاق الجديد: الجائزة الكبرى، ورغم أني أتوقع أن تكون قليلة في عائدها المادي، إلا أنها ستكون كبيرة في مكانها الأدبي والاجتماعي، فكم من الكُتّاب في عالم المسلمين من العرب ومن غيرهم لهم جهود احتسبوها عند الله في عالم الصحافة والقلم، وأن الأوان أن تكرمهم مجلة عربية أو إسلامية مثل المجتمع، وكم من شباب الصحفيين المسلمين في العالم العربي وغيره تعرضوا للمضايقة لأنهم نقلوا خبراً صادقاً، أو أنهم شنوا حملة قوية ضد الفساد، أو كشفوا بالوثائق مكائد أعداء الإسلام، وكم من كتاب الغرب المتعاطفين مع الإسلام والحرية يكتبون ونحن قد نلتفت إليهم أو لا نلتفت.



اعتقد أن الجائزة الصحفية التي ستصدر عن المجتمع إن شاء الله سيكون لها أثر كبير في إنعاش العمل الصحفي الإسلامي وإعادة الأمور إلى نصابها وإثبات الجدارة في مجال الإعلام.

كما أعتقد أن الكويت التي خرجت منها المجتمع إلى آفاق الأرض ستخرج منها هذه الجائزة بأسماء الرجال الذين انحازوا إلى الإسلام والعمل من أجل الإسلام في كل المجالات.

وأخيراً.. وإن لم يتحقق حلمي فإني أتمنى أن أظل أحلم وأكتب إليكم عن حلمي حتى يتحقق.■

د. حمزة زوبع ـ ألبانيا

المحرر: نشكر الدكتور حمزة زوبع على اقتراحه آملين أن تجد الفكرة من يدعمها ماليا حتى تجد طريقها إلى الواقع وتصبح جائزة المجتمع الصحفية مرموقة شأنها شأن الجوائز الصحفية الأخرى.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢٢ رجب ١٤١٧هـ ـ ٣ ديسمبر ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٢٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٢١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ـ اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٣٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

قمة مجلس التعاون الخليجي والآمال المنتظرة

انعقاد قمة مجلس التعاون الخليجي السابعة عشرة في السابع من الشهر الجاري يجدد الحديث عن الآمال المعقودة على هذا المجلس والذي جاء تاسيسه استجابة لضرورات سياسية واقتصادية وامنية واستراتيجية تو المنطقة باسرها.

لقد مضى على تاسيس هذا المجلس سبعة عشر عاماً ظلت شعوب الخليج طوالها - ومازالت - تتطلع إلى ما تتمخض عنه اجتماعاته من قرارات وخطط تحقق امالها في نهضة ووحدة خليجية وتعاون امني واقتصاد وصناعي وبما يتناسب مع إمكانيات وقدرات دول هذا المجلس التي تؤهلها لتحقيق هذه النهضة بكل جدارة، لك شيئاً من ملامح هذه النهضة المرتقبة لم يظهر بعد، ومن هنا فإنه يكون طبيعياً أن تتساءل شعوب الخليج عم حققه هذا المجلس من إنجازات اقتصادية او عسكرية او صناعية منذ تاسيسه حتى اليوم، ومن الطبيعي ايضاً أ تتساءل شعوب الخليج عن المصانع الحربية التي اسسها المجلس او حتى مصنع واحد للمعدات الثقيلة الت تحتاجها البلاد .. وهذه التساؤلات هي تساؤلات طبيعية، خاصة أن المنطقة مازالت سوقا استهلاكياً واسع لمنتجات الغرب العسكرية والصناعية ، وهو مايهددها بمزيد من الاستنزاف لثرواتها واموالها وبمزيد من التبعي والارتباط بعجلة الغرب الاستعمارية.

إن دولا كثيرة مثل تايوان وماليزيا وسنغافورة وتايلاند وغيرها استطاعت بإمكاناتها التي تقل كثيراً ع إمكانيات دول مجلس التعاون ان تحقق نهضة صناعية وتجارية مكنتها من الاكتفاء الذاتي فاصبحت اقطار مصدرة بعد أن كانت اسواقا استهلاكية وإن ذلك يؤكد على انه ليس بالمستحيل على دول الخليج الست ان تحق مثل هذه النهضة حتى تصبح دول مجلس التعاون تكتلاً قوياً عسكريا واقتصاديا وصناعيا وتتبوأ مكانتها الت تليق بشعوبها وبقدراتها وإمكاناتها بين التكتلات العالمية من جانب ، ومن جانب آخر تتحقق لها استقلاليته الاقتصادية والعسكرية، ثم تنطلق بعد ذلك إلى القرن الحادي والعشرين وهي مؤهلة لتحقيق النهضة الشامل ونامل ان تتمخض القمة القادمة عما ينعش الآمال قبل أن يدب الياس في نفوس الشعوب.■



تاريخ اليهود مع الدولة الروسية ضارب في القدم وحافل بالأحداث المثيرة والصراعات المريرة والمفارقات الغريبة .. ولكل ذلك قصة طويلة .. التفاصيل ص (٣٢-٣٦).



الشيخ عبد العزيز الجميح يتحدث لـ «المجتمع» عن بنك الاستثمار الإسلامي الأول .. ص (٤



رغم الصعوبات والعقبات التي تواجه حكومة نجم الدين أربكان في تركيا إلا أنه نجح في توجيه ضربة إلى قوى الضغط باتخاذ خطوة ناجحة نحو تأسيس السوق الإسلامية المشتركة .. التفاصيل ص (٣٢-٣٣).



الدكتور سيد نوح يكتب لـ «المجتمع» المحن من سنن الله في خلقه .. ص(٥٦)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

إلى سمو ولي العهد: جبهتنا الداخلية في خطر

تحدث سمو ولي العهد أمام نواب مجلس الأمة قبل أيام، فأجاد في تأكيده على حرص الحكومة في مواجهة الخطر العسكري والمخابراتي الذي يمثله النظام العراقي، كما نال سموه استحسان المواطنين بتشديده على رفض كل الكويتيين مصافحة هذا النظام بعد جرائمه البشعة ضد بلدهم.

وجرت العادة عند الشيخ سعد خلال السنوات الماضية أن ينبه إخوانه المواطنين إلى استمرار الخطر الذي يمثله رأس النظام في بغداد وإلى أهمية تماسك الجبهة الداخلية في وجه هذا الخطر، وهي سياسة حكيمة من سموه، لكننا نود أن نقول له اليوم إن قوات النظام وجواسيسه ليسا الخطر الوحيد الذي يهدد أمن البلاد، ويزعزع استقرارها وإن الجبهة الداخلية تتهددها أخطار وفساد اجتماعي لا تقل خطراً عن نظام بغداد، والحكومة ملزمة بأن تكون على استعداد لمواجهتها.

فالكويت تواجه اليوم غزواً لا أخلاقياً يستهدف الشخصية الكويتية وهويتها الإسلامية المحافظة، وجنود هذا الغزو يدخلون البلاد تحت سمع وبصر الحكومة من مروجي الأفكار الهدامة والمبادئ الضالة الذين غزوا مؤسساتنا العلمية والثقافية والإعلامية وكذلك الغزو السيئ من المغنيات والراقصات والماجنات والفاسدين الذين يروجون لإفساد الأخلاق بإقامة الحفلات الصاخبة الساقطة.

إن مسؤولية سمو ولي العهد في مواجهة هذه الظاهرة كبيرة، فهو رئيس السلطة التنفيذية، وهو صاحب القرار في أعمال الوزارات وإجراءاتها وقراراتها، وخصوصاً وزارتي الداخلية والإعلام اللتين يمكنهما إيقاف تلك الاختراقات اللاأخلاقية.

ولو أن سموه استشف رأي المواطنين خلال زياراته الاجتماعية للديوانيات حول موضوع هذا الغزو الإباحي الواسع الذي ينفذ تحت مسميات زائفة عدة كالفن والانفتاح وتشجيع السياحة، لوجد عند عامة أهل الكويت امتعاضاً وشعوراً بالمرارة من جراء الأجهزة المختصة وبعض عناصر القطاع الخاص في تنظيم وترويج وترتيب وتمويل الأنشطة الغريبة على دين وأخلاق هذه البلاد والمخالفة للمبادئ الإسلامية مثل عروض الأجساد الفاضحة، وما يسمى بمسابقات الجمال وعروض الأزياء وهذا التهافت على جلب المغنين والمغنيات والساقطين والساقطات في حفلات لا يحضرها إلا شلل الفساد التي اعتادت على هذه الأجواء.

إننا نأمل من سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد أن يتخذ القرار الحازم لوقف هذه التجاوزات، وأن يوجه أوامره كذلك إلى أجهزة الأمن بإغلاق شوارع الفساد التي بدأت تظهر في مناطق مثل السالمية، وجليب الشيوخ وغيرها، وأن يضرب سموه على يد بعض المتنفذين من مهربي الخمور ومروجي المخدرات الذين لا تطالهم يد القانون.. إن أملنا في سمو ولي العهد كبير.. وأملنا فيه. وهو الذي أكد في مناسبات عديدة على أهمية الجبهة الداخلية. أن تقف الحكومة بحزم ضد مظاهر الخروج على الدين والأخلاق في بعض المؤسسات التربوية وعلى رأسها الجامعة حيث الدكتور البغدادي الذي يتحدث دون أدب عن الرسول ﷺ ويتهمه بالفشل، ويتطاول على الخلفاء الراشدين وعلماء المسلمين ويستهزئ بقيم الإسلام وحيث الدكتورة التي دعت فرق الغناء والرقص لإقامة الحفلات الهابطة في الجامعة كما حدث في دعوة فرقة الجاز، وحيث الدكتورة التي تروج في كتاباتها الفساد والفضائح، فهل الجامعة محل لتلك المفاسد؟! وما هي الإجراءات التي اتخذتها الدولة لمحاسبة هؤلاء المنحرفين وإنزال أشد العقوبات بهم؟.

إن هذه الأوضاع في بلدنا الكويت أدت إلى انتشار الجريمة والفساد بشكل أصبح يهدد المجتمع وتركيبته الدينية والاجتماعية والأمنية، ودعوتنا للشيخ سعد للتحرك لحماية الشخصية الكويتية تتصل كذلك بأوضاع إعلامنا الكويتي حيث يسعى البعض لفتح الصحف والأجهزة المسموعة والمرئية لتكون منابر للاعتداء على القيم الإسلامية والأخلاق الاجتماعية المحافظة، ومن المؤكد أن سموه إذا تصفح بعض هذه الصحف والمجلات أو شاهد بعض ما يعرض في قنوات التليفزيون فسوف يرى أموراً لا يقرها الشرع الحنيف ولا يرضاها رب أسرة كويتي محافظ أن تعرض على أبنائه من النشء الكويتي المسلم.

إننا نعرض هذه الأمور على الشيخ سعد وعلى أركان حكومته الموقرين لنطلب منهم أن يجعلوا طاعة الله في أمر البلاد نصب أعينهم، فلا سلامة ولا أمن ولا استقرار لجبهتنا الداخلية في معصية الله وفي استمرار هذا النخر الأخلاقي في بنيانها، ولا أمن للكويتيين في بلد يُعصى الله فيه جهاراً نهاراً ولا تتحرك يد مؤمنة مسؤولة لإصلاح الاعوجاج والضرب على أيدي المفسدين، فهل تتحرك الحكومة وعلى رأسها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء لإصلاح هذا الخلل؟ وإننا نعلنها بصراحة أن مسؤولية رئيس الوزراء والحكومة بين يدي الله عظيمة، فعليهم بالسعي لأسلمة القوانين وتحكيم شرع الله، وبذلك ينصلح المعوج من الأمور وتستقيم الحياة على منهجية الرحمن، فيجزيهم الله خير الجزاء.

وإننا نرجو الله ألا نكون كبني إسرائيل الذين وصفهم الله في قوله: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون»، ونرجو الله أن نكون من الذين ذكرهم الله في محكم تنزيله بقوله تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».■

في كلمة لسموه أمام مجلس الأمة

الشيخ سعد العبدالله يدعو الجميع إلى توخي الحذر من النظام العراقي والعمل على تماسك الجبهة الداخلية

كتب: خالد بورسلي

في كلمة لسموه أمام مجلس الأمة دعا سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح إلى توخي الحيطة والحذر من النظام العراقي لأنه مازال يمثل خطراً على الكويت، وقال سموه: إن الظروف التي مرت وتمر بالكويت تقتضي من الجميع مزيداً من الوعي، كما تتطلب تماسك الجبهة الداخلية.

وطالب المجلس بعدم التوقف عند قضايا الاقتصاد والتعليم والتربية فقط تاركاً المخاطر التي تأتي من الشمال - في إشارة واضحة لخطر النظام العراقي الحاكم في بغداد - أو أي جهة أخرى، وشدد سموه على أهمية مشاركة البرلمان في التصدي للخطر، مؤكداً على ضرورة حماية الوطن في كل المجالات والميادين، وقال الشيخ سعد إنه لن يسمح بخلق جو مليئ بالإشاعات والأقاويل، وكشف سموه عما دار في لقائه الأخير برئيس دولة الإمارات العربية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي أعلن فيه سمو ولي العهد عن رفض كل الكويتيين لعودة العلاقات مع العراق بعد أن شنق هذا النظام أبناء الكويت واغتصب أعراض بناتها أمام ذويهم.

ورداً على التساؤلات التي طرحها النائب مبارك الدويلة أثناء جلسة مجلس الأمة الأسبوع الماضي عن مصير الاتفاقات الأمنية مع الدول الصديقة أشار سمو ولي العهد في كلمته إلى أن هذه الدول أبدت رغبة صادقة في دعم الكويت وأنه غير قلق على تنفيذ هذه الاتفاقات.

وعندما بدأ المجلس في مناقشة الخطاب الأميري تحدث النائب مبارك الدويلة مؤكداً في كلمته أن الشعب الكويتي شعب واحد، ومصيره واحد، وقال: إذا اختلفنا على الطريقة التي نمارس بها حياتنا اليومية، فإننا لن نختلف على أمن واستقرار البلاد، وأشار إلى أن تجربة الاحتلال لا تدع مجالاً للشك في ذلك ومهما بلغ الجدل والخلاف إلا أن المجلس هو كتلة واحدة ضد أي عدوان خارجي، واستدرك متسائلاً: هل لدينا استراتيجية أمنية للبلاد؟ ماذا بعد الاتفاقات الأمنية التي تنتهي في غضون سنوات؟ وهل سنستمر عبئاً على الآخرين؟ وهل نضمن تجديد هذه الاتفاقات، وماذا أعددنا لتفعيل دور مجلس التعاون؟ وماذا نفهم من التصريحات التي تظهر علينا يوماً بعد يوم؟ وواصل تساؤلاته قائلاً: أليست التصريحات التي تخرج علينا يوماً بعد يوم تعد مؤشراً على أن مجلس التعاون يسير في اتجاه لا يبشر بالخير؟، وهل تحركنا للعلاج؟ وقال الدويلة: ماذا نريد من علاقتنا مع إيران، وكيف نتعامل معها؟ هل هي دولة مسلمة جارة؟ أم أنها مُصدِّرة للثورة؟ وأعرب عن شعوره الشخصي قائلا أشعر بأننا ليست لدينا استراتيجية أمنية تحكم علاقتنا مع هذه الدول، وأضاف: إننا باعتبارنا أعضاء مجلس الأمة معزولون تماما عن أن نفهم كيف تمارس سياستنا الخارجية مع هذه الدول، ما نقرأه من تصريحات يجعلنا نشعر بالخوف بأن كل يوم لنا سياسة، وطالب بأهمية إطلاع أعضاء المجلس على أوضاع وطنهم حتى مع دول الضد، كما طالب بإطلاع المجلس على ما تم إعداده لعراق ما بعد صدام.

وأعرب الدويلة في كلمته عن اعتزازه بالحكومة والتي لم تخضع للضغوط الكبيرة

مبارك الدويلة: الشعب الكويتي كله كتلة واحدة ضد أي عدوان خارجي



■ الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح

التي مورست ضدها بشأن عملية السلام مع الصهاينة، وأكد أن كل المؤشرات تؤكد أن مسيرة الاستسلام تسير إلى طريق مسدود، وقال الدويلة إن تشكيل لجنة تطبيق الشريعة الإسلامية تمثل خطوة رائدة نشكر القائمين عليها ونثني على استمرارها، ولكن ليس للجنة أي معنى إذا مورست من خلال الجهات الأخرى ممارسات تتناقض مع دور هذه اللجنة.

ولفت الانتباه إلى أننا نسمع كل يوم عن انتشار بعض الظواهر السلوكية المنحرفة، التي كان آخرها ما سمعناه وما نشر بالصحف عن حفلات غنائية واستقدام فنانات وعارضات أزياء، وحفلات ملكات الجمال واحتفالات وأندية ليلية، فإذا كانت لجنة تطبيق الشريعة تعمل على تهيئة الأجواء، فهل انتشار هذه المظاهر اللاأخلاقية يتمشى مع دور اللجنة وعملها؟!.

ومن جانبه تساءل النائب طلال السعيد خلال كلمته عن الذي منح الترخيص لعروض الأزياء، ومن هو الكويتي الذي رضي على نفسه بأن يقوم بهذا الدور؟

وأعرب عن تمنياته بأن تكون هناك مساءلة سياسية لمن منح الترخيص لعارضات الأزياء!■

استقرار السوق النفطية

محافظ البنك المركزي: الاقتصاد الكويتي استعاد قوته



كتب: المحرر الاقتصادي

اعلن محافظ البنك المركزي الشيخ سالم بدالعزيز الصباح أن سعر صرف الدينار اتسم لاستقرار مقابل الدولار حيث لم يتعد هامش تحرك الشهري صعوداً وهبوطاً ٢.٦ في المائة نما وصل هامش تحرك الدولار مقابل الين ياباني ٤.٢ في المائة، والمارك الألماني ١٠.٥ ي المائة مما يعطي ثقة في سعر صرف الدينار كويتي، وأضاف المحافظ في تصريح للتليفزيون ، ميزان المدفوعات الكويتي حقق فائضاً لأول رة منذ التحرير بلغ حوالي مليار و١٩٥ مليون نار بعد ان كان هناك عجز في عام ١٩٩٤م سل إلى ٢ مليار و٢٣٣ دينارا كويتيا، كما زاد مدل أرباح البنوك بنسبة ٣٣ في المائة عن عام ١٩٩م، هذا وقد أكد محافظ البنك المركزي لال حديثه على أن الاقتصاد الكويتي استعاد وته، حيث بلغ معدل النمو لعام ١٩٩٥م نحو ٨. في المائة مقابل ١.٦ في المائة عام ١٩٩٤م لغ نمو القطاع النقدي حوالي ١٠ في المائة طاع غير النقدي نحو ٦ في المائة.

ومن جانب آخر وفيما يتعلق بأسعار النفط فإن جميع التوقعات تشير إلى استقرار السوق النفطية، وذكر المراقبون ان هناك عدة عوامل تؤثر على استقرار السوق، وقد جاء في نشرة متخصصة بشؤون النفط أن السعر الوسطي لمنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» بلغ ٢٣.٢٤ دولارا للبرميل الواحد في أكتوبر الماضي، وهذا السعر يعتبر هو الأعلى للبرميل الواحد منذ ديسمبر ١٩٩٠م، وهو يتجاوز بـ٢.٢٤ دولارا السعر الذي حددته المنظمة وبـ ٦.٣٨ دولارات متوسط الأسعار في العام ١٩٩٥م، وكانت منظمة «أوبك» تحاول منذ ثلاث سنوات الوصول إلى سعر ٢١ دولاراً للبرميل الواحد ودعت الدول الأعضاء إلى احترام الحصص المحدودة لها للتوصل إلى ذلك، هذا وقد ترنحت أسعار البترول خلال الأسابيع الماضية بين صعود حاد وهبوط مفاجئ استجابة لعدة عوامل هامة ولا تزال في انتظار مثل هذه العوامل خلال الأسابيع القليلة القادمة، ومن العوامل المهمة عالمياً:

١ ـ صحة الرئيس الروسي وما يمكن أن يتمخض عنها من احداث سياسية علماً بأن روسيا تنتج ستة ملايين برميل يومياً من البترول، ولكن بعد تشافي الرئيس الروسي من العملية التي اجراها يبقى هذا العامل مصدر استقرار للسوق النفطية.



■ الشيخ سالم عبد العزيز الصباح

٢ ـ ما تشهده الساحة السياسية العراقية والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتصدير حوالي ٧٠٠ الف برميل يومياً مقابل الغذاء والدواء، وكذلك نظراً لهدوء الوضع في شمال العراق يظل هذا العامل من عوامل الاستقرار لأسعار النفط.

٣ ـ وهناك عامل مهم ساهم بصورة كبيرة في استقرار أسعار النفط وهو حالة الجو، حيث كان من المتوقع حدوث شتاء قارس مفاجئ كما حدث في العام الماضي، ولكن يبدو أن هذه البرودة لم تحدث خلال هذا الشتاء وعليه فإن السوق النفطية تعتبر شبه طبيعية بسبب هذه العوامل الثلاثة.■

في الصميم

مهرجان بغداد!!

● شاركت أربع دول عربية خليجية في مهرجان الشعر العربي الذي افتتحه في الأسبوع الماضي نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز!!

وقال نائب رئيس الوزراء العراقي بأن هذه التظاهرة التي يشارك فيها نحو مائة مثقف عربي تشكّل (مرحلة جديدة من مراحل «أم المعارك» التي مازالت مستمرة)!!

● ولسنا هنا في معرض توجيه اللوم والنقد للدول الخليجية الشقيقة كلا!! فمآثرها وموقفها التاريخي من الغزو والاحتلال العراقي الوحشي للكويت يسجل في ذاكرة كل الكويتيين ولن تنسى الكويت هذا الموقف النبيل الشجاع، ولكن ثمة تساؤل مشروع يلقي بظلاله حول طبيعة إعادة العلاقة مع هذا النظام المشبوه في بغداد!!

● وحقيقة الأمر تتطلب أن يكون لدى دول مجلس التعاون الخليجي رؤية واضحة ومتناسقة ومتفاهمة فيما بينها على الأقل تجاه تحديد مصالحها ومصيرها المشترك.

● ويظن الكويتيون - وهذا الظن مشروع - بأن النظام العراقي لم يتغيّر ولن يتغيّر وحتى بعد مليون سنة قادمة!! إذا كانت نفس القيادة الدكتاتورية ونفس العقلية المريضة هي التي تقود العراق نحو الهاوية والدمار!!

وليس هذا من خيال الكويتيين، بل إن الشعب العراقي يشاركهم في هذا الاعتقاد ويرى العراقيون أن السبيل لخلاصهم هو نهاية هذا النظام والتضييق عليه قدر الإمكان.

● وعندما يتساءل الكويتيون عن مصير أكثر من ٦٠٠ أسير لايزال النظام العراقي يلعب بورقتهم ويساوم عليها!! ويرفض الاعتراف بوجودهم دون أي اعتبارات إنسانية وأخلاقية، وعندما يحاول أن يلعب ويراوغ في تطبيق قرارات مجلس الأمن التي وافق وصدق عليها!! وهاهي كلمة نائب رئيس وزراء النظام في هذا المؤتمر يعلنها صراحة بأن «معركة أم المعارك» والمهالك - لا فرق - مازالت مستمرة ولم تنته !! ولازال النظام يخفي الكثير من أسلحة الدمار الشامل عن فرق التفتيش التي أصبحت في معركة طويلة مع نظام اعتاد على الكذب والخداع!! فهل صدق حدسنا في هذا النظام الذي فقد مصداقيته أمام العالم كله وشعبه ليقوم بمثل هذه الحركات لتفتيت وتشتيت وحدة الصف الخليجي التي عجز عن اختراقها أثناء احتلاله للكويت!!

● دعوة للتمعن وإعادة النظر .. فشعار «خليجنا واحد .. مصيرنا واحد» بحاجة ماسة إلى تطبيق وتنفيذ .. والله الموفق ■

عبد الرزاق شمس الدين

في إطار مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد البخاري

لجنة مسلمي آسيا تنظم المسابقة الثقافية الثانية في رمضان المقبل

تجري لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية استعداداتها لإقامة المسابقة الثقافية الفكرية الثانية في شهر رمضان المقبل.

وصرح الدكتور عادل الفلاح رئيس مجلس اللجنة أن الهدف من المسابقة هو التعريف بمنطقة آسيا الوسطى وعلمائها الأفذاذ الذين كان لهم دور ريادي في المسيرة الحضارية والإنسانية من أمثال الأئمة: البخاري والترمذي وابن ماجة والطبري والبيروني وابن سينا وغيرهم


■ د. عادل الفلاح

الكثير ... وهو ما سيكون له أكبر الأثر في مد جسور التواصل مع شعوب وإعادة الالتحام معها من جديد بعد عشرات السنين من المعاناة تحت الحكم الشيوعي السابق.

وأشار إلى أن تلك المسابقات تأتي في إطار مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري.

وقال إن المشروع قد فتح الباب لتلقي دعم المؤسسات لتقديم الجوائز للفائزين في المسابقة في حفل كبير سيقام بعد انتهاء شهر رمضان المبارك ■

لتتكاتف الجهود لمواجهة مظاهر الفساد

بدأت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في التحرك للتصدي لبعض المظاهر الأخلاقية في المجتمع الكويتي، فقد طرح البرنامج الناجح «هموم وطموح» الذي يقدمه تليفزيون الكويت مساء الإثنين قبل الماضي موضوعاً عن مدى تأثير تقاليد الغرب على سلوكيات الشباب الكويتي وقد جاء حديث المشاركين في البرنامج مفيداً وشاملاً لكل جوانب الموضوع، ومن جانب ثانٍ تحدث مسؤول في وزارة الداخلية - إدارة النجدة - في برنامج «صباح الخير» الذي تقدمه إذاعة الكويت عن دور الإدارة في ضبط بعض مظاهر الاستهتار لدى مجموعة من الشباب الذين يتجمهرون في السالمية حتى الساعات الأولى من الفجر ويقومون ببعض السلوكيات المنحرفة، وقيادة السيارات برعونة واستهتار، وطالب المسؤول الأمني بضرورة تعاون الجميع من أجل وضع حل لهذه المشاكل الأخلاقية وهكذا تقوم وسائل الإعلام بدورها الرائد بالتوعية والنصح والإرشاد والحث على الأخلاق الفاضلة، وقد سبق للصحافة الكويتية أن ناقشت بعض المواضيع الأخلاقية ومظاهر الفساد في المجتمع الكويتي مثل: مخاطر المخدرات والخمور وكشفت الوسائل المبتكرة التي تتخذها العصابات لإدخال السموم للبلاد، كما ناقشت ظاهرة بيوت الرذيلة التي تتواجد في بعض أحياء الكويت، وتأتي هذه المناقشات من قبل وسائل الإعلام للمظاهر اللاأخلاقية كصيحة تحذير من تفشي هذه المظاهر، ومن أجل حماية المجتمع الكويتي.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن هناك العديد من الجهات الرسمية والشعبية تتحرك بجهد بارز لمحاربة الرذيلة وغرس الفضيلة في المجتمع الكويتي، لكن هناك فئة من دعاة التحلل والتغريب مازالت تعمل ضد هذا التوجه بكل ما تملك من سلطة ونفوذ.

ويبقى على أعضاء مجلس الأمة الكويتي التحرك لعرض القضية الأخلاقية داخل البرلمان من أجل توجيه الجهود البرلمانية لمقاومة ما يهددها دون الالتفات إلى صراخ دعاة التغريب، فالنواب حين يؤدون واجبهم تجاه القضية الأخلاقية فإنهم يرسمون صورة أفضل لكويت المستقبل، ويمنعون جرائم في حق الدم والعرض والمال الخاص والعام ■

خمسون مليون دولار من الكويت للبوسنة

أكدت الكويت أنها التزمت بتغطية مشروعات تنموية لخدمة خطط إعادة بناء البوسنة بقيمة خمسين مليون دولار أمريكي، وأن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية أخذ على عاتقه وضع هذه المساعدات في حيز التنفيذ.

جاء ذلك في تصريح سفير الكويت في «بروكسل» أحمد الإبراهيم الذي بيّن بأن مشاركة الكويت الفاعلة في أعمال منظمة المؤتمر الإسلامي عامة وفي لجان ومجموعات العمل لدعم البوسنة والهرسك كان لها الأثر الإيجابي في تحريك القضية البوسنية في الاتجاه السليم، مما شجع الدول الأخرى الشقيقة والصديقة على اتخاذ المواقف الملائمة من هذه الأزمة التي تعتبر اليوم على رأس أولويات الأزمات العالمية ■

صيد وتعليق

وزير التربية وتعديل المناهج

الصيد ١

أوردت صحيفة السياسة في العدد رقم ١٠٠٥٥ السنة ٢٨ الصادر في يوم الخميس ١٩٩٦/١١/٢١م الموافق ١٤١٧/٦/١٠ هـ تحت عنوان: «الأمير يرعى احتفالات الذكرى الثلاثين لتأسيس الجامعة» الآتي:

(أكد وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبد الله الغنيم أن المرحلة الحالية، تستدعي إعادة النظر بكل جدية في المناهج الدراسية وطبيعتها وآلياتها وعلاقتها بأمور الحياة حتى تستطيع ان تحدث توازنا بين الماضي والحاضر والمستقبل) انتهى..

الصيد ٢

أوردت صحيفة الوطن بعددها رقم ٧٤٦٤/١٩١٠ السنة ٣٥ بتاريخ ١٩٩٦/١١/٢٠م الموافق ١٠ من رجب ١٤١٧هـ، في الصفحة رقم (٦) وتحت عنوان: (محاضرتين لدار الآثار الإسلامية) الآتي:

(استضافت دار الآثار الإسلامية د. ديفيد كنج المستشرق البريطاني مدير معهد دار العلوم الطبيعية في جامعة فرانكفورت في ألمانيا حيث حاضر عن «ذروة الإنجاز الجغرافي الإسلامي، خرائط عالمية تحدد الاتجاه لمكة والابتعاد عنها» التي اكتشفها الدكتور كنج شخصياً، وهو يرى أن هذه الخريطة تمثل قمة اهتمام علماء المسلمين في تطبيق العلوم الدقيقة في خدمة الفرائض الدينية .. والإسلام) انتهى.

التعليق

١ ـ نؤكد على أهمية مراجعة المناهج الدراسية في مدارس وجامعة الكويت، ونشكر وزير التربية الدكتور عبد الله الغنيم على شعوره بأهمية هذا الأمر، ونرجو له التوفيق في تعديل المناهج بحيث تخدم دين الأمة وحضارة الإسلام، وأن تكون ذات سياسة تعليمية (أي مواد مدونة) (في وثائق مسجلة) عامة للتعليم، تؤمن بالله عز وجل وبرسوله ﷺ وتتخلق بأخلاق الإسلام، وتقيم شريعة الله في الأرض، وتبرز تميزنا الحضاري الإسلامي.

٢ ـ يتضح لنا من الصيد الثاني مدى ربط علماء المسلمين الأوائل مناهجهم واختراعاتهم بالإسلام، وتقربهم إلى الله عز وجل، وقد أثبت المستشرق كنج بما يستحي منه علمانيو عصرنا من المنتسبين إلى الإسلام بقوله: «اهتمام العلماء المسلمين بتطبيق العلوم الدقيقة في خدمة الفرائض الدينية والإسلام».

٣ ـ نزولاً على رغبة سمو أمير البلاد في استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في دولة الكويت، ورغبة شعب الكويت المسلم ووزير تربيتنا الموقر ندعو إلى الإسراع في تعديل مناهجنا حسب ما تقتضيه شريعتنا وديننا بخطوات عملية ثابتة أهمها:

أ ـ زيادة نصاب حصص التربية الإسلامية في الخطة الدراسية لتكون ثماني حصص أسبوعياً للسنة الأولى والثانية والثالثة ثانوي، وأربع حصص للسنة الرابعة ثانوي على أن توزع على أربع مواد:

- القرآن الكريم والتفسير.
- التوحيد.
- الحديث النبوي الشريف والثقافة الإسلامية.
- الفقه.

ب ـ إعادة صياغة مناهج العلوم والآداب صياغة إسلامية تربطها بالعقيدة، وتشعر الدارسين بعظمة الخالق: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر: ٢٨)، وتنقيتها مما قد يدس فيها من أفكار واتجاهات تخالف التصور الإسلامي للكون والحياة.

جـ ـ إلغاء قسم الفلسفة في الجامعة ودروس الفلسفة في المدارس الثانوية، ولن يضيرنا ذلك في شيء، وقد سبقتنا إلى ذلك المملكة العربية السعودية منذ عشرات السنين، إذ لا فائدة من هذا العلم في العصر الحديث، حيث يغرس الشك والإلحاد، ويشوش أفكار شبابنا اليافع.

٤ ـ كما يتضح لنا من الصيد دقة بحث المستشرقين عن كنوز ونفائس حضارتنا للاستفادة منها، وهم على عكس بعض أساتذة ودكاترة جامعاتنا المتسمين بالإسلام، حيث يبحثون عن مساوئ ومخلفات تاريخنا لنشره ووصم الإسلام به، والمناداة بتقليد الغرب والانشطار الفكري بالفصل بين الدين والحياة حاذين حذو أسيادهم كرومر، ودانلوب، وزويمر .. إلخ من أعداء الإسلام، ويصدق عليهم قول جمال الدين الأفغاني: «إن المقلدين للتمدن الغربي، إنما يشوهون وجه الأمة، ويضيعون ثروتها، ويحطون من شأنها، إنهم المنافذ لجيوش الغزاة يمهدون لهم السبيل ويفتحون لهم الأبواب».

٥ ـ هنالك دكاترة ودكتورات في جامعة الكويت لا يؤمنون بدقائق التصور الإسلامي للحياة والكون، وتحكيم شريعة الله، ويتضح ذلك من محاضراتهم وفي كتاباتهم، ومنهم د. أحمد البغدادي، ود. شفيق الغبرا، ود. سناء الحمود، وأخيراً .. فقد جاهرت إحداهن بسوء من الأخلاق، وهي د. عالية شعيب!!.

فماذا عساكم فاعلون بهؤلاء؟ وهل سيبقون منظّرين ومحاضرين في الجامعة؟ وكيف يتفق ذلك مع تعديل المناهج دون تغيير واضعيها؟؟ من هنا يتبين لنا مسؤولية وزير التربية والتعليم العالي ومديرة الجامعة أمام الله تعالى أولاً وآخراً لتعديل مسار الجامعة والمناهج، محافظة على بقاء قيم وأخلاق ومبادئ الكويت في إطار الإسلام وسيادة حضارته، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ وكل مسلم: «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولاتتبع أهواء الذين لايعلمون. إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين. هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون» (الجاثية: ١٨ ـ ٢٠) والله ولي التوفيق.■

عبد الله سليمان العتيقي

المقولات العلمانية في المقالات البغدادية (٤)

البغدادي ينزع القدسية عن النص القرآني ويدَّعي أن القرآن للعرب خاصة

بالرغم من اعتقاد جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ان القرآن الكريم هو كتاب الله المنزّل على عبده ورسوله محمد ﷺ وان الله تعبدنا بالإيمان به وتلاوته وتدبر معانيه، وانه كلام الله لفظاً ومعنى، وانه حقيقة بألفاظه ومعانيه، تكلم الله به على النحو الذي يليق بعظمته وجلاله سبحانه وتعالى.

وبالرغم من اعتقاد المسلمين بان الله قد بين في كتابه كل ما تحتاجه الأمة لتكون خير امة اخرجت للناس وان الله قد فصّل فيه اصول الإيمان، ومشاهد الغيب والقيامة، والبعث والنشور، والجنة والنار، ورد جميع شبهات الكفار على خلاف اديانهم ونحلهم من المشركين واليهود والنصارى والمجوس والدهرية، وفصّل فيه سبحانه وتعالى اصول الأخلاق، وأصول المعاملات، وأصول العبادات، وصرّف فيه من القول في الوعد والوعيد، والتبشير والتحذير، ما يحمل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على الاتعاظ والاعتبار، فهو كتاب معجز فريد لا يشبه كلام البشر، ولا يدانيه كلام قط، ولا يوجد كلام يحمل من المعاني ما يحمله هذا الكلام الذي يظل حياً نابضاً لا تنتهي عجائبه، ولا تجف معانيه، ولا يخلق عن كثرة الرد، بل يظل حياً جديداً كلما قرئ، وتمعن فيه نظر للمتدبر والمتمعن ظهرت له معان جديدة ما كان يدركها قبل ذلك، ولا يزال اهل الإيمان يرون منه في كل زمان عجباً.



بقلم:
د. عبدالرزاق الشايجي(*)

اقول بالرغم من كل هذا إلا أن هذا الكتاب العظيم لم يسلم من لمز وغمز البغدادي، فتحت غطاء «عدم قدسية النص»، وتحت ستار «مخالفة الواقع ومنطق العصر للنص» عمد البغدادي إلى تجرئة النشء على الطعن في القرآن الكريم والحديث النبوي، وتفسيرهما تفسيراً عصرياً بعيداً عن «حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر» والادعاء بأن تفسير الآيات القرآنية ليس من الدين، وإنما هو من صنع البشر بحجة أن بعض التفاسير تحوي بعض الإسرائيليات.

١ - يقول البغدادي في مقابلة مع جريدة «السياسة الكويتية» مجرئاً النشء على خوض غمار تفسير النصوص:

«والقاعدة الشبابية في الجماعات لديها نوع من التصادم مع القيادات المحافظة التي لا تزال على فكرها القديم وهذه إشكالية موجودة في كل المجتمعات ولا سيما المجتمع الإسلامي، لكن المشكلة تكمن في انه دائماً حاضر في الذهن ومقدس، والناس تخاف الاقتراب من النصوص والأحاديث وتفاسيرها، يجب طرح تفاسير جديدة للقرآن لأن الوقت لا يصلح لتفسير الطبري وغيره من التفاسير القديمة» (السياسة ١٨/٩/١٩٩٥م، عدد ٩٥٣١).

٢ - بل إنه في مقاله: «الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر» يستنكر جمع القرآن، ويرى انه ليس هناك أسباب معقولة او مقبولة لجمعه، يقول البغدادي: «إن المسلمين مطالبون بفهم القرآن الكريم اولاً قبل الانكباب على الأحاديث، هذا القرآن الذي وضعه المسلمون بعد الأحاديث دون أسباب معقولة او مقبولة» (السياسة ١١/٦/١٩٩٥م عدد ٩٥٦٤).

٣ - أما في مقاله: (محاكم التفتيش في العصر الحديث) فيدعي البغدادي أن تفسير آيات القرآن الكريم ليست من الدين، حيث يقول: «القرآن الكريم كتاب الله الذي أوحاه إلى نبيه ﷺ وهو يتضمن آيات قرآنية مقدسة إلى يوم القيامة، وهو أساس الدين، ومن ينكر ذلك فهو كافر لا محالة، لكن التفسير القرآني أي تفسير الآيات القرآنية ليس من الدين، لأنه من صنع البشر» (السياسة: ٢٧/٦/١٩٩٥م العدد: ٩٥٥٠).

٤ - ويقول في موضع آخر من نفس المقالة: «لذلك فالتفسير لا علاقة له بألوهية وقدسية».

٥ - ويقول في موضع ثالث: «إن التفسير القرآني ليس سوى نتيجة الفكر الديني، وهي عملية بشرية لا دخل لها بقدسية النص القرآني».

ولا شك أن هذا زعم باطل وغير صحيح، فالقول بأن تفسير القرآن كله وعلى إطلاقه من صنع البشر قول باطل ومخالف لنصوص الكتاب والسنة وما ثبت عن سلف الأمة، إذ إن تفسير الآيات القرآنية جزء منه من الدين، حيث إن مصدره وحي السماء، وجزء منه من اجتهاد البشر، نعم إن النبي ﷺ لم يفسر القرآن كله، فعلى سبيل المثال لم يفسر للصحابة ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب، لأن القرآن نزل بلغتهم، ولم يفسر لهم ما تتبادر إليه الأفهام بمعرفته، ولم يفسر لهم ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وحقيقة الروح، وإنما فسر لهم بعض الغيبيات التي أخفاها الله عنهم، وفسر لهم كثيراً مما يندرج تحت ما خفي معناه والتبس المراد به، كبيان المجمل، وتخصيص العام، وتوضيح المشكل(١).

ولقد أجاد أخونا د. وليد الطبطبائي أستاذ التفسير بكلية الشريعة تفنيد دعوى البغدادي حيث نشر في جريدة السياسة مقالاً بعنوان (عندما تكون أصول الدين موضوع أخذ ورد عند البغدادي) رد فيه على مغالطات البغدادي فقال:

«القول بأن التفسير ليس من الدين لأنه من صنع البشر هكذا على الإطلاق قول باطل ودعوى مزيفة مخالفة لنصوص القرآن الكريم نفسه والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومما يؤكد بطلان هذه الدعوى على إطلاقها أن النبي ﷺ كان أول مفسر للقرآن الكريم، وقام بشرح وتفسير الكثير من آيات القرآن الكريم، والمعروف أن الرسول ﷺ لا يعتبر تفسيره اجتهاداً بشرياً بل هو من جملة الوحي غير المتلو، وذلك بنص القرآن الكريم: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى».

ومما يؤكد أيضاً أن وظيفة النبي ﷺ شرح وتفسير القرآن قول الله عز وجل: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم»، والذكر المقصود هنا هو السنة، وقوله (لتبين) أي تفسر، وقوله (مانزل إليهم) أي القرآن الكريم، فيكون المعنى على ذلك: وأنزلنا إليك السنة لتبين بها القرآن الكريم.

ومن الأدلة أيضاً على أن الرسول ﷺ فسر القرآن الكريم قول الله عز وجل: «لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه» أي نبينه ونفسره بلسانك يا محمد.

إن التفسير ليس كله من صنع البشر، بل كان كثير منه وحياً من الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ، ونقلته إلينا كتب الحديث المعتمدة كالبخاري ومسلم وبقية الصحاح، فقد اشتمل كتاب صحيح البخاري - على سبيل المثال - في قسم التفسير منه الذي سماه كتاب التفسير على ٥٤٨ حديثاً من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها»(٢) انتهى.

٦ - وسيراً على خطى المستشرقين وتتبعاً لآثار المرتدين تلقف البغدادي دعوى أن الدين الإسلامي والقرآن جاء للعرب خاصة دون غيرهم من بقية

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

الأمم والشعوب، يقول البغدادي في مقاله: (محاكم التفتيش في العصر الحديث): «عروبة النص القرآني والمقصود بالعروبة اللغة العربية، الجماعات الدينية تشتاط غضباً وتسعى لتكفير وإهدار دم كل من يقول إن الدين الإسلامي جاء للعرب، لأنه جاء للعالمين كافة، لكنهم في الوقت ذاته يوافقون العلماء على أن قراءة القرآن في الصلاة لا تصح ولا تجوز إلا بالعربية، كما اتفق العلماء على ترجمة معنى الآيات لا الآيات ذاتها، ومن المعلوم عقلاً أن القرآن نزل على العرب من دون الناس، وعلى الرغم من جهلهم وشركهم وتخلفهم الحضاري في ذلك الوقت لحكمة لا يعلمها سوى الله تصديقاً لقوله تعالى: «الله أعلم حيث يجعل رسالته»، ولذلك لو عرضنا القرآن على غير العالمين كالناطقين باللغة العربية لما اهتموا له، والمسلمون الذين لا يعرفون العربية يقدسون القرآن من باب الديانة لا من جهة الفهم والعلم، فهي قضية وجدانية في المقام الأول، والآيات ذاتها نزلت بلسان عربي مبين، ثم بعد هذا كله يكفرون من يقول إن القرآن خاص بأمة اللسان العربي التي دخلت في دين الله، والحديث النبوي يقول: «إنما العربية اللسان»، والمسلم الذي لا يحسن القرآن لا يجوز شرعاً أن يكون إماماً في الصلاة بمعنى أن المسلم الذي لا يعرف العربية تابع للمسلم الذي يعرفها، ونخلص من هذا كله إلى أن القرآن الكريم للأمة الإسلامية ذات اللسان العربي، ولا يصلح في أمة لا تحسن العربية لأنها لن تفهم الآيات القرآنية على وجهها الصحيح وكما هو مطلوب شرعاً، ومن ثمَّ لن تقوم بتطبيقها على الوجه الصحيح شرعاً، فلماذا التكفير إذن أيها الجهلة؟» (السياسة ١٩٩٥/٦/٢٧م العدد: ٩٥٥٠).

٧- ويقول البغدادي في مقاله: (محاكم التفتيش في العصر الحديث) مؤولاً مزاعم وافتراءات رفيق دربه وتوأم فكره نصر أبو زيد حول القرآن، وأنه جاء للعرب خاصة، قال البغدادي: «إنه يقصد أن القرآن الكريم خاص بالأمة الإسلامية ذات اللسان العربي ولا يصلح في أمة لا تحسن العربية».

ولا شك أن دعوى أبو زيد أن الدين الإسلامي جاء للعرب خاصة دعوى ليست جديدة، بل هي قديمة تناولتها كتب المبشرين النصارى والمستشرقين من قبل، وما هؤلاء إلا أبواق تكرر شبهات أولئك، ولكن بثوب المسلمين وبلسان المسلمين، وهنا تكمن الخطورة، فلازالت كتب المستشرقين وغيرهم تقرر أن رسالة النبي ﷺ هي قومية عربية، وليست إنسانية عالمية، ويعزون انتشارها بين غير العرب إلى عوامل حركة الفتح، ويحتج هؤلاء بآيات القرآن الكريم نفسه:

- «إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» (يوسف : ٢).
- «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» (إبراهيم: ٤).
- «ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» (النحل: ٨٩).
- «وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها» (الشورى:٧).
- «فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم. وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» (الزخرف: ٤٣، ٤٤).
- «فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون» (الدخان: ٥٨).

والجواب عن ذلك نقول إن هذه الآيات جاءت في مقام الحجاج والإلزام لكفار العرب، ولا يصح أن يقتصر عليها دون سائر آيات القرآن التي تفيد شمولية الدعوة وعموميتها وعالميتها من مثل:

- «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً» (النساء: ١٧٤).
- «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون» (الأعراف: ١٥٨).
- «كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد» (إبراهيم: ١).
- «قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين» (الحج: ٤٩).
- «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» (سبأ: ٢٨).

ومن الأحاديث النبوية التي تدل على عموم رسالة النبي ﷺ وعالميتها ما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر عن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»، وروى الطبراني أن النبي ﷺ قال: «بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود، وإنما كان كل نبي يبعث إلى قريته»، وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «بعثت إلى كل أبيض وأسود».

وليس في هذه الأحاديث ولا سيما أولها الذي هو من الصحاح محل لمكابرة، لأنها متساوقة مع الوحي القرآني، ولم يكن إذ ذلك دعوى من نوع دعوى أبو زيد وأمثاله في آخر الزمان حتى يُقال: إنها وضعت للرد على ذلك، وفي صدد اليهود والنصارى بخاصة روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت إليه إلا كان من أصحاب النار»، لذلك فإن دفاع الدكتور البغدادي عن مزاعم أبو زيد عن هذا الخصوص دفاع متهافت(٣)، ونواصل الحديث في هذه الجزئية في العدد القادم إن شاء الله.■

الهوامش

١ - انظر مقال «التفسير جزء من الوحي يابغدادي» السياسة (٩٥/٧/١١ عدد ٩٥٦٤).

٢ - مقالة «عندما تكون أصول الدين موضوع أخذ ورد عند البغدادي» (السياسة ٩٥/٧/١٢ عدد ٩٥٦٦).

٣ - مقالة «عندما تكون أصول الدين موضوع أخذ ورد عند البغدادي»

الاستراتيجية الأمنية للكويت: تساؤل مشروع





بقلم: محمد الراشد

«هل لدينا استراتيجية أمنية حقيقية لهذا البلد؟» سؤال مشروع وجَّهه النائب مبارك الدويلة لرئاسة الحكومة في جلسة الثلاثاء السادس والعشرين من نوفمبر الماضي.

لقد كان النائب الدويلة محقًا عندما طرق على الوتر الحساس لدولة صغيرة خارجة لتوها من أتون معركة حربية، ومعركة بناء، وإعادة إعمار استهلكت طاقاتها ومدخولاتها ومدخراتها المالية، فإذا كانت ثمة محددات استراتيجية تحدد إمكانيات كل بلد وتحدد قدرته على مواجهة الأخطار وحماية الكيان العضوي والبشري والمعنوي له، فإن دولة صغيرة كالكويت في تعدادها وحجمها وإمكاناتها البشرية والتعبوية لجديرة بأن تنتبه لصرخات التحذير التي أطلقها النائب الدويلة وبكل إخلاص، ولعل استجابة سمو ولي العهد في توجيهاته في نفس الجلسة معقبا على كلام النائب الدويلة تؤكد أهمية الارتقاء والعمل على نسج استراتيجية أمنية لمواجهة أخطار النظام العراقي الذي لا يمانع في إشعال حرب ثالثة في الخليج.

ويؤكد النائب الدويلة أن استبانة خطوط وعلامات ومحددات هذه الاستراتيجية غير واضح للشعب الكويتي، عدا عدم انسجام بعض المواقف الحكومية تجاه محددات معينة في الاستراتيجية، وقد ذكر الدويلة منها: الاتفاقيات الأمنية مع بعض الدول والتي تنتهي بعد عشر سنوات من توقيعها، مضى نصفها، وأشار إلى الرخاوة في المواقف لتفعيل دور مجلس التعاون الخليجي، مما ينذر بتفكيكه، وتساءل عما إذا كانت هناك تصورات للتعامل مع إيران كدولة مسلمة أم كدولة مصدرة للثورة، والشعور الذي يقلق الدويلة وجموعًا شعبية في الكويت ودول الخليج أنه توجد علاقات خليجية لكن لا توجد سياسات أمنية تحكم تلك العلاقات ما بين دول الخليج والدول المجاورة، أما العلاقات مع دول الضد فإن اختلاف الاتجاهات في داخل الحكومة انعكس بدوره على رؤية الناس ومواقفهم، والسؤال الكبير الذي وجهه النائب الفاضل هو: ماذا أعدت الحكومة لعراق ما بعد صدام؟، وماذا لو حدث تقسيم للعراق وهو أمر محتمل؟.

هذه الأسئلة المشروعة للنائب الدويلة هي تعبير عن قناعات عامة، وهناك قضايا تمس هذا الأمن الاستراتيجي، لنا فيها هذه الملاحظات:

أولا: أن الاستراتيجية الأمنية لم تعد شأنا حكوميًا وإنما شأن الكويتيين كلهم، ومن الخطأ أن لا تمتزج الآراء جميعًا لاستنهاض استراتيجية واقعية يتحملها الشعب والحكومة معا، وكما قال النائب الدويلة نحن شعب واحد وإن اختلفنا.

ثانيا: إن هناك مصيرًا مشتركًا للشعوب ودول المنطقة في إطار أمن إقليمي واحد، ومن الخطأ تجزيء المحددات الاستراتيجية لهذه القضية، ومن ثم فإن نشوء حوار واضح وصريح بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران بات ضروريًا، خصوصًا في ظل توتر مستمر من جار الشمال وخلافات سيادية للإمارات مع إيران.

ثالثًا: إن أي سياسة تتعلق بعودة العلاقات مع دول الضد يجب أن تبنى على أساس استراتيجي أمني بالدرجة الأولى، وربط كل ذلك بالتزامات المشروع نحو التضامن العربي والأمن والذي يكرس مشروعية الكيانات الاجتماعية وحقوقها في السيادة والعيش الآمن وحماية النفس البشرية من أي انتهاك أو اعتداء ويرد للمعتدى عليه حقوقه.

رابعًا: الاستراتيجية الأمنية يجب ألا تنسج بعيدًا عن تشكيلة الهوية الإقليمية للمنطقة التي تبنت الإسلام دينًا وتشريعًا، والعروبة وعاءً، وأخوة الإسلام رداءً.

خامسًا: إن الاتفاقيات الأمنية هي آليات استراتيجية أمنية يجب أن تخضع لقوانين السيادة: (سيادة القرار والهوية) ولهذا فإن الموقف المشترك لدول الخليج سيعزز من إمكانيات الاعتماد الذاتي التدريجي لاستنهاض آليات دفاع استراتيجية، والعودة إلى الجيش الخليجي الموحد - والذي كان فكرة أسسها السلطان قابوس سلطان عمان - سيقلل من درجة الاتكاء المستقبلي على الاتفاقيات الأمنية لبعض الدول الكبرى.

سادسًا: إن وجود حكومات إيجابية في تركيا وباكستان وماليزيا وإندونيسيا ليعزز من فرص التعاون الإسلامي في مجال الاستراتيجيات الأمنية وينوع وسائل الحماية والدفاع مما يستلزم تطوير آليات حيوية للتعاون والتنسيق الاستراتيجي، ومبادرات كويتية وخليجية لاقتناص هذه الفرصة الجديرة بالتفكير.

ويبقى هاجس الأمن هاجسا بشريًا وهاجسا مشروعا لكل شعوب المنطقة بما فيها الشعب الكويتي، والدويلة النائب مواطن يعبر بصدق عن مشاعر مواطنيه.■

المرسوم (١٠١/ ٩٦)

في الخامس من نوفمبر الماضي أصدر السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان مرسوماً مرقماً (١٠١/ ٩٦) هذا المرسوم يضع بين يدي الشعب العماني دستوراً للسلطنة تحت عنوان «النظام الأساسي للدولة»، ويحوي هذا النظام الأساسي سبعة أبواب، و(٨١) مادة تحدد الدولة ونظام الحكم فيها والمبادئ الموجهة لسياسات الدولة (السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية)، كما يحدد الدستور الحقوق والواجبات العامة وواجبات رئيس الدولة ومجلس الوزراء ورئيسه، ونوابه والوزراء والمجالس المتخصصة ومجلس شورى عمان والقضاء وأحكاماً عامةً.

وباعتقادي أن هناك نقلات إيجابية لتأسيس دولة ذات كيان دستوري وقانوني في عمان، ومن أهم هذه النقلات:

النقلة المؤسسية التنظيمية للعلاقات

حيث تعودت الشعوب الخليجية منذ نشأتها على نمط من العلاقات ما بين الحاكم والمحكوم، وكانت تلك العلاقات تحكمها أعراف حققت في زمن ما ارتباطا طبيعيًا ما بين السلطة والشعب، في حين أن التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي مرت بها دول الخليج مؤخرًا أنهت مرحلة من الأعراف التي استنفدت أغراضها، وإن نمط الدولة الحديثة هو واقع، وعليه فإن التحولات في التفكير السياسي للسلطات الحاكمة في المنطقة تتكيف مع هذه التحولات مما أوجد نقلة مؤسسية وتنظيمية لترتيب تلك العلاقات في إطار دستوري، وعمان منذ عام ١٩٧٠م وبمرور عشرين عاماً قد استوعبت تلك التحولات لتصبح دولة دستورية، وهي بلا شك نقلة إيجابية.

المادة الأولى والتأكيد على الهوية والذات

في المادة الأولى من الباب الأول للنظام الأساسي لدستور عمان نصّ هو: «سلطنة عمان دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة تامة، عاصمتها مسقط، وإن دين الدولة هو الإسلام والشريعة أساس التشريع، والعربية لغتها الرسمية».

ومن الجدير بالذكر أن المادة الثانية من الدستور الكويتي أصبحت متضاءلة أمام هذه المادة من دستور الشقيقة عمان والتي أكدت على أن الشريعة أساس التشريع.. لقد تفهم واضع الدستور في عمان للخصوصية التشريعية في هذا الإقليم، حيث تأبى جموع الناس أن تتخذ في التشريع أحكاماً وضعيةً، وتلافى بذلك نقاط التثوير والخلافات التي قد تنشأ في تحديد هوية التشريع والتي ثارت في أماكن عديدة في بلدان عربية وإسلامية، وهنا في الكويت لازال الشعب الكويتي عبر نوابه يطالب بتعديل المادة الثانية من الدستور لتصبح كما هي في المادة الأولى من دستور عمان الشقيقة خصوصاً وأن أمير البلاد قد شكل لجنة لتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية.

لقد نزع الدستور العماني في مادته الأولى فتيل التوتر في العلاقة التشريعية ما بين الحاكم والمحكوم في عمان، واختصر مسافات كبيرة من التجارب التشريعية العربية والإسلامية.

رئيس مجلس الوزراء

وضعت المادة (٤٩) من النظام الأساسي للدستور العماني شروط رئيس مجلس الوزراء حيث نصت: «يشترط فيمن يعين رئيساً لمجلس الوزراء أو نائباً له أو وزيراً:

أ - أن يكون عمانيا بصفة أصلية وفقا للقانون.

ب - ألا تقل سنه عن ثلاثين سنة ميلادية..»

وبهذا يؤكد الدستور العماني على أن يكون رئيس مجلس الوزراء من الشعب العماني، وهي خطوة تعتبر خطوة مسبوقة لغيرها من الدول، مما يجسد بصورة أكبر تحمل المسؤولية السياسية للشعب العماني مع السلطان، خصوصًا وأن تحديد الأهداف والسياسات العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، ومناقشة خطط التنمية هي من اختصاصات مجلس الوزراء العماني، هذا إذا عرفنا أن الدستور العماني لا توجد فيه مادة خاصة بولاية العهد، ومن ثم فإن رئيس مجلس الوزراء والذي يعيَّن من قبل السلطان يكون ذا مسؤولية مباشرة أمام السلطان والشعب.

مجلس عمان بادرة مؤهلة للتطوير الشعبي

لم يحدد الدستور العماني في مادته الثامنة والخمسين تفاصيل وطريقة اختيار مجلس عمان، فقد أحالها للقانون حيث يتكون مجلس عمان من مجلس الشورى ومجلس الدولة، ومن الجدير بالذكر أن القانون الذي ينظم اختصاصات كل منهما ومدته وأدوار انعقاده ونظام عمله لم يحدد بعد.

كما أن عدد أعضائه والشروط الواجب توفرها فيهم وطريقة اختيارهم أو تعيينهم وموجبات إعفائهم، ومن المؤمل أن يدرس القانون الانتخابي العماني التجارب الديمقراطية والشورية، ويستفيد منها، خصوصًا وأن الشعب العماني الشقيق قد وصل خلال ربع قرن من الوعي السياسي والنقابي والثقافي إلى ما يؤهله لاختيار من يمثله ويحافظ على دستور السلطنة وحقوق المواطنين فيه.

حرية تكوين الجمعيات والاجتماعات

إن التجمع على الخير والحراك الاجتماعي سمة المجتمعات المتحضرة، وحتى تصبح هذه التجمعات ذات فعالية ومشروعية يجب أن تكون مباحة بنصوص الدستور والقانون، وفي هذا خير للمجتمع والدولة حتى لا تنذر طاقة الحراك الاجتماعي ولا تتحول إلى طاقة مدمرة أو مقهورة بعيدًا عن أعين المجتمع، ولهذا فإن العناية بحق المواطنين في الاجتماع وحرية تكوين الجمعيات على أسس وطنية لأهداف مشروعة وبوسائل سلمية كانت غرض في المادتين (٣٢)، و(٣٣) من الدستور العماني، ولا يمنع تنظيم ذلك بقوانين تعطي للمجتمع حقه في تلك الحرية، والدولة لها الحق في تنظيم ورقابة ذلك النشاط الحراكي وباعتقادي أن مثل هذا التقنين المشروع للحراك الاجتماعي سيكون مردوده خيرًا للمجتمع والشعب العماني الشقيق.

الأجنبي والمجتمع العماني

لقد كفل الدستور العماني حرية تمتع الأجنبي المتواجد بصورة قانونية بحماية شخصيته وأملاكه، ولكن الدستور اشترط أن يراعي الأجنبي قيم المجتمع واحترام تقاليده ومشاعره (مادة ٣٥)، مما يعطي فرصة للاستفادة من الأجانب دونما إخلال بعقائد ونظام المجتمع الذي حدد هوية الشعب العماني المسلم.

وفي نفس الوقت فإن تسليم اللاجئ السياسي محظور (مادة ٣٦) مما يعطي ميزة حضارية للمجتمع العماني الشقيق.

هذه نقاط مضيئة في الدستور العماني تجسد دور الشعب العماني الشقيق للتطلع لمستقبل أفضل وإن الأمل يحدو المخلصين في أن تتجسد التنمية الاجتماعية والبشرية في عمان الشقيق وغيره من الدول الخليجية والعربية بما يستنهض همم المسلمين في هذا الموقع من الكيان الإسلامي للارتقاء بالإنسان إلى آفاق أوسع من الحريات والمشاركة المتبادلة والعمل للإسلام البناء الذي أصّل حقوق الإنسان ومكنه من حريته وتسامي ببشريته.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية يوقف عرض اعلانات تسيء للمسلمين

واشنطن: المجتمع: أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية الذي يتخذ من «واشنطن» مقراً له ويدافع عن قضايا المسلمين في أمريكا أن شركة «ليفي ستروس» الأمريكية التي تنتج ملابس الجينز وافقت أخيراً على وقف بث إعلانات اعتادت أن تبثها شبكة «الـ M.T.V».

ويرى عدد كبير من العرب والمسلمين الأمريكيين أن هذه الإعلانات كانت تتضمن إساءة بالغة لهم، وقد سبق أن قام المجلس الإسلامي بالاتصال بالشركة المذكورة اثر تلقيه احتجاجات كثيرة من العرب والمسلمين الأمريكيين بشأن هذه الإعلانات التي ركزت على استخدام الصور الخليعة والإيماءات الجنسية، والتي تعبر عن السخرية السائدة في أمريكا من العرب والمسلمين، وطالب المجلس بوقف هذه الإعلانات اللاأخلاقية فوراً.

وقد وافقت شركة «ليفي» مؤخراً على وقف هذه الدعاية الاستفزازية استجابة لتدخل المجلس حيث تم وقفها اعتباراً من يوم الجمعة الموافق ١٥ نوفمبر الماضي.■

حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها:

المشروع الشامل للتحرير مخرج وحيد من الأزمة

أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها صدر يوم الإثنين ٢٥ نوفمبر الماضي جاء فيه أن: «السلطات الصهيونية تواصل استهتارها بكل ماهو عربي، ماضية في مشروعها لتقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ بأسوار اسمنت تؤوي مئات الآلاف من اليهود المستقدمين من شتى بقاع الأرض رغم كل الدعوات والتحذيرات العربية الرسمية والدولية من أثر هذه السياسة على مسيرة التسوية، فيما أصابع الغدر الصهيوني تلاحق أبناءنا في «قباطيا» و «عنزة» لتزرع الموت والخراب دون رادع».

وترى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في بيانها «أن الإجراءات الصهيونية الاستيطانية جزء من مشروع معاد يستهدف تكريس الاحتلال للأراضي العربية، ومصادرة الحقوق وفرض أمر واقع يضطر الجميع في النهاية للتسليم به وقبوله والتعامل على أساسه».

كما جاء في البيان «أن الحركة إذ تؤمن أن مواجهة الاستيطان الصهيوني والإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال هما من المعارك التي لاتقبل التأجيل في الوقت الراهن، فإنها تدعو قيادة منظمة التحرير إلى الانسحاب من عملية التسوية التي كانت أعلنت أنها تدخلها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الحقوق الفلسطينية، خاصة وأن تجربة السنوات الخمس الماضية تؤكد أن هذه العملية أعلنت إفلاسها وعجزها عن إنقاذ أي شيء للفلسطينيين والعرب».

وقالت الحركة في بيانها: «إنها تعاهد الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية على المضي قدماً في درب الجهاد والاستشهاد حتى زوال الاحتلال، ودعت الحركة الدول العربية «إلى الانصراف لوضع استراتيجية عربية موحدة شاملة للتحرير تستفيد من تجارب الماضي



عناصر من حماس

ولا تركن لها أو تتراجع أمام فشلها، بدلاً من الجهود الضائعة في نفخ الحياة في مسيرة تسوية تلفظ أنفاسها الأخيرة تحت وطأة خلل شديد في موازين القوى وعدو لا يعرف أنصاف الحلول».

وأكدت على أن «انصراف الصهاينة لتهويد القدس والاستيلاء على كل شبر من الأراضي العربية الإسلامية وشبكات التجسس التي جرى نشرها في مصر شواهد واضحة على نوعية السلام الذي يريده الصهاينة، مما يستدعي من قادة الأمة وأبنائها المخلصين الانصراف إلى وضع مشروع عربي للتحرير .. يكون الاستنزاف الشامل للعدو اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً ودعم المقاومة الشعبية في فلسطين باعتبارها رأس حربة في خاصرة الدولة العبرية أول مراحله».

وقالت إن مشروع التسوية المحاصر بالإملاءات الأمريكية والشروط الصهيونية في ظل غياب المشروع العربي للتنمية والتحرير ليست أكثر من مضيعة للوقت والجهد، واستنزاف لمقدرات الأمة ومخزونها الجهادي والنفسي المعادي للمشروع الصهيوني».

وناشدت الحركة في بيانها الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة «بعدم الانشغال بمعارك السلطة الجانبية والالتفات إلى ميدان المواجهة الحقيقي، والانخراط في معركتي مواجهة الاستيطان وتأمين الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال وسجون السلطة فهي معارك لا تقبل التأجيل».■

ارتياح واسع وترحيب بإطلاق سراح المفكر الإسلامي الشيخ عبد المنعم العلي



■ الشيخ عبد المنعم العلي

لندن: المجتمع: ساد ارتياح واسع وترحيب إسلامي عام بقيام السلطات في دولة الإمارات العربية بإطلاق سراح المفكر الإسلامي الشيخ «عبد المنعم صالح العلي» المشهور باسم «محمد أحمد الراشد»، وقد أصدرت منظمة «ليبرتي» للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي بياناً في الأسبوع الماضي ذكرت فيه أن الشيخ «العلي» قد غدا حراً طليقاً بعد أن أفرجت عنه السلطات في دولة الإمارات العربية المتحدة قبل أسبوع تقريباً، وقد غادر الشيخ بعد إطلاق سراحه مباشرة إلى دولة عربية أخرى، وذلك بعد أن قضى في الاعتقال ما يقرب من اثنين وعشرين شهراً، منذ أن ألقي القبض عليه في منزله بإمارة الشارقة يوم ١٦ يناير عام ١٩٩٥م.

والجدير بالذكر أن الشيخ «العلي» رجل قانون عراقي معروف في ميدان العمل الإسلامي على نطاق عالمي، وله العديد من المؤلفات، والمشاركات المتميزة في المؤتمرات والمنتديات الإسلامية العالمية، وقد بذلت جهود كبيرة على نطاق واسع خلال اعتقاله من قبل منظمات عالمية عديدة وشخصيات بارزة وأفراد كثيرين حتى تم الإفراج عنه..■

القس (مون) في اليمن:
استعدادات رسمية لترحيل أنصاره وإغلاق الجمعية المشبوهة

صنعاء: خاص بالمجتمع: دعت الإدارة القانونية في وزارة التخطيط والتنمية اليمنية إلى سحب التصريح الممنوح لإحدى الجمعيات اليابانية بسبب قيامها بتبني جمعية تابعة للقس النصراني الماسوني(مون) والإشراف على افتتاح فرع لها في العاصمة اليمنية صنعاء في الشهر الماضي!

وكان افتتاح فرع جمعية (اتحاد العائلة للسلام العالمي) في صنعاء قد أثار ضجة كبيرة في المجتمع اليمني بعد أن قامت صحيفة (الصحوة) الإسلامية بإثارة القضية ونشر مقتطفات من كتيب تم توزيعه في حفل الافتتاح وتضمن قدحاً في الأنبياء وأفكاراً منحرفة مشهورة عن القس (مون)!

وقد أثار خطباء الجمعة في اليمن قضية الجمعية الماسونية في خطب الجمعة للأسابيع الماضية وألهبوا مشاعر المواطنين وحملوا الدولة مسؤولية السكوت عما جرى، وطالبوا بإغلاق الجمعية وترحيل أعضائها إلى بلدانهم!

وفي السياق نفسه، قام عدد من العلماء والدعاة المشهورين بزيارة وزارة التخطيط اليمنية - باعتبارها الجهة المسؤولة - وطالبوا المسؤولين فيها بالتحقيق في الأمر .. وبالفعل فقد تم تكليف الشؤون القانونية بالوزارة والتي قدمت بدورها تقريراً أكدت فيه أن اتفاقية خاصة بين اليمن واليابان سمحت بنشاط لجمعية تدعى (الاتحاد النسائي للسلام العالمي) بتقديم خدمات إنسانية في اليمن وفق ترخيص خاص نص على تجنب كل ما يمس العقيدة والآداب، وأن إشراف الجمعية على تأسيس جمعية جديدة باسم (اتحاد العائلة) التابعة للقس (مون) يعد خروجاً عن الاتفاقية، ووصفت مذكرة الشؤون القانونية الكتيب الذي تم توزيعه بأنه مناقض للعقيدة الإسلامية! كما أوصت المذكرة بإغلاق الجمعية الأولى وترحيل أعضائها أو تقديمهم للقضاء اليمني في حالة رفضهم الرحيل!


عبد الوهاب الأنسي

وعلى الرغم من أن السيد «عبدالوهاب الأنسي» - نائب رئيس الوزراء والأمين العام المساعد للإصلاح - قد أشرف على التحقيقات الرسمية بشأن القضية، إلا أنه لوحظ صمت مطبق في الصحافة الرسمية والحزبية اليمنية (!) كما أن جمعية علماء اليمن الرسمية لم تصدر بياناً بعد مرور أسبوعين على إثارة القضية رغم مطالبة عدد من العلماء بذلك من رئيسها!

الجدير بالذكر أن هناك جمعيات تنصيرية كثيرة تعمل في اليمن منذ سنوات طويلة وتقدم خدمات متعددة في المناطق الريفية، وقد حدثت مشاكل عديدة بسبب نجاح المنصرين في تنصير عدد من اليمنيين في (حبلة) حيث قام بعضهم بتمزيق المصاحف في أحد مساجد المدينة قبل بضع سنوات! وثارت عندها أزمة كبيرة! كما تكررت (الفعلة) نفسها في عدة مناطق .. لكن ظروف الطرح السياسي قبل الحرب الأهلية والمكائد الحزبية غطت على تلك الحوادث .. وصدرت أحكام مخففة ضد فاعليها بعد إعلان توبتهم أو جنون بعضهم!



الجنرال الصربي أردوموفيش يعترف بقتل ١٢٠٠ مسلم

سراييفو: المجتمع: اعترف دراجن اردوموفيش الجنرال الصربي المتهم بجرائم حرب في سربرينيتسا أمام محكمة لاهاي بأنه نفذ جميع الأوامر الصادرة من كراجيتش وميلاديتش فيما يتعلق بقتل المعتقلين المسلمين في سربرينيتسا في يوليو عام ٩٥ واعترف بتورط كراجيتش وملاديتش في قتل ١٢٠٠ مسلم على الأقل في نفس المدينة.

أسرار الوفد الصهيوني في مؤتمر القاهرة الاقتصادي!

القاهرة: بدر محمد بدر: اعترفت السلطات المصرية بأن تشكيل الوفد الصهيوني الذي شارك في المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والذي عقد في الثاني عشر من نوفمبر الماضي في القاهرة، كان مريباً، وأن الجهة المنظمة للمؤتمر تلقت أسماء أعضاء الوفد أكثر من مرة، حيث كان الإسرائيليون يشطبون ويحذفون ويضيفون، حتى تم الاستقرار على القائمة النهائية لأعضاء الوفد الذين بلغ عددهم ٧٩ عضواً قبل موعد المؤتمر بأيام قليلة! وأكدت مصادر الحكومة المصرية أن رجال الموساد تحديداً كانوا وراء تشكيل مجموعة الأربعين من رجال الأعمال الإسرائيليين والموساد بالطبع.


الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

وكشفت صحيفة الأهرام، القريبة من القيادة السياسية ومؤسسة الرئاسة، في عددها الصادر في ١١/٢٢ عن الضغوط التي مارسها الوفد الأمريكي المشارك في المؤتمر في لقائه مع وفود دول الخليج وقطر على وجه الخصوص لعقد صفقات مشتركة مع الصهاينة، لكنهم رفضوا ذلك، مما أدى إلى توتر الإسرائيليين، وكان ذلك سبباً لإلغاء خطاب ديفيد ليفي وزير الخارجية أمام المؤتمر، وقالت صحيفة الأهرام إن اتصالات مريبة جرت في المؤتمر لصالح إسرائيل، لكن الوفود العربية نسفت الخطة.

وكانت «المجتمع» قد كشفت في عددها الماضي هذه المعلومات التي اعترفت بها القاهرة مؤخراً.

رئيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

الندوة تنفذ أكثر من (مائة) مشروع على مستوى العالم

أكد الدكتور مانع بن حماد الجهني - الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي - بأن (الندوة) بتوفيق من الله ثم بالدعم الكبير والتشجيع المتواصل من حكومة خادم الحرمين الشريفين والمخلصين من أهل الخير استطاعت أن تحقق العديد من الإنجازات في مجال الدعوة والتعليم والتربية في كثير من دول العالم الإسلامي.



■ د. مانع الجهني

وقال بأن هذه الأعمال النبيلة ليست جديدة على أبناء هذه الأرض الطيبة، حيث ضربت عبر تاريخها أروع الأمثلة في الكرم والإيثار .. واستطاعت (الندوة) أن تنفذ في العام الماضي ١٤١٦ هـ أكثر من مائة مشروع في مختلف الأصعدة والميادين.

وأضاف د. الجهني بأن (الندوة) انطلاقاً من مسؤولياتها الإسلامية قدمت مساعداتها لفقراء المسلمين في الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وقامت بتثقيف وتوعية الشباب المسلم دينياً حتى لاينجرف مع التيارات الهدامة في تلك البلاد، وكما قامت في العام الماضي ببناء (٧١) مسجداً في كل من إندونيسيا وروسيا وباكستان وغانا وكردستان العراق وإثيوبيا وغيرها من الدول، وأضاف بأن الندوة «نظمت» العديد من الدورات التأهيلية للأئمة والدعاة لإحياء رسالة المسجد حتى يعود مركزاً يلتف حوله شباب المسلمين .. بالإضافة إلى إنشاء (٧١) مدرسة في كل من السنغال وكردستان وإثيوبيا ونيجيريا والصومال بجانب حفر العديد من الآبار في بعض الدول الإفريقية والآسيوية..

كما أن الندوة نفذت في العام الماضي ١٤١٦هـ - من القوافل الدعوية الطبية الإغاثية - (٨٣) قافلة في بعض دول قارتي آسيا وافريقيا، وذلك لنشر الإسلام وتوجيه العامة في القرى والأرياف بجانب تقديم العلاج الطبي والإغاثي وبرامج الرعاية الطبية الأولية والأمومة والطفولة والخدمات الطبية وغيرها ونفذت (٥٦) مخيماً في بعض دول العالم المختلفة وقد حققت هذه المخيمات نجاحاً كبيراً في مجال التربية الروحية والبدنية والعقلية.■

ليبرتي تعرب عن قلقها لتعرّض اللاجئين السياسيين الليبيين للخطر

لندن: المجتمع: أعربت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي التي تتخذ من لندن مقراً لها عن شديد قلقها لتعرض أعداد متزايدة من اللاجئين السياسيين الليبيين لخطر التصفية على أيدي عناصر أمن النظام الليبي.

وقالت المنظمة في بيان أصدرته في الرابع والعشرين من نوفمبر الماضي إنها تخشى من أن يكون الكاتب والصحفي الليبي نجيب الهاشمي الحراري، والمعتقل حالياً في مالطا بتهمة دخول الجزيرة المتوسطية بجواز سفر مزور، على وشك أن يسلم إلى الحكومة الليبية، وقالت إنها وصلتها معلومات مفادها بأن وفداً أمنياً ليبياً قد زار الحراري في معتقله وتعرف عليه، ولذلك يخشى ذوو السيد الحراري بأن سلطات الأمن المالطية قد تكتفي بإطلاق سراحه - إخلاء للمسؤولية من طرفها - وبذلك تتمكن عناصر الأمن الليبية من تصفيته أو اختطافه - وقد تعرض لهذا المصير من قبل - وفي نفس الظروف تقريباً - اللاجئ السياسي محمد شريف الذي قتل في مالطا في التاسع عشر من أغسطس ١٩٩٦.

وقالت المنظمة إن السيد الحراري، البالغ من العمر ٢٧ عاماً، قد لجأ إلى مالطا في (أغسطس) آب الماضي، هروباً من الحملات الأمنية المكثفة التي كانت تشنها أجهزة النظام في ليبيا ضد كل من تشك في توجهه الإسلامي، وتشير مصادر المعارضة الليبية في الخارج بأن مئات المثقفين قد اختفوا منذ تفجر أحداث العنف في صيف ١٩٩٥م، وأن بعضهم قد تمكن من الهرب براً أو بحراً، ثم وصل إلى دول غربية لازالت تدرس طلبات تقدم بها للحصول على حق اللجوء السياسي فيها.

ونقلت ليبرتي عن المحامي مارك فيليبس أنه قد وجه رسائل إلى عدد من المسؤولين في أوروبا أعرب فيها عن أمله في إقناع بعض الدول الأوروبية - وخاصة بريطانيا - بمنح موكله السيد الحراري - وهو متزوج وأب لطفلين - حق اللجوء حتى يكون في مأمن من الاغتيال أو التسليم، وخاصة في ضوء ما للنظام الليبي من نفوذ وتواجد أمني في مالطا - ورغم ما تبديه حكومات الدول الأوروبية من تشدد متزايد إزاء طالبي الحصول على اللجوء السياسي، فقد أهابت ليبرتي بالأجهزة المختصة في دول الاتحاد الأوروبي مراعاة الظروف غير الاعتيادية التي يمر بها الشعب الليبي بشكل عام، والسيد الحراري ومن هم في مثل وضعه بشكل خاص، والتدخل لتأمين سلامة السيد الحراري والحيلولة دون تسليمه للنظام الليبي، وذلك بمنحه حق اللجوء السياسي في إحداها.■

الأحمر يجدّد إصرار الإصلاح على الحوار مع جميع القوى السياسية!

■ عبد الله الأحمر

صنعاء: مراسل المجتمع: أكد الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح على ضرورة استمرار الحوارات بين الأحزاب اليمنية للوصول إلى حلول لمشاكل الخروقات الانتخابية، وضماناً لنجاح الانتخابات النيابية القادمة المتوقع إجراؤها في إبريل ١٩٩٧م.

وكان الشيخ الأحمر يتحدث في مؤتمر صحفي بمناسبة اختتام أعمال الدورة الثانية للمؤتمر العام الأول للإصلاح الذي عُقد في الفترة (٢٠ - ٢١) نوفمبر الماضي حيث لوحظ أن معظم الأسئلة قد تركزت حول الحوارات التي يجريها الإصلاح مع أحزاب المعارضة، وموقف الإصلاح من الانتخابات.

وقد جاءت إجابات رئيس الهيئة العليا للإصلاح حاسمة في شأن التصميم على الاستمرار في اللقاءات مع جميع الأحزاب، على الرغم من الإيحاءات التي حملتها أسئلة الصحفيين بأن الحوارات تعد إساءة لحزب المؤتمر الشعبي العام شريك الإصلاح في الائتلاف الحكومي! .. لكن الشيخ الأحمر أكد أن (المؤتمر الشعبي) نفسه يجري حوارات مع المعارضة في الداخل، والخارج (!) وبالتالي فإن من واجب الإصلاح الانفتاح على الجميع والتحاور معهم لضمان انتخابات نزيهة وحرة!■

وفد المجلس الإسلامي بألمانيا يزور الكويت

في إطار جولته بدول مجلس التعاون الخليجي والتي تشمل كلاً من دولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين وقطر، قام وفد المجلس الإسلامي العالمي بألمانيا الاتحادية برئاسة صلاح الدين الجعفراوي بزيارة لدولة الكويت استغرقت ثلاثة أيام (من ٢٢ - ٢٥ نوفمبر الماضي) وتأتي هذه الزيارة في إطار سعي المجلس الدائم للتعريف بوضع الجاليات الإسلامية في أوروبا وألمانيا وكيفية دعمها وبحث تطلعاتها وآمالها ودعم القضايا الإسلامية في هذه البلاد، وكذلك لتوقيع بعض اتفاقيات التعاون بين المجلس الإسلامي وبعض المؤسسات في دول مجلس التعاون الخليجي.


صلاح الجعفراوي

وأشار «الجعفراوي» إلى أن المجلس الإسلامي ينهض بنشر الفكر الإسلامي الصحيح من خلال الأنشطة الفكرية والثقافية والاجتماعية وتكوين رأي عام إسلامي قوي يدعم القضايا الإسلامية، كما يقوم المجلس بدعم التعاون بين الهيئات والجمعيات الإسلامية ويساهم في مشروعاتها، وقد التقى الوفد بعدد من المسؤولين بوزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية حيث التقى والمستشار حامد العثمان النائب العام بالنيابة وأطلعه على جهود المجلس وما قام به من زيارات متعددة لكثير من الدول والمنظمات الدولية دفاعاً عن حقوق الإنسان وقضايا المسلمين.

ومن المعروف أن المجلس الإسلامي الألماني تأسس في ٢٠ سبتمبر عام ١٩٨٩م بمدينة فرانكفورت وضم ممثلين عن: «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، واتحاد الطلاب المسلمين في ألمانيا، واتحاد الشبان المسلمين في أوروبا، والجماعة الإسلامية في ألمانيا، وجمعية فوبرتال الإسلامية وجمعية مللي جوروش، ثم انضم إلى المجلس اتحاد المراكز الإسلامية الثقافية في أوروبا، واتحاد جمعيات البلقان في ألمانيا بالإضافة إلى الجمعية البنغالية».■

في مجرى الأحداث

لقطات كاشفة من الغرب

كثيرة هي الأحاديث المفتونة بالغرب وحضارته، وهي أحاديث يخالطها كثير من الحق لكن يفوتها النظر إلى الوجه الآخر من هذه الحضارة .. وربما يكون بريقها قد خطف الأبصار وغطى على كل شيء، ومن هنا .. تكون من الأهمية تسليط الضوء بين الحين والآخر على بعض أمراض هذه الحضارة وخاصة الأمراض التي تصيب سويداء قلبها وتهددها بالموات .. وإلى بعض الأمثلة من هذا النوع :

● في ألمانيا وفي الاستطلاع الذي أجراه مؤخرا معهد «فورسا» الألماني عن «الأخلاق عام ١٩٩٦م» كشفت الإجابات عن أن نصف الألمان تقريبا يقودون سياراتهم وهم في حالة سكر، فقد أكد أن ٥٣٪ من الرجال و٢٤٪ من النساء قادوا سياراتهم مرة واحدة على الأقل وهم في حالة سكر، وهو ما يؤكد أن الكحول أصبح يمثل الحاجة الرئيسية للألمان الذين يتربعون على قمة إدمان الخمر بمعدل ١٢,١ لتر من الكحول الصافي لكل فرد في العام.

واعترف ١٠٪ من الألمان في الاستطلاع بأنهم قاموا بالسرقة من الأسواق دون أن يشعر بهم أحد ، هذا على المستوى العام، أما على مستوى الفئات فإن ١٨٪ من أرباب العمل الحر يتقدمون باقي الفئات يليهم موظفو الدولة ١٦٪ والعمال ١٢٪ ثم موظفو القطاع الخاص ١١٪.

وعلى مستوى الأحزاب اعترف ٢٤٪ من ناخبي الحزب الليبرالي بأنهم مارسوا السرقة من المخازن، يليهم ناخبو حزب الخضر ١٦٪ ثم ناخبو الحزب الاشتراكي ١٠٪ ثم ناخبو الحزب المسيحي الديمقراطي ٨٪.

● وفي أمريكا كشف كتاب «الأكاذيب التي قالها لي والدي» الذي ألفته بيرنس كينار أن ٩١٪ من الأمريكيين يعتقدون أنهم يكذبون في حياتهم اليومية بانتظام، وقال نصف هذه النسبة أنهم لايشعرون بالخجل أو تأنيب الضمير بسبب أكاذيبهم المستمرة، وأكد البعض منهم أنه لايستطيع التخلي عن الكذب ولو ليوم واحد فقط في حياته!

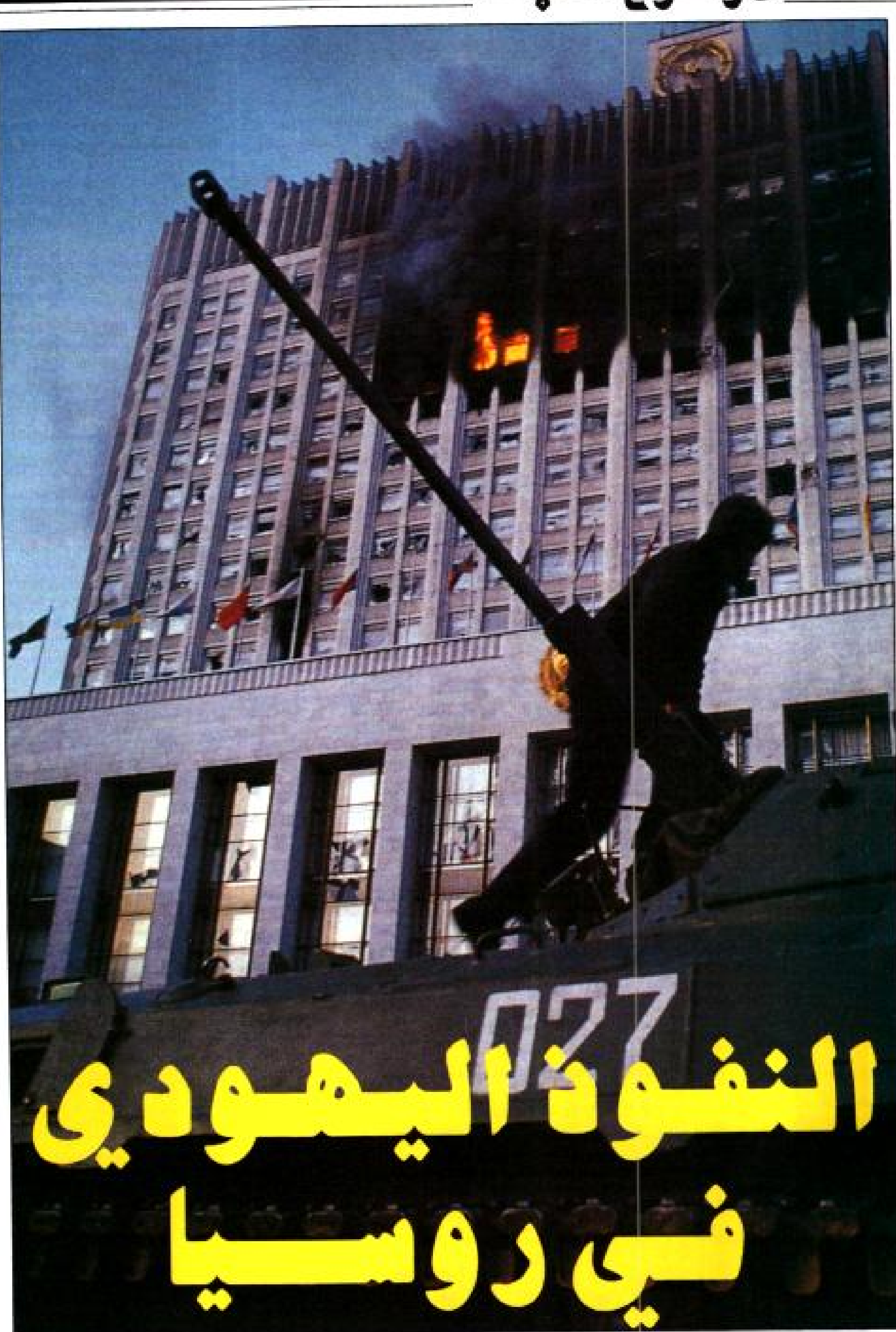
المؤلفة الأمريكية ظهرت على شاشات التليفزيون وأعربت عن اندهاشها من هذه الحقيقة الإحصائية حول الكذب في حياة الأمريكيين وقالت إنها اكتشفت أن الآباء يكذبون على أبنائهم في الوقت الذي ينهونهم فيه عنه!

الغريب أن المؤلفة نفسها اعترفت هي الأخرى خلال حديثها أنها تكذب على أبنائها طيلة الوقت، ولكنها حاولت سحب الاعتراف بسرعة قائلة: ولكن أي نوع من الأكاذيب؟!

● وفي بلجيكا شكل البرلمان البلجيكي لجنة برلمانية للتحقيق في التهم الموجهة إلى نائب رئيس الحكومة المركزية ايليو دي ريبو، وإلى وزير التربية والتعليم جون بيار جرافيه في مقاطعة والونيا الفرانكفونية بالتورط في قضايا إباحية واعتداء على أطفال قاصرين، وكانت آخر التحقيقات القضائية البلجيكية قد كشفت عن شبكات اعتداء جنسي يديرها الشاذ مارك ديترو كما كشفت عن تورط الوزيرين البلجيكيين في هذه الشبكات!

ألا تكشف هذه اللقطات عن مخاطر قادمة تهدد حضارة الغرب بالزوال؟!■

شعبان عبد الرحمن



النفوذ اليهودي في روسيا

موسكو - خاص لـ المجتمع من: ألكسي كوندور(*)

اتصفت المشكلة اليهودية في تاريخ الدولة الروسية باهمية كبيرة، إذ استرعت انتباه كل العواهل الروس ابتداء من الأمير الأكبر «فلاديمير مونوماخ»، إلى الإمبراطور الأخير «نيقولاي الثاني»، وكان اكثرهم اهتماماً بالمشكلة اليهودية «نيقولاي الأول (حكم من ١٨٢٥م إلى ١٨٥٥م)، إذ إنه اصدر ما يزيد على ٦٠٠ وثيقة قانونية متعلقة باليهود من أصل ١٠٧٢ وثيقة صدرت في الفترة من (١٦٤٨م - ١٨٧٣م)، وشهد عهد القيصر «نيقولاي الأول» أول تدخلات المجتمع اليهودي الأولي في السياسة الروسية بزعامة رجل المال اليهودي المعروف «موسى مونتغيوري» (١٧٨٤م - ١٨٨٥م)، والذي حاول إخراج اليهود من تحت طائلة القانون.

(*) كاتب ومؤرخ روسي.

وقد شدد اليهود كفاحهم ضد السلطة القيصرية وفجروا حركة الإرهاب الذي سقط ضحيته الإمبراطور «الكسندر الثاني» ووزير داخليته ومحافظ موسكو، وعدد كبير من المسؤولين الكبار، واشترك اليهود في الوقت نفسه في الحركة الثورية الروسية وشكلوا أحزاباً تحمل اسماء مختلفة (مثل «بوند» و«بوعالي صهيون» و «الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي» ...إلخ.)، ونشأت إلى جانب هذه المنظمات منظمات صهيونية بحتة تزعم الحاخامات قيادتها.

من هو اليهودي؟

ومفهوم «اليهودي» يعني كل مواطن روسي يجري في عروقه دم يهودي من سلف لا يتجاوز درجة الجد أو الجدة سواء من الأب أو الأم ويعتبر نفسه يهودياً يختلف عن غيره من أبناء البشر في صفات معينة، وذلك بغض النظر عن اللقب أو الاسم او اسم الأب او الأصل القومي الواردة في الوثائق الرسمية، وما دعا إلى الأخذ بهذا التعريف لمفهوم «اليهودي» هو كثرة المتابعة لتصرف اليهود في المجتمع الروسي، فمثلاً يحمل المواطن الروسي «أندريه فلاديمير وفتش كوزييف» اسماً ثلاثياً روسياً وقد يكون أحد والديه من أصل غير يهودي لكن علاقاته واستهتاره المثبت بالروس وروسيا ورفضه للثقافة الروسية وخصائص نهجه السياسي تفرض اعتباره يهودياً رغم أن الوثائق الرسمية كلها تذكر له أصلاً روسياً.

اليهود يحكمون روسيا

وفي شهر مايو ١٩١٧م انعقد «ببطرسبورغ» المؤتمر السابع للصهاينة في عموم روسيا والمعروف أن الصهيوني الكبير «فلاديمير جابوتينسكي» دعا فيه جهاراً إلى إتاحة فرصة لليهود لتوجيه الشعوب الأخرى «السيطرة عليها».

واستهدفت منظمة «بوعالي صهيوني» القومية اليهودية الجمع بين أهداف الاشتراكية والحركة الصهيونية، أما الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي فقد حقق تلك الفكرة بعد أن طرحها في مؤتمره السادس المنعقد في اغسطس عام ١٩١٧م.

وفي ٧ نوفمبر عام ١٩١٧م، نفذت قوى الحركة اليهودية الدولية الموحدة متضامنة مع اليهود الروس انقلاباً على الدولة واستولت على السلطة في روسيا، وأعلنت قمة الحزب المتمثلة في ثلاثة أشخاص يهود هم «فلاديمير لينين، وليون ترتسكي وياكوف سفيردلوف»، أنها تتحدث باسم الطبقة العاملة الروسية، في حين أن هذه الطبقة لم تكن قد وجدت بعد، وفجرت الحرب الأهلية وأعمال «الإرهاب الأحمر» ومارست البطش بالشعب الروسي، وكان يحلو

«للينين» أن يردد في حديثه أمام الجمهور «إننا نحن البروليتاريا الروسية».

وفور قفز اليهود على السلطة كونوا حركة أطلقوا عليها «مجلس مفوضي الشعب»، وقد استعاد «لينين» مصطلح «المفوض» من حكومة «ألكسندر كيرنسكي» المؤقتة.

وأصبحت القيادة اليهودية تسمي نفسها «مفوضي الشعب»، وأصبح «لينين» رئيساً لمفوضي الشعب و«تروتسكي» مفوض الشعب للشؤون الخارجية وأصبح «سفيردلوف» رئيساً للجنة التنفيذية المركزية، وعهد بمهام «دوالي» العاصمة بتروغراد إلى اليهودي زنيرمينيف «ابغلبوم» وبمهام «والي» موسكو إلى اليهودي كامينيف.

وتوزع اليهود على المناصب الوزارية المتعددة، ومارس «لينين» في فترة حكمه تغيير أسماء الوزراء «مفوضي الشعب» باستمرار، وذلك ليحل يهودي جديد محل القديم ليتعلم إدارة روسيا، وعين للمناصب الثانوية كالعادة أشخاص منحدرون من أصل أرمني أو جورجي، وعمل في مجلس «مفوضي الشعب» عدد من الروس لم يؤثر في سير الإدارة عملياً.

صراع اليهود والمسيحية

لقد أكد «د.س. باسمانك» الطبيب والكاتب الاجتماعي اليهودي المعروف الذي طرده اليهود من الحركة الصهيونية، في كتابه الصادر عام ١٩٢٣م بعنوان (الثورة الروسية واليهود «البلاشفة والديانة اليهودية»): أن «المماثلة بين البلشفية واليهودية أصبحت قاعدة معترفاً بها يتبعها التفكير الأوروبي المعاصر، فاليهود يلعبون الدور الحاسم في صيرورة وكل مظاهر البلشفية... ولا تتلخص المسألة في هذه النسبة أو تلك من اليهود في مناصب «المفوضين» البلاشفة، وإنما في نزاع العقيدة، أي صراع اليهودية ضد المسيحية، من وجهة النظر هذه تتحول البلشفية إلى نتيجة منطقية لليهودية التي تتولى دور عدو لدود للنظام القائم بأسره».

لم تكن حكومة «لينين» وحكومة «ألكسي ريكوف» التي حلت محلها في عام ١٩٢٤م حكومة «عمال وفلاحين» في يوم من الأيام، وكان حضور عدد بسيط من العمال والفلاحين في الحكومة واللجنة التنفيذية العليا يوهم بأن البلاد محكومة من قبل العمال والفلاحين.

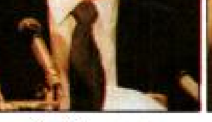
نفوذ اليهود قبل عام ١٩٣٧م

وقبل عام ١٩٣٧م كان اليهود يشغلون أهم المناصب في الحكومة السوفييتية، حيث سيطروا على وزارات «الداخلية، التجارة الخارجية، المواصلات، الزراعة والثروة الحيوانية ... إلخ»، كما كا معظم رؤساء الإدارات العامة من اليهود وكذلك إدارات الجامعات والمعاهد العليا والمدارس والبنوك، وإدارات الطب البيطري








■ ستالين ■ جورباتشوف ■ يلتسين ■ ليبيد

والتبغ والأقطان والأرصاد الجوية والبرق والهاتف وتصدير المصنوعات وغيرها.

وضمت قيادة الجيش الأحمر هي الأخرى عدداً كبيراً من اليهود ويكفي أن نذكر أن منصب مسؤول التوجيه المعنوي ومدير الذاتية اليهودي وقائد منطقة كييف العسكرية والنائب الأول لمفوضي الشعب للدفاع اليهودي كانوا جميعاً من اليهود.

الجلادون وضحاياهم في السجون

ونتيجة لهذا الوضع نشب في منتصف الثلاثينيات صراع شديد داخل الحزب بين البلاشفة الروس والبلاشفة اليهود، وبدأت حملة طرد اليهود من مناصبهم الرفيعة في الدولة وإطلاق النار على من قاوم منهم، والزج بهم في السجون التي سبق أن امتلأت بالبلاشفة الروس عن آخرها، وهكذا وجد الجلادون أنفسهم مع ضحاياهم في المعتقلات بين عامي ١٩٣٧م - ١٩٣٩م».

وكان من الشعارات المرفوعة في تلك الفترة تطهير الحزب من «عناصر الاشتراكية الديمقراطية» التي أكد بصددها «ستالين» أنها دخلت الحرب الأهلية ضد السلطة السوفييتية، وأصبحت تعتبر حزباً يستهدف القضاء على النظام السوفييتي، وبذل «ستالين» الكثير لتطهير أجهزة الدولة والحزب من السيطرة اليهودية، وطبق كل الأساليب لتجديد قوام الحزب، مفضلاً الكوادر الروسية الشابة، وعندما طرح شعاره «الكوادر تحسم كل شيء»، كان معناه «الكوادر الروسية تحسم كل شيء»، وقد تم توسيع قوام المكتب السياسي في المؤتمر التاسع عشر «وهو آخر المؤتمرات التي حضرها

نشب صراع في منتصف الثلاثينيات بين البلاشفة الروس والبلاشفة اليهود داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي

ستالين»، إلى ٢٥ عضواً من أصل الـ٩ أعضاء، كلهم منحدرون من أصل روسي وكانت فئة غير الروس فيه ٦ أشخاص بما فيهم يهودي واحد هو «كاهانوفتش».

وبعد أن تسلم «نيكيتا خروشوف» زمام الحكم انطلقت سياسة التشهير بالكوادر الحزبية الروسية التي برزت في عهد «ستالين» قبل الحرب وأثناءها، والمطالبة بالاستعاضة عنها، وتدفقت عناصر غير روسية كثيرة من «ممثلي الجمهوريات السوفييتية»، لتحل محلها، وزحفت على اللجنة المركزية إلى جانبها عناصر يهودية تحمل أسماء روسية مستعارة، من أمثلتها الروسي «يوري أندريوف» الذي تؤكد المصادر أن لقبه الأصلي «ببيريان»، وفي عام ١٩٦٧م عُين يوري اندروبوف» (وهو غير مطلع على شؤون المخابرات وغير حامل للشهادة الجامعية) في منصب رئيس «لجنة أمن الدولة».

وقد كتب الجنرال «بافل سودوبلاتوف» رئيس الدائرة الخارجية بالوكالة في لجنة أمن الدولة خلال الثلاثينيات يقول في مذكراته: «إن الإطاحة «ببيريا» وضعت حداً لقبول اليهود في المناصب المسؤولة بالمخابرات الخارجية واللجنة المركزية للحزب، وعلى حد علمي فقد اشتغل في لجنة أمن الدولة خلال الستينيات والسبعينيات اثنان من الكوادر الميدانية ينحدران من أصل يهودي يمارسان النشاط العادي للمنظمات الصهيونية، أما الواقع فاليهود المتواجدون في المناصب المسؤولة داخل لجنة أمن الدولة كانوا يعدون بالعشرات والمئات رغم شدة الرقابة المفروضة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر منهم اليهودي «أوليغ غوردبينسكي» الذي هرب إلى الخارج في عام ١٩٨٥م والعقيد «بوغدانوف» المنحدر من أصل يهودي، والذي عمل في «معهد الولايات المتحدة وكندا»، تحت إشراف اليهودي «جيورجي اربانوف».

معاهد يهودية لنشر الصهيونية

وفي عام ١٩٦٧م تأسس «معهد الولايات المتحدة وكندا» التابع لأكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي بناء على مبادرة «فالنتين زورين» المراقب السياسي للإذاعة والتليفزيون وزميله وشريكه في التفكير اليهودي الأمريكي «هنري

كيسنجر»، وعين «جيورجي اربانوف» مديراً له، والجدير بالذكر أن كلاً من «زورين» و«أرباتوف»، قدم نفسه على أنه منحدر من أصل روسي في استمارة الالتحاق بمعهد العلاقات الدولية في عام ١٩٤٣م و ١٩٤٤م «على التوالي»، واعترف «زورين» في حديث صحفي أدلى به في ديسمبر ١٩٩٢م بأنه غير قوميته ولقبه يوم دخول المعهد.

وأصبح معهد الولايات المتحدة وكندا مركزاً يُنقل من خلاله أي معلومات من الاتحاد السوفييتي إلى الولايات المتحدة، وبعده بفترة وجيزة أنشئ معهد «أوروبا» ثم معهد «السلام» لأداء المهام نفسها التي يقوم بها «معهد الولايات المتحدة وكندا»، وتراسها يهود فقط، واشترك عدد كبير من موظفيها في حركة أغسطس ١٩٩١م وأسند إليهم مناصب كبيرة نظير ذلك، مثلاً شغل اليهودي «يفغيني بريماكوف» منصب وزير الخارجية في حكومة «يلتسين - تشرنومردن»، وتراس اليهودي «فلاديمير لوكي» منصب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في «دوما الدولة» وتراس اليهودي «س. بلاجوفولد» محطة تليفزيون «اوستانكينو»، وعين اليهودي «أندريه كوكوشين» نائباً أول لوزير الدفاع... إلخ.

لهذا أصبحت «أكاديمية العلوم السوفييتية» التي انشئت فيها تلك المعاهد مضافاً إليها «معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية» الذي انشئ في موعد سابق معاهد لنشر الصهيونية في الاتحاد السوفييتي.

الكوادر اليهودية تسيطر على الصحف

وفي بداية «البيرسترويكا» تركز عدد كبير من اليهود في الهياكل الأيديولوجية التابعة للحزب الشيوعي وفي أجهزة الإعلام، وأشرف على توزيع الكوادر اليهودية بين الصحف اثنان من دعاة الفكر الصهيوني في الاتحاد السوفييتي هما «الكسندر ياكوفليف» واليهودي «فاديم ميدفيديف»، اما مهمة أبواق الصهاينة السوفييت فقادتها مجموعة من الصحف والمجلات منها على سبيل المثال: مجلة «أوجونيوك» ويراس تحريرها «ميتالي كوروتتش»، ومجلة «أكتوبر» ويراس تحريرها «اناتولي اناتبيف»، ومجلة «يونوست» ويراس تحريرها «أندريه ديمينتييف»، وكلهم يهود، ومن الصحف الصهيونية: «انباء موسكو» التي تراسها من قبل «يغور ياكوفليف»، و«موسكوفسكي كوسومولتس» ويراس تحريرها «بافل جوسيف»، و«نيزافيسمايا جازيتا» ويراس تحريرها «فيتالي تريتياكوف»... إلخ، وكل رؤساء تحريرها يهود.

كما ساهم عدد كبير من الكتاب والصحفيين والمخرجين اليهود بدور كبير في هدم أسس الدولة وتسويد كل ما هو روسي.



■ تجمع لليهود في روسيا

وعندما جاء «ميخائيل جورباتشوف» إلى السلطة، أصبحت سياسة الحزب بين أيدي «جيورجي رازوموفسكي» وتشكل في المكتب السياسي للحزب فريق من العناصر الموالية لإسرائيل وأمريكا صراحة منهم «ميخائيل جورباتشوف، والكسندر ياكوفليف، وإدوارد شيفارنادزه، وبوريس يلتسين، إلى آخر أعضاء المكتب السياسي».

وكلهم فيما عدا «شيفاردنادزة تنسبهم جريدة «البرافدا» وغيرها من الوثائق الرسمية إلى أصل روسي بينما تأكد أن «رازومونفسكو وميدفيديف ويلتسين» منحدرون من أصل يهودي، وكلهم قاموا بزيارة إسرائيل، وبينهم من يحمل المواطنة الإسرائيلية الفخرية.

وفي عام ١٩٨٩م انعقدت آخر انتخابات «السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتي» التي قام بالإعداد لها «ميخائيل جورباتشوف والكسندر ياكوفليف» وانتهت إلى دخول عدد كبير من اليهود في البرلمان السوفييتي وأغلبهم عن أجهزة الحزب والمنظمات الاجتماعية.

وبعد أغسطس ١٩٩١م احتفظ الشيوعيون الصهاينة بالسلطة في أيديهم فوق الأرض المتبقية من الاتحاد السوفييتي والتي أطلقوا عليها «روسيا الاتحادية»، وسبق ذلك الحدث إخراج مسرحية كبيرة أدى بطولتها «بوريس يلتسين»، في حين تعاونت الأجهزة الحزبية الموالية «لميخائيل جورباتشوف، والكسندر ياكوفليف» في معاكسة «بوريس يلتسين»، وشنت عليه حملة مدروسة كلما اشتدت كلما زادت شعبيته في «الشارع»، فقد استغل أصحاب الخبرة والحنكة خاصية التعاطف التي تميز الشعب الروسي تجاه الناس الذين أطلق عليهم «فيودور دوستويفسكي» «مذلين ومهانين»، وقد فاز «بوريس يلتسين» في انتخابات البرلمان السوفييتي عن دائرة موسكو وتراس فيه «المجموعة النيابية لعموم الأقاليم» هو وعدد آخر من النواب اليهود أمثال «أندريه ساخروف وبافل بوننش» وغيرهم، وقام أعضاء هذا التكتل الصهيوني فيما بعد بالإعداد «لانتخابات السوفييت الأعلى الروسي».

يلتسين يتعهد بتقسيم روسيا

وبعد أن دخل «بوريس يلتسين» هيئة السلطة العليا بدأ يطوف بلدان العالم، حيث زار الولايات المتحدة واليابان وبريطانيا وإسبانيا... إلخ، والتقى فيها - على انفراد - بزعماء الحركة الصهيونية العالمية، وحلف اليمين بأن يجزئ روسيا إلى مجموعة دويلات «مستقلة» تحكمها أنظمة ضيقة، وفي الفترة نفسها دعا زعيم «المنشقين» الروس «أندريه ساخاروف» إلى إقامة ٥٣ دولة مستقلة في أراضي الاتحاد السوفييتي، وقامت «حكومة» في كل من موسكو وبطرسبورج وتولى منصب «عمدة» بطرسبورج اليهودي «أناتولي سوبتشاك» ولقبه الأصلي «فينكلشتاين» وتراس حكومة موسكو «غفريل بريوف» الذي أكد في حديث صحفي أدلى به إلى جريدة «ارجومنتي اي فاكتي» إن قوة «البيرسترويكا» الواقعية في قيادة البلاد حالياً أما الزعم بأننا نثير موضوع تغيير القيادة فهو اختلاقات العناصر المحافظة، والمعلوم أن قيادة البلاد كانت بحلول تلك اللحظة قد أصبحت صهيونية بالكامل.

وعندما أجريت انتخابات «السوفييت الأعلى الروسي» عام ١٩٩٠م تبين من مطالعة قائمة

النواب أن ٢٠ منهم فقط اعتبروا أنفسهم يهوداً، وبقي اليهود المعروفون من غيرهم خارج فئة اليهود، وكان هناك بين فئة الأوكرانيين والبولنديين والألمان من هو في الحقيقة يهودي، وقارب عدد اليهود المتنكرين بهذه الطريقة ٨٠ شخصاً، أي بلغت نسبة اليهود (من ٢٠ ـ ٢٥ في المائة) من السلك النيابي.

وقد شغل اليهود في «السوفييت الأعلى الروسي» ٤ مناصب استراتيجية هي: رئاسة لجنة الشؤون الدولية والعلاقات الاقتصادية الخارجية، والمجلس الاقتصادي الأعلى، ولجنة حقوق الإنسان، واللجنة الدستورية.

وقد اعتبر اليهود النصر الذي حققوه في أغسطس عام ١٩٩١م تعويضاً عما خسروه في عام ١٩٧٧م، يؤكد ذلك التصريح الذي أدلى به الكاتب الاجتماعي اليهودي «لوتو لاتسيس» في مقالته «إعادة لمطالعة «الأيزفستيا» من أكتوبر عام ١٩١٧م إلى نوفمبر عام ١٩٩١م:

«إن أجدادنا منوا بالهزيمة وماتت ثورتهم عندما تفوق «ستالين»، والغلط هو غلطنا نحن أبناء الجيل الحالي الذين عاشوا عشرات السنين دون أن نلاحظ أننا لم نعد منذ زمن بعيد نؤدي رسالة أكتوبر ١٩١٧م».

ثم حدث صدام بين الرئيس الروسي «يلتسين» والبرلمان الروسي، أطلق على أثره «بوريس يلتسين» مدافع الدبابات على مبنى «السوفييت الأعلى» وانفرد بالسلطة هو ورئيس الوزراء «تشيرنومردن» وفريقهما، وكثر الكلام حينذاك عن «ثورة أكتوبر الثانية».

زيادة اليهود بالكرملين

وأدخل «بوريس يلتسين» إلى الكرملين «عدداً آخر من اليهود، بينهم وزير الخارجية «أندريه كوزيريف» ونائب رئيس الوزراء وزير المالية «يغور غيدار» ونائب رئيس الوزراء «جريجوري يافلينسكي» ومدير التلفزيون «يغور ياكوفليف» ومدير عام وكالة «تاس» «فيتالي ايغناتلكو»، وأصبحت صحيفة «الإيزفيستيا» ملكاً لليهودي «ايغور جولمبيوفسكي» شأنها شأن إصدارات الحزب الأخرى باستثناء «البرافدا» و «روسيا السوفييتية».

ويذكر أنه عندما كانت الظروف تستدعي تغيير بعض الشخصيات لم تكن تتغير قوميتها اليهودية.

اليهود يحتفلون بعيدهم في الكرملين

وفي أول ديسمبر عام ١٩٩١م احتفل اليهود بعيدهم «حنوكة» «عيد الأنوار اليهودي» في الكرملين الروسي بقصر المؤتمرات، ونصبت في اليوم نفسه فوق الميدان المجاور للبرلمان الروسي «المنورة» اليهودية، «قنديل المعابد اليهودية» وارتفاعه ٩ أمتار، وسمح بإحياء هذه المراسيم يهوديان يحملان أسماء روسية هما «بوريس يلتسين» وعمدة موسكو «يوري لوجكوف».

وقد اعتاد اليهود أن يحتفلوا في هذا اليوم بذكرى نصرهم على الأغريق والذي أحرزوه قبل ٢٠٠٠ سنة أيام الاحتلال الإغريقي لصحراء يهودا، وأقيم في الكرملين حفل موسيقي مهيب شارك فيه نجوم الفنانين اليهود من الولايات المتحدة وإسرائيل، وجرى لقاء تلفزيوني مع نيويورك وتل أبيب وهما تحتفلان بعيد «حنوكة»، واستمع ٥ آلاف يهودي إلى زعيم طائفة «المسيديين» اليهودية «شنايرزون» وإلى الحاخام الأمريكي «بيرل لعازار» واشترك في تنظيم الحفل من الجانب الإسرائيلي الحاخام «إسحق كوهن».

اليهود يهاجمون الأمم المتحدة

بعدها بأيام صدرت جريدة «الأيزفستيا» يوم ١٣ ديسمبر حاملة مانشيت «حان الوقت لإلغاء قرار الأمم المتحدة حول الصهيونية»، ومن

أنشأ اليهود الروس في موسكو معهد الولايات المتحدة وكندا ومعهد أوروبا ومعهد السلام ليكونوا وسائل للاتصال بينهم وبين يهود أوروبا وأمريكا

المعروف أن المنظمة الدولية اتخذت يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٧٥م قراراً يصف الصهيونية بأنها شكل من أشكال العنصرية.

«جورباتشوف» يدعم اليهودية

وفي ٢٥ ديسمبر عام ١٩٩١م أعلن الرئيس الأمريكي «جورج بوش» رسمياً عن تدمير الاتحاد السوفييتي واعترافه بدول روسيا وأوكرانيا، وبيلوروسيا، وأرمينيا، وكازاخستان، وقيرقيزيا دولاً مستقلة وقال: «إن الاتحاد السوفييتي لم يعد موجوداً وكل أمريكي يحق له أن يعتز بذلك النصر»، وهكذا انتهت لعبة «البيرسترويكا» التي استمرت ست سنوات إلى كسر ظهر أكبر دولة، قضت عليها قوى اليهودية العالمية بمساعدة «ميخائيل جورباتشوف»، وقد مُنح نجمة داود السداسية في «نيويورك» اعترافاً بأفضاله على اليهودية العالمية وألقى في عام ١٩٩٢م خطاباً أمام البرلمان الإسرائيلي أكد فيه ولاءه وإخلاصه للشعب اليهودي، وأعلن «جورج بوش» في تصريحه المذكور: «إن الرئيس جورباتشوف تعاون معي وتصرف بجرأة وحزم وأسهم بقسطه في إعادة بناء أوروبا والاتحاد السوفييتي».

اليهود والدستور وانتخابات ١٩٩٣م

وفي ديسمبر ١٩٩٣م أجرى «بوريس يلتسين» انتخابات «دوما الدولة» التي تميزت بانخفاض الحضور إلى مكاتب الاقتراع والاحتيالات الجلية أثناء فرز الأصوات، دون أن تمنع أجهزة الإعلام اليهودية من إذاعة نبأ النصر الساحق «للديمقراطية الروسية»، وجرى في الوقت نفسه الاستفتاء على نص الدستور الجديد، وأعلن عن التصديق عليه ولم تمضِ على انتهاء التصويت إلا نصف ساعة.

والجدير بالذكر أن الدستور الجديد وليد جهود مجموعة من اليهود بينهم «فيكتور شينيس وفلاديمير جيرينوفسكي»، والملاحظ أنه لم ينشر النص المعدل للدستور «بل مشروعه فقط»، ولم تنشر في الحقيقة نتائج الانتخابات، بينما مكنت الاحتيالات الانتخابية اليهود من الاستيلاء على أغلب المقاعد في «دوما الدولة»، وكان زعماء كل الأحزاب «الديمقراطية» من اليهود.. أمثال «جريجوري يافلينسكي وبوريس فيورورروف ويغور جيدار وفلاديمير جيرينوفكسي وفيكتور تشيرنومردن والفتينا فيدولوفا.... إلخ».

وقد أظهرت انتخابات «الدوما» عام ١٩٩٥م أن الديمقراطيين اليهود تكبدوا أول هزيمة، ومراجعة قائمة نواب الدوما المنتخبة في عام ١٩٩٥م تلقي أضواء طريفة على المسألة اليهودية في روسيا حيث وردت قومية «اليهودي» مقابل خمسة نواب فقط وباقي اليهود سجلوا أنفسهم منحدرين من أصل روسي أو من أي أصل آخر.

اليهودية والتوجه لإسرائيل

وقالت جريدة «البرافدا» في عددها الصادر يوم ٩ أغسطس ١٩٨٩م أن مؤتمراً تأسيسياً للصهاينة قد انعقد في مطلع الشهر نفسه وأعلن إقامة التنظيم الصهيوني في الاتحاد السوفييتي، ولخص أهدافه بأنها «التوجه القوي تجاه إسرائيلي»، والأدق وكما صرحت في فترة سابقة «النشرة الإخبارية الخاصة بالهجرة والثقافة اليهودية»، «الهجرة والعودة إلى إسرائيل»، إن الإحصائيات السوفييتية الرسمية عام ١٩٧٠م تفيد بأن عدد اليهود في الاتحاد السوفييتي مليونان، و ١٥١ ألف شخص يعتبر نفسه يهودياً، بينما عددهم في الحقيقة يزيد على ذلك الرقم بكثير، حيث تؤكد المصادر اليهودية الخارجية أن عددهم كان في مطلع «البيرسترويكا» أي عام ١٩٨٥م كان يزيد على ٤ ملايين، وذكر «ميخائيل جورباتشوف» عدداً مشابهاً في حديث صحفي أدلى به إلى جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي بعد إعفائه من مهام رئيس الدولة، وكان يغادر الاتحاد

السوفييتي طوال سنوات «البيرسترويكا» أكثر من ٥٠ ـ ٦٠ شخصا سنوياً وانخفض عدد المغادرين انخفاضاً كبيراً بعد أن استقر «بوريس يلتسين» في الحكم.

الزحف اليهودي إلى إسرائيل

يذكر الآن أن عدد المغادرين قارب في السنوات الأخيرة ٦٠٠ ألف شخص، يؤكد ذلك ما صرح به رئيس الوزراء الإسرائيلي «إسحق شامير» في يناير عام ١٩٨٩م وهو يخطب أمام أعضاء كتلة «الليكود» أن إسرائيل تحتاج إلى مزيد من الأرض لمواجهة تدفق اليهود السوفييت الذي سيجعل البلد «أكبر وأوسع وأقوى»، وبلغ عدد المستقرين في إسرائيل خلال سنوات البيرسترويكا مئات الآلاف، وتفيد الإحصاءات الإسرائيلية الرسمية بأن (٥٠ في المائة) من المواطنين الإسرائيليين الوافدين من الاتحاد السوفييتي أصحاب تخصصات علمية وهندسية وطبية، بينما لا تتجاوز النسبة لدى مجموع السكان الإسرائيليين عن ١٠ في المائة، وإسهام الوافدين من الاتحاد السوفييتي في الاقتصاد والثقافة والعلوم الإسرائيلية ذو طابع حاسم وأساسي، فهم يشكلون ١٦ في المائة من المهندسين و ٢٠ في المائة من الأطباء، و ١٠ في المائة من الممرضات «أرقام يناير ١٩٩١م»، وهناك عدد من اليهود السوفييت يشتركون في العمليات الإرهابية ضد السكان العرب.

إسرائيل تنظم مؤتمراً لليهود في موسكو

وبعد أن استقرت سيطرة اليهود على السلطة في روسيا أخذوا يعودون مستفيدين من جنسيتهم المزدوجة، وانعقد في يناير عام ١٩٩٦م بموسكو المؤتمر التوحيدي لليهود الروس الذي قامت بتنظيمه إسرائيل وحكومة موسكو، ودعا إلى عقده «فلاديمير جوسينفسكي» صاحب «موست بنك»، وتحدث رئيس حكومة العاصمة اليهودي «يوري لوجكوف» في المؤتمر قائلاً: إن مهمتنا إيقاف خروج اليهود من روسيا وموسكو وإعادة كل من سافر، كفى إهداراً للطاقات الروسية الخلاقة».

روسيا بنك دم لأمريكا وإسرائيل

وبدأ مركز المعاونة على عودة اليهود إلى روسيا نشاطه، ومن الصعب تحديد عدد اليهود العائدين إلى روسيا مجدداً، لكن موضوع تمويل اليهود السوفييت والروس السابقين في عودتهم إلى روسيا بقي في الجدول وتأسست لهذا الغرض في ١٥ يناير ١٩٩٦م بتل أبيب أول لجنة روسية إسرائيلية مختلطة لتمويل الهجرة المعاكسة ترأسها عن جانب روسيا «ياكوف دوبينيتسكي».

ومنذ تلك اللحظة بدأ الاتفاق على اليهود السوفييت المسافرين إلى إسرائيل سابقاً، وفي الوقت نفسه قامت اللجنة بتمويل دولة إسرائيل التي تخصص الولايات المتحدة لها ١٢ مليار دولار سنوياً، وبعد أن أشرك اليهود المستقرون في الكرملين روسيا في هذا الاتفاق أصبحت روسيا بنك دم للولايات المتحدة وإسرائيل معاً.

اليهود الأمريكان في الكرملين

ومع ترسيخ أقدام اليهود في روسيا توافد عليها اليهود الأمريكان، ويمكن للمرء أن يشاهدهم في مكاتب «بوريس يلتسين» و«فيكتور تشيرنوميردن» وغيرهم، حيث يؤدون فيها مهام المستشارين الاقتصاديين، والملاحظ أن حملة «يلتسين» الانتخابية لم تُمول من جيوب الروس فحسب، بل وبمعونات مالية ضخمة من الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي حفاظاً على نظام «يلتسين» الموالي للولايات المتحدة وإسرائيل على سدة الحكم.

وقد صرح «زبيجنيف بريجينسكي» المعاون السابق للرئيس الأمريكي جيمي كارتر لشؤون

> **ألقى جورباتشوف خطابا أمام الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٩٢م أكد فيه ولاءه وإخلاصه للشعب اليهودي**

الأمن القومي في أول مراحل «البيرسترويكا»: أن الولايات المتحدة ترى الاتحاد السوفييتي في المستقبل بطانية مفصلة من خرق مختلفة ومجموعة دول مستقلة لا تقدر على المقاومة المسلحة وترى خاماته الطبيعية مصدراً تنهل منه الولايات المتحدة مواردها، وفي الوقت الحاضر ينتقل عدد كبير من المصانع الروسية الكبيرة إلى ملكية المواطنين الأمريكان المنحدرين من أصل يهودي، بمعاونة اليهود الروس الذين تلقوا تدريبهم في الولايات المتحدة ولا يخفون غايتهم في تحويل روسيا إلى دولة تابعة تزود الغرب بالمواد الخام.

وبالنظر إلى شسوع الساحة الجيوبوليتيكية التي تتقاطع عليها مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل بدرت إلى أذهان الرأي العام الروسي جملة حقائق ووقائع منها أن مؤسسة يهودية أنشئت عام ١٩٧٧م في الولايات المتحدة باسم «المعهد اليهودي للأمن القومي» يتناول بالبحث «بيان أوجه الصلة بين الأمن القومي للولايات المتحدة والأمن القومي الإسرائيلي وتحديد الإجراءات الممكنة واللازمة لتعزيز كل من الاثنين»، ونشر في عام ١٩٧٩م برنامج نشاط المعهد الذي تضمن بصفة خاصة «شرح قيمة إسرائيل الجيوبوليتيكية في أوساط الرأي العام الأمريكي بصفتها رأس جسر للغرب في الشرق الأوسط، وتأكيد المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل في مواجهة الاتحاد السوفييتي».

زيادة النفوذ اليهودي

وقد تنبأ المراقبون قبل انعقاد الانتخابات الرئاسية في روسيا في يونيو ـ يوليو ١٩٩٦م أن فوز «بوريس يلتسين فيها سيؤدي إلى زيادة النفوذ اليهودي وإبعاد عدد من الوجوه الروسية، وفعلاً أبعد الرئيس «يلتسين» الروسي «أوليغ سوسكوفتش» النائب الأول لتشيرنوميردن والروسي الجنرال «ألكسندر كورجاكوف» قائد حرس الدولة «والذي أصر اليهود على إبعاده بشكل خاص» والروسي الجنرال «ميخائيل بارسوكوف»، ووزير الأمن «وهو أيضاً مرفوض من اليهود»، وتخلص بسرعة من الروسي الجنرال «ألكسندر ليبيد»، وقد كان إقصاؤه أمراً مفروغاً منه، وعين اليهودي «أناتولي تشوبايتس» مديراً لجهاز رئيس الدولة، وتوزعت بقية المناصب الوزارية بين اليهود.

يهودي إسرائيلي في الحكومة الروسية

ومن الجدير بالذكر أن الأوساط اليهودية في روسيا لم تأبه كثيراً بإخفاء حقيقة التنسيق مع الولايات المتحدة وإسرائيل أثناء تشكيل الحكومة الجديدة، ولذلك يجب أن يطلق عليها «حكومة ضيقة» وفقاً للمقاييس المتبعة دولياً.

تلقى القانون والرأي العام في روسيا مؤخراً التوجيه القوي بخصوص المطلوب من اليهود الصهاينة ونشاطهم بدخل مجلس الأمن الروسي وتعيين «بوريس بيريزوفسكي» ممثل رأس المال اليهودي نائباً للسكرتير الذي رشحه «أناتولي»، ولكن أثيرت فضيحة حول جنسيته الإسرائيلية وتساءل الكثيرون هل يمكن لشخص يحمل جنسية دولة أجنبية أن يشغل في الوقت نفسه مناصب مسؤولة في الدولة؟ وقد حاول المسؤول المزدوج الجنسية في البداية التملص من الإجابة الصريحة، لكنه أعلن في النهاية أنه مواطن إسرائيلي يهودي منذ ولد، ثم ألمح إلى أنه يجوز له أن يبقى في خدمة الدولة محتفظاً بجنسيته الإسرائيلية.

وبما أن المواطنة تفرض الولاء للدولة والالتزام بمصلحتها لا يمكن للروس أن يفهموا كيف يعهد إلى ذلك الشخص بأسرار تمس مصلحة إسرائيل.

وأطرف ما في الأمر أن الصدى الرسمي ـ أغلب الظن ـ لن يحدث، اللهم إلا إذا تطرقت إليه «دوما الدولة» التي لا قبل لها بصلاحيات رئيس الدولة، وإلى أن يحدث ذلك سيظل بيريزوفسكي» يواصل أداء مهامه الجديدة من خلال مجلس الأمن الروسي ومتابعة خطط الرئيس «يلتسين» في المنطقة الاقتصادية الخاصة المزمع إقامتها في الشيشان.■

بعد تعيين يهودي نائباً لسكرتير مجلس الأمن الروسي

اليهود الروس يعززون مواقعهم في السياسة والاقتصاد

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

يواصل اليهود الروس تعزيز مواقعهم داخل الكرملين وتوطيد أقدامهم في الاقتصاد الروسي من خلال سيطرتهم على البنوك الكبرى والمؤسسات الاقتصادية والخدمية التي تم تخصيصها في الآونة الأخيرة، خاصة تلك التي تم بيعها عندما شغل اليهودي الروسي اناتولي تشوبايتس منصب النائب الأول لرئيس الحكومة ورئيس لجنة الخصخصة وتصفية القطاع العام حتى ديسمبر عام ١٩٩٥م.

ويرى القوميون الروس أن تعيين تشوبايتس رئيساً لديوان الكرملين، بعد فوز الرئيس الروسي بفترة رئاسية ثانية في يوليو الماضي، استهدف تمكين «اليهود» من السلطة السياسية بعد أن ضمن سيطرتهم على الاقتصاد الروسي.

وفي استطلاع للرأي أجرته صحيفة نيزافيسيما الروسية «في عددها الصادر يوم الخميس ٢١ نوفمبر الماضي» احتل «اليهود الروس» مواقع متقدمة في قائمة رجال الأعمال والمستثمرين الذين يوظفون أموالهم في المشاريع الاقتصادية الهامة في روسيا المعاصرة.

وطبقاً للاستطلاع المذكور، احتل رجل الأعمال «اليهودي» وسكرتير مجلس الأمن القومي بوريس بيروزوفسكي المرتبة الأولى ضمن قائمة ضمت خمسين من رجال الأعمال المشاهير في روسيا.

وجاء اليهودي الآخر ورئيس مجموعة «موست» ورئيس مؤتمر اليهود الروس فلاديمير جوسينسكي في المرتبة الثالثة، واليهودي ميخائيل خودوركوفسكي في المرتبة السادسة، واليهودي رئيس بنك الادخار الوطني الكسندر سمولينسكي في المرتبة السابعة.

وإذ يقدر عدد البنوك التجارية والخاصة في روسيا حالياً بأكثر من ألفي بنك، يسيطر اليهود على الجزء الأكبر والأهم منها مثل «الفابنك»، ويترأسه ميخائيل فريدمن، وبنك «بارن»، وبنك «فوز روجدينين» و «واينكوم بنك» و «أوتفاز بنك» و «ستاندراتبنك» العقاري أو كوزياس سوتسبنك» و «ميناتي بنك» و «بنك موسكو الاجتماعي» و «موست - بنك» وغيرها الكثير.

في هذه الأثناء، ذكرت السفيرة الإسرائيلية لدى موسكو اليزا شينار أن رجل الأعمال الروسي ونائب سكرتير مجلس الأمن القومي ورئيس الملف الشيشاني بوريس بيروزوفسكي قد تنازل عن جواز السفر والجنسية الإسرائيلية بعد تعيينه في منصبه الحكومي في أكتوبر الماضي، وأرادت السفيرة الإسرائيلية شينار بتصريحها هذا تهدئة الرأي العام الروسي والتخفيف من حدة الانتقادات التي وجهتها المعارضة البرلمانية لتعيين بيروزفسكي نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي، تلك المؤسسة التي من المفترض أن تقر السياسات الأمنية والدفاعية لدولة كبرى مثل روسيا الاتحادية.

وفي الوقت الذي تشكك فيه صحيفة «الأزفستيا» «في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر الماضي في احتمال تنازل بيروزفسكي الفعلي عن الجنسية الإسرائيلية رغم استمرار مواصلة عمله، في مجلس الأمن القومي، تشير الأزفستيا إلى أن وزارة الخارجية الروسية لم تتلق بعد مذكرة رسمية من نظيرتها الإسرائيلية لتأكيد هذا التنازل، وأن التصريحات التي صدرت على ألسنة بعض المسؤولين الإسرائيليين بهذا الصدد جاءت بناء على طلب وإلحاح محامي «بيروزوفسكي»، لتهدئة وامتصاص ردود الفعل الغاضبة على تعيينه في هذا المنصب الهام.

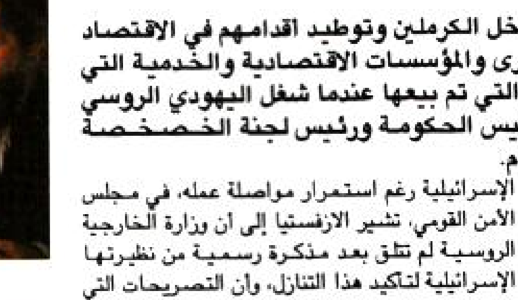
وأكدت الأزفستيا على استمرار احتفاظ «بيروزوفسكي» بالجنسية الإسرائيلية وبجواز سفره الإسرائيلي حتى بعد تعيينه في منصبه الأمني الهام واتهمته بالكذب والتضليل والخداع فيما يتعلق بهذه القضية.

وطالبت الأزفستيا بالتحقيق مع المسؤولين عن تعيين «بيروزوفسكي» «بمرسوم من الرئيس الروسي» في منصب نائب رئيس مجلس الأمن القومي، في انتهاك صارخ للدستور الروسي الذي يحظر على مواطني الدول الأخرى تولي المناصب الرفيعة في الدولة الروسية.

ودعت الأزفستيا الرئيس الروسي يلتسين ورئيس مجلس الأمن القومي إيفان ربكين إلى توضيح موقفهما تجاه هذه القضية الحساسة والكشف عن ملابسات «زرع» مواطن أجنبي في قمة السلطة الروسية.

يبقى أن نشير إلى ما يتردد في الأوساط الدبلوماسية والسياسية في العاصمة الروسية بشأن المهمة «السرية» التي جاء بيروزوفسكي لإنجازها والتي تتمثل في جذب رأس المال اليهودي لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني والحيلولة دون تدفق الاستثمارات العربية والإسلامية للجمهورية الشيشانية بعد انتهاء الحرب الروسية فيها والتي دمرت البنية التحتية للاقتصاد الشيشاني عن كاملها.

مهمة بيروزوفسكي في الشيشان: جذب المال اليهودي لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني والحيلولة دون تدفق الاستثمارات العربية والإسلامية.



■ تجمع لليهود الروس في إسرائيل

وكان بيروزوفسكي قد اعترف في حديثه لصحيفة الأزفستيا في «١٥ نوفمبر الماضي» بحيازته للجنسية الإسرائيلية وامتلاكه لجواز سفر إسرائيلي ودافع عن الصهيونية وسياسة الدولة العبرية.

وأشار بيروزوفسكي، في معرض حديثه للأزفستيا، إلى حق أي يهودي في العالم في حمل الجنسية الإسرائيلية وأن الدولة العبرية ملزمة بمنحه جواز سفر إسرائيلي وفي الدفاع عنه أياً كان، لكنه ذكر أنه تنازل عن الجنسية الإسرائيلية وأعاد جواز السفر الإسرائيلي للمسؤولين في الدولة العبرية فور تعيينه نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي - دون أن يتأكد هذا من طرف آخر.

ويعتبر بيروزوفسكي واحداً من أساطين عالم المال والإعلام في روسيا المعاصرة، من خلال امتلاكه لشركة «لوجافاز» الضخمة العاملة في مجال تجارة السيارات والتكنولوجيا، إلى جانب سطوته على التلفزيون الروسي من خلال القناة التلفزيونية التي يمتلكها مناصفة مع اليهودي الآخر فلاديمير جوسيفسكي والمعروفة باسم قناة H.T. B

فتح الملف اليهودي

ويتوقع المراقبون أن تعيد قضية «بيروزوفسكي» فتح الملف «اليهودي» في روسيا، حيث ينظر المجتمع بحساسية شديدة وحنق أشد إلى سيطرة اليهود على الكرملين وعلى أوجه النشاط السياسي والاقتصادي فيها.

وتتهم المنظمات القومية الروسية ابنة الرئيس الروسي «تتيانا» بتسهيل مهمة تسريب اليهود إلى الكرملين، بعد أن نجحت في إعادة اناتولي تشوبايتس إلى منصب رئيس ديوان الكرملين وبوريس بيروزوفسكي نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي، كما يتهم القوميون الروس المنظمات اليهودية الروسية بالتآمر لإنهاء وجود الدولة السوفييتية والتخطيط لتفتيت الدولة الروسية وإثارة النعرات القومية والانفصالية والعداء بين شعوبها ■

تنافس حزبي من أجل كسب الصوت اليهودي في الانتخابات البريطانية

لندن: هشام العوضي

كانت لفتة مثيرة حقا أن يبدأ رئيس حزب العمال البريطاني المعارض كلمته في مؤتمر الحزب الذي انعقد الشهر الماضي بتوجيه كلمة شكر خاصة إلى السفير الإسرائيلي في لندن على «تفضله» بحضور المؤتمر واعتبار ذلك «فاتحة خير» لعلاقة جديدة بين حزب العمال و«إسرائيل»، وهذه ليست المرة الأولى التي يثير فيها بلير دهشة مستمعيه .. ففضلا عن أنه سياسي من الطراز الجيد، إلا أنه قادر أيضا على «تغيير لونه» بحسب تغير الظروف والقوى، ولو كان ذلك يعني الضرب بتاريخ حزبه الاشتراكي عرض الحائط.



■ جون ميجور ■ توني بلير

فقد استطاع بلير أن يستوعب عناصر غير مسبوقة من الأفكار الرأسمالية والدينية في برنامجه الحزبي لكسب أكبر عدد من الناخبين في معركة الانتخابات القادمة، وهو يعمل جاهدا على طمس الهوية اليسارية - الاشتراكية من مذاق الحزب وتوجهاته بعد أن خسر الحزب عدة جولات انتخابية بسبب هذه التوجهات غير الشعبية، وأصبح له آراء مرنة في مواضيع حساسة مثل الضرائب والعضوية في الاتحاد الأوروبي و«الخصخصة» - تكاد تشابه إلى حد كبير جوهر الطرح الحكومي الحالي، لدرجة أن بعض المعلقين السياسيين ما عاد يفلح في اكتشاف الفروق بين الحزبين: العمال، والمحافظين، وأصبح الميدان فسيحا للحزبين - ولتوني بلير شخصيا - لكسب الأصوات بشتى الوسائل وإن تجاوزت مبادئ الحزب التاريخية، في هذا السياق يأتي هذا التحول المفاجئ في موقف حزب العمال من «إسرائيل»، وضمن هذا الإطار فقط كانت لفتة الشكر غير المبررة للسفير «الإسرائيلي» في لندن.

علاقة «العمال» بـ«إسرائيل»

يجدر القول إن اليهود لم تكن لهم علاقة وطيدة بحزب «العمال» أو بأي حزب سياسي منذ وجودهم في بريطانيا، وإنما كانت ميولهم تتجه نحو الحزب الذي يخدم مصالحهم وظروفهم بشكل مباشر، ففي مستهل القرن الحالي كان معظم اليهود متعاطفين نسبيا مع الحزب الليبرالي لدرجة أن أول ستة يهود دخلوا البرلمان كانوا جميعا «ليبراليين». أما حزب «المحافظين» فقد كان يمثل بالنسبة لليهود الطبقة البرجوازية، وكان اليهود في هذه الأثناء ينتمون إلى الطبقة العاملة التي هاجرت من أوروبا الشرقية هربا من النازية، وكان الوضع الطبيعي لها هو التعاطف مع «العمال» إضافة إلى «الليبراليين» بدلا من «المحافظين»، غير أن هذا التعاطف لم يستمر طويلا، إذ سرعان ما اغتنت هذه الطبقة العمالية ووجدت مكانها المصلحي الجديد في تأييد حزب رجال الأعمال: حزب «المحافظين»، و«المحافظون» كانوا أكثر تأييدا «لإسرائيل» من «العمال» الذي كان يميل في المقابل إلى تأكيد حقوق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، واستطاع اليهود في هذا السباق المصلحي المرتب اعتلاء أعلى الهرم في البناء الحكومي الحالي للمحافظين، حيث إن كلا من وزير الخارجية والداخلية يهودي.

تكتيك جديد

وكان هذا النفور اليهودي من «العمال» يتطلب من الحزب استيعاب المرحلة الجديدة بأفضل الطرق من خلال تبني سياسات إيجابية نحو «إسرائيل»، وجاء هذا الاستيعاب «التكتيك» من خلال عدة تصريحات متتالية لرئيس الحزب توني بلير والذي سئل في مناسبة عن موقف حزبه من «إسرائيل» فيما لو وصل إلى رئاسة الوزراء، فلم يجد ضيرا في أن يؤكد أنه لن يختلف قيد أنملة عن سياسة حزب «المحافظين»، وكان هذا التصريح بمثابة محاولة قطع الجذور التاريخية عن موقف الحزب القديم من القضية الفلسطينية، يضاف إلى قائمة المواقف المغايرة التي يتبناها الحزب باستمرار من أجل كسب الأصوات، وفي وقت لاحق - وضمن عملية المغازلة الواضحة - قام توني بلير بإرسال رسالة إلى حوالي ٢٠٠ ألف بريطاني يهودي هاجر واستقر في «إسرائيل» يرجوه التصويت لصالح «العمال» مؤكدا العلاقة «الوطيدة» التي تجمع بين الحزب و«إسرائيل».

تحول يهودي نحو «العمال»

وقد آتى هذا الغزل ثمره! ولوحظ مؤخرا بوادر «انفراج» في العلاقة بين «العمال» واليهود على إثر هذه السياسة البراغماتية التي ينهجها بلير بجدارة، وكشفت مصادر وثيقة مؤخرا أن رجال أعمال يهود تبرعوا بحوالي ٥٠٠ ألف جنيه استرليني لتمويل معركة «العمال» ضد «المحافظين» وكشفت ذات المصادر عن أن رجال أعمال يهود بريطانيين مثل تريفور شين، رئيس إحدى المؤسسات اليهودية «الخيرية»، وألكس برينستن رئيس شركة «غرينادا» التلفزيونية، والناشر المليونير بوب جافرون قد قدموا مبالغ كبيرة للحزب تحت بند «تمويل مجهول»، وهو البند الذي يطلق على التبرعات التي تأتي من أناس مجهولي الهوية، إلا أن بعض الصحف البريطانية كشفت عن هوية المتبرعين، ولم يخف تريفور شين هذا بل أكد أنه تبرع فعلا بمبلغ ٥٠٠ ألف جنيه استرليني «للعمال»، وعرفانا بالجميل «التمويل» فقد أكد بلير مرة أخرى وبقوة هذه المرة على ضرورة «رأب» الصدع بين «العمال» واليهود معتبرا أن القطيعة التاريخية التي ميزت العلاقة بين الطرفين «كانت إحدى أخطاء الحزب»، وما لفتة الشكر التي تقدم بها بلير للسفير «الإسرائيلي» في المؤتمر الماضي إلا تكفير عن هذه الخطيئة.

تصارع حزبي لنيل الصوت اليهودي

و«المحافظون» ليسوا أقل حظا من «العمال» في صراعهم الحزبي لنيل رضا (الصوت) اليهودي، فهم أيضا ضليعون بشكل مثير في عملية «الغزل» الجارية حاليا، ففي أكثر من موقف، يؤكد المحافظون ولاءهم «لإسرائيل» فيشير النائب ستيوارت بولاك من «المحافظين» ورئيس لجنة «أصدقاء إسرائيل» إلى أن علاقة بريطانيا كانت دائما قوية تحت ظل «المحافظين» بل وصلت إلى أقصاها في عهد رئيس الوزراء الحالي جون ميجور، مشيرا إلى قرار بريطانيا الخاص برفع الحظر العسكري عن «إسرائيل» وتشجيع الحكومة البريطانية لإيجاد علاقة تجارية وعسكرية متينة بين البلدين.

ولا يقتصر السباق الحزبي على مجرد التصريحات المتفرقة، ولكن يمتد ليشمل زيارات المسؤولين البريطانيين إلى مواقع المؤسسات اليهودية في الدولة، ويترتب على ذلك امتلاء «أجندة» كلا الحزبين بمواعيد هذه الزيارات.

لماذا كل هذا الاهتمام باليهود؟

ويجيب على هذا السؤال الحائر أحد المحللين السياسيين فيقول بأنه على الرغم من صغر حجم الجالية اليهودية في بريطانيا نسبيا (حوالي ٣٠٠ ألف كما تشير بعض المصادر) إلا أن هناك اهتماما غير طبيعي بأعضائها يعود إلى تأثير اليهود في النظام البريطاني أكثر من مجرد صوت الناخب .. «فاليهود قد يكونون قلة في بريطانيا ولكنها قلة مؤثرة في التجارة والاقتصاد، والتخصصات والعلوم، وهذه هي النوعية من الناس التي يضطر السياسيون إلى الاستماع إليها»، ولا يزال مسلسل الصراع الحزبي مستمرا في إطار كسب الصوت اليهودي، فهل تسمع الجالية العربية والمسلمة صوت هذا الصراع «فتغار» وتتحرك؟.. ■



بقلم: أحمد منصور

ديكتاتور على وشك الرحيل

بدا الرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان متعباً وهزيلاً لدى وصوله إلى مطار زغرب في الثالث والعشرين من نوفمبر الماضي، بعد رحلة فحوصات طبية إلى الولايات المتحدة، أشارت نتائجها إلى أن الرئيس الكرواتي مصاب بسرطان المعدة، وقد أثار هذا الخبر ردود فعل واسعة حول النهاية المرتقبة لتودجمان البالغ من العمر ٧٤ عاماً، والذي يحكم كرواتيا بالحديد والنار منذ توليه السلطة عام ١٩٩٠م.

فالأنظمة الديكتاتورية عادة ما تحوِّل حياة الشعوب إلى كابوس مرعب، حيث تسلب من الناس إرادتهم وتفكيرهم وآدميتهم وتجعلهم يدورون في إطار الحكم المطلق وهيمنة الرجل الواحد، وهذا ما لمسته بنفسي على وجوه الناس في كرواتيا، فالكآبة كانت تخيم على الجميع، والناس يمشون في الشوارع كأنهم بقايا آدمية، ولفت نظري أن معظم النساء يمشين في الشوارع بمرافقة الكلاب بشكل ملفت للنظر عن معظم الدول الغربية الأخرى، وحينما استفسرت عن هذه الظاهرة، علمت أنها نتيجة إفرازات اجتماعية ونفسية خطيرة، تسبب فيها القهر السياسي والأنانية التي اصطبغ بها المجتمع، وأن خطورتها ليست في اقتناء الكلاب فحسب، وإنما في الحياة معها حياة بديلة عن الحياة الزوجية والأسرية، حتى أن إحدى الصحف الكرواتية نشرت أن ثلاثين ألف فتاة وامرأة في العاصمة زغرب وحدها يعشن مع الكلاب حياة كاملة دون أي تفكير في زوج أو حتى عشيق!! وهذه مرحلة تمثل الدرك الأسفل من الانحطاط الآدمي، ونتاج مباشر للاستبداد السياسي والتفكك الاجتماعي والأنانية العقيمة والانهزام النفسي الذي صبغت به الديكتاتورية الحاكمة حياة الناس.

فبعد خمسة وأربعين عاماً من الديكتاتورية الشيوعية التي فرضها تيتو على يوغوسلافيا جاء تودجمان ليواصل نفس أسلوب الحكم الديكتاتوري المطلق وراء مظهر خادع من الديمقراطية البرلمانية، وتودجمان شيوعي عريق تدرج في مسئوليات الحزب الشيوعي وفي الرتب العسكرية في الجيش حتى وصل إلى رتبة جنرال في رئاسة الأركان، تسلم بعدها مسؤولية «مركز الأبحاث التاريخية التابع للحزب الشيوعي في كرواتيا»، إلا أنه لتعصبه الكرواتي، أبعد عن الجيش في عام ١٩٦٨م، لكنه ظل كادراً مميزاً داخل الحزب الشيوعي اليوغوسلافي، وبعد وفاة تيتو في ٤ مايو ١٩٨٠م، سعى تودجمان إلى تحقيق حلم كرواتيا الكبرى وإثارة النزعات العرقية لدى الكروات، وتمكن بالفعل في عام ١٩٩٠م من الفوز في الانتخابات والسعي لتحقيق حلم كرواتيا الكبرى، وكانت أقرب فريسة له هي جمهورية البوسنة والهرسك ذات الأغلبية المسلمة، ولذلك فإن معلومات صحفية أكدت قيامه في عام ١٩٩٠م بالتوقيع على اتفاق سري مع ديكتاتور صربيا سلوبودان ميلوسوفيتش يقضي بتقسيم البوسنة والهرسك بين صربيا وكرواتيا، لكن الصراع الذي نشب بين صرب كرواتيا وبين الكروات وأدى إلى الحرب الأولى بين الصرب والكروات عام ١٩٩١م حال دون تنفيذ الاتفاق، إلا أن نشوب الحرب بعد ذلك بين المسلمين والصرب في إبريل ١٩٩٢م والتي امتدت إلى أكثر من أربعين شهراً جعلت تودجمان يسعى أكثر من مرة إلى إعادة ترتيب الأوراق بينه وبين ميلوسوفيتش لاقتسام البوسنة، ولم يخف تودجمان عداءه الدائم وكراهيته للمسلمين - رغم اضطراره للتحالف معهم - كما نشرت الصحف البريطانية في عام ١٩٩٥م خريطة وضعها تودجمان أثناء حفل عشاء أقيم له في لندن حدد فيها تصوره عن تقسيم البوسنة بين الصرب والكروات، دون أي وجود لدولة بوسنية مسلمة، وحينما نشرت معه صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية حواراً في أكتوبر ١٩٩٥م لم ينف رسمه للخريطة، وقال: «إن هذا ما يريده الغرب للبوسنة»، وحول رؤيته لحل مشكلة البوسنة، قال تودجمان: «إن أوروبا والغرب يرفضان فكرة إنشاء دولة مسلمة مهما كانت صغيرة في البوسنة، وذلك لقطع الطريق أمام العرب لمساندة أي نشاط مسلم أصولي في أوروبا، وبفضل الجهود الغربية كانت فكرة إنشاء اتحاد فيدرالي كرواتي مسلم ولأسباب استراتيجية، وافقت كرواتيا على ذلك»، ولم يقف تودجمان في وضوحه عند هذا الحد، وإنما أضاف قائلاً: «لقد وافقنا على مهمة أسندتها لنا أوروبا وهي: دمج مسلمي البوسنة في الحضارة الأوروبية حتى لا يكونوا في المستقبل أداة في يد التطرف وسط القارة الأوروبية»، هذه هي مهمة تودجمان المعلنة، وإضافة إليها فإن دعم جمهورية هرسك البوسنة التي تضم كروات البوسنة محور أساسي في دوره في تفتيت جمهورية البوسنة من داخله.

هذه النفسية الديكتاتورية المتغطرسة تتعامل بنفس هذه الطريقة مع الكروات أنفسهم، فلم يسمح تودجمان طوال السنوات الست الماضية لأحد أن يرفع رأسه، رغم مظاهر الديمقراطية التي كان يؤكد هو والمقربون منه زيفها كل يوم، فحينما نجحت بعض أحزاب المعارضة في تجميع نفسها في اتحاد يواجه حزبه في الانتخابات المحلية التي عقدت في كرواتيا في ديسمبر الماضي ١٩٩٥م، وفازت المعارضة في الانتخابات في العاصمة زغرب، رفض تودجمان النتائج ورد على هذا الفوز قائلاً: إنه «لن يسمح بوجود سلطة محلية في زغرب تتحدى سياسة الدولة»، أما معارضيه فكانت التصفية الجسدية هي إحدى الوسائل التي يتعامل بها معهم، وحينما سعت المعارضة في البرلمان للتصويت ضد حكومته في عام ١٩٩٤م تم تهديد الأعضاء المعارضين جميعاً بأسلوب فج فرضخوا، والعجيب أن وسائل الإعلام الكرواتية لازالت الدولة تسيطر على غالبيتها، وتتحدث كل يوم عن الزعيم الملهم والقائد الأوحد على غرار ما كانت تتحدث عن تيتو وعلى غرار ما كانت تفعل وسائل الإعلام في كل الأنظمة الديكتاتورية، ولذلك حينما قررت الحكومة إغلاق إحدى الإذاعات شبه المستقلة خرج سكان زغرب في اجتماع حاشد ونادر في الميدان الرئيسي في العاصمة أثناء وجود تودجمان في مستشفى «والتر ريد» العسكري في واشنطن ليعلنوا احتجاجهم على إغلاق الإذاعة التي بدأت تمنح الناس بعض نسائم الحرية، ولم يعلق تودجمان على هذه المظاهرة التي تعتبر غريبة في ظل نظام ديكتاتوري، لأن المرض بدأ يفتك به، وبدأ الجميع يتحدث عن كرواتيا بعد تودجمان، خاصة وأن خليفته المرتقب الديكتاتور الصغير جويكو سوزاك وزير الدفاع مصاب هو الآخر بسرطان الرئة ويعالج منذ العام الماضي في الولايات المتحدة.

ولذلك فإن مستقبل البلاد يبدو كئيباً في ظل المعارضة المفككة والصراع الشديد بين أجنحة الحزب الحاكم والحركات الكرواتية المتطرفة التي تدعو للانفصال، وإلى أن يفتك السرطان بديكتاتور كرواتيا ونائبه، فإن العالم مدعو لمراقبة الانهيار البطيء لواحدة من الأنظمة الديكتاتورية المتغطرسة... فأي مستقبل ينتظره الكروات بعد تودجمان؟ ■

حدث سياسي هام في أجواء سياسية متوترة

التجمع اليمني للإصلاح يعقد الدورة الثانية للمؤتمر الأول



■ تجمعات حاشدة للتجمع اليمني للإصلاح

صنعاء: مالك الحمادي

عقد التجمع اليمني للإصلاح في الفترة من ٢٠ - ٢١ نوفمبر الماضي مؤتمره العام الأول، وبحضور حوالي ٣٠٠٠ مندوب يمثلون قوام المؤتمر الذي عقد دورته الأولى في سبتمبر ١٩٩٤م .

وفي الأجواء السياسية اليمنية التي انعقد أثناءها المؤتمر الأول للإصلاح، فقد شكل الانعقاد حدثًا سياسيا هاما لجملة من العوامل التنظيمية والسياسية، فعلى صعيد الجانب التنظيمي جاء انعقاد الدورة الثانية التزامًا بالنظام الأساسي للإصلاح .. مما يعني نجاح الإسلاميين في تقديم نموذج للالتزام التنظيمي تفتقده معظم الفعاليات السياسية اليمنية التي تعاني أحزابها من العجز عن عقد مؤتمراتها أو هيئاتها القيادية بانتظام .. فيما تعاني أحزاب أخرى من انشقاقات داخلية أو تهددها انشقاقات محتملة فيما لو نظمت مؤتمرًا مهما كان حجمه..

وفي السياق نفسه، فقد فاجأ انعقاد الدورة الثانية للمؤتمر العام للإصلاح المراقبين المحليين الذين كانوا يظنون أن هناك تباينات حادة في المواقف داخل الإصلاح سوف تؤدي إلى انشقاقات خطيرة في حالة انعقاد المؤتمر، وهي حالة تعرفها أحزاب يمنية متعددة.. مما يدفعها إلى تأجيل مؤتمراتها لأسباب غير قوية.

بالإضافة إلى ذلك، فقد جاء انعقاد مؤتمر الإصلاح في أجواء سياسية محلية متوترة، نتيجة الخلافات بين الأحزاب اليمنية حول الانتخابات القادمة.. وهي الخلافات التي كان طرفاها حزب المؤتمر الشعبي، وتجمع الإصلاح، ولذلك فإن أحدًا لم يكن يتوقع انعقاد مؤتمر ضخم كهذا في أجواء متوترة تشغل فصائل العمل السياسي عن قضايا كثيرة!! لكن الإسلاميين نجحوا في عقد مؤتمرهم واستكمال التحضيرات الضرورية الشاقة برغم أن (الإصلاح) هو أكثر الأحزاب اليمنية انشغالا بقضية الانتخابات التي عانى بسببها في الشهور الأخيرة معاناة قاسية!.

ولعل أهم مظاهر التوتر السياسي المشار إليها هي اهتزاز مستوى العلاقة بين الإصلاح والمؤتمر الشعبي العام.. والحوارات السياسية التي أجراها الإصلاح مع أحزاب المعارضة، وفي مقدمتها الحزب الاشتراكي والناصريون .. وكلها قضايا كان مراقبون يتوقعون أن تدفع الإسلاميين لصرف النظر عن عقد مؤتمرهم بهذا الحجم الضخم خوفًا من انعكاسات غير متوقعة تهدد وحدة تجمع الإصلاح، ونفوذه الاجتماعي والسياسي!.

ويمكن القول إن المؤتمر قد نجح في تحقيق مكاسب سياسية وتنظيمية هامة للتيار الإسلامي .. فعلى المستوى التنظيمي ظهر تجمع الإصلاح بمظهر الحزب القوي القائم على أسس ولوائح، كما تأكدت وحدته واتفاق كلمة قياداته وقواعده بشأن أهم القضايا السياسية الملحة، وهو وضع يمنح الإصلاح قوة دفع جديدة ضرورية للمرحلة

المقبلة التي يعدها كثيرون بأنها هامة في تحديد حقيقة الخيارات السياسية اليمنية المتمثلة في التعددية السياسية وحرية الصحافة!.

وعلى المستوى السياسي، فقد أكد انعقاد مؤتمر الإصلاح المكانة الهامة التي يمثلها في الحياة السياسية اليمنية .. وقد ظهر ذلك جلياً في الحضور الكبير للقيادات الهامة للأحزاب اليمنية وفي مقدمتها حزب المؤتمر الشعبي العام.. بالإضافة إلى حضور السفراء العرب والأجانب المعتمدين في صنعاء .. فيما عكست تصريحات صحفية ـ على هامش المؤتمر ـ للسياسيين اليمنيين والسفراء تقديراً كبيراً للدور الذي يقوم به الإصلاح في اليمن.

وبالمناسبة، فقد لوحظ تغيب القيادات البارزة في الحزب الاشتراكي اليمني عن حضور حفل افتتاح المؤتمر، على العكس مما حدث في الدورة الأولى عام ١٩٩٤م، ورغماً عن أن العلاقة بين الاشتراكي والإصلاح تمر بحالة جيدة .. لكن ربما كان السبب في الغياب الاشتراكي هو المشادة التي حدثت منتصف الشهر الماضي بين أمين عام الاشتراكي وأمين عام الإصلاح في أحد لقاءات الإصلاح مع أحزاب المعارضة .. وهي لم تؤثر في النهج المشترك للحزبين بشأن الانتخابات .. لكن بعض التناولات الصحفية استغلت الحادثة لتصوير الأمر بصورة أكثر مما حدث!.

أما على صعيد أعمال مؤتمر الإصلاح، فقد تضمن جدول الأعمال نقطتين رئيسيتين: هما مناقشة التقرير العام لرئيس الهيئة العليا للإصلاح، والأخرى مناقشة وإقرار اللائحة العامة التي تنظم أعمال كل التكوينات التنظيمية على المستوى القيادي وعلى مستوى المحافظات.

لكن الموضوع الأهم الذي فرض نفسه على المؤتمرين فهو العلاقة الثنائية بين الإصلاح والمؤتمر الشعبي العام اللذين يجمعهما ائتلاف ثنائي، فقد شهدت العلاقة بين الحزبين محطات توتر نتيجة الخلافات التي ظهرت بينهما بشأن الإصلاحات الاقتصادية، والمرحلة الأولى للانتخابات!.

وقد شكلت الانعكاسات السلبية لخلاف الحزبين حول الانتخابات أهم مصدر للشكوك داخل قاعة المؤتمر من قيام بعض السلطات المحلية التابعة للمؤتمر باضطهاد أنصار الإصلاح واعتقالهم ومضايقتهم في أعمالهم الوظيفية!.

وقد شهدت قاعة المؤتمر نقاشات قوية حول ذلك وحول الدور الذي يجب أن تقوم به قيادة الإصلاح لتقويم العلاقة بين الإصلاح والمؤتمر بما ينهي الأوضاع الغريبة التي يواجهها أنصار الإصلاح في بعض المناطق .. وهو أمر صار صعباً على الفهم في ضوء حقيقة أن الإصلاح عضو في ائتلاف حاكم! لكن العارفين أن القرار في اليمن هو في يد قيادة حزب المؤتمر الذي يهيمن على كل مقدرات الأمور في البلد!، يدركون أن الحل يكمن في مواصلة الحوار مع المؤتمر لحل كافة الإشكالات القائمة بين الحزبين!.

ولعل هذا الموقف نابع من «قناعة لدى قيادة الإصلاح بأن أي مواجهة بين الإصلاح والمؤتمر ستكون مواجهة بين حزب يملك شعبية قوية منتشرة وبين حزب يسيطر على القوات المسلحة والأمن، ثم إن قيادة الطرف الآخر ما تزال تعلن رفضها لأي تجاوزات وتبدي قناعتها بإمكان حل المشاكل والشكاوى المتبادلة، وهو أمر تدور بشأنه مباحثات ضمن إطار قيادة الائتلاف وضمن إطار لجنة ثنائية شكلها الائتلاف بين نائب رئيس الجمهورية والشيخ عبد المجيد الزنداني.

البيان الختامي

وفي ختام أعمال المؤتمر، صدر بيان شامل تضمن رؤية الإصلاح في أهم القضايا التي تشغل المجتمع اليمني .. واشتمل على البيان عرض دقيق لعدد القضايا ويليها تصور لمعالجتها .. فيما يمكن وصفه بأنه برنامج عمل

> **مؤتمر «الإصلاح» يؤكد المكانة الهامة التي يمثلها الحزب في الحياة السياسية ويبرز المكاسب الهامة التي حققها لصالح التيار الإسلامي**

مصغر يكشف عن الخبرة التي اكتسبها الإسلاميون من خلال مشاركتهم في السلطة.

وفيما يلي أبرز القضايا التي تعرض لها البيان الختامي للدورة الثانية للمؤتمر الأول للإصلاح:

١ ـ الجانب التنظيمي:

دعا البيان إلى مزيد من تطوير آليات التواصل بين قيادة الإصلاح وكوادره، وتعزيز الاهتمام بالقطاع النسائي، والاهتمام بالانفتاح على الآخرين لكيلا يتحول الانتماء الحزبي إلى نوع من العداء والتمترس وراء الحواجز.

٢ ـ العلاقة بين الإصلاح والمؤتمر:

أكد البيان على الأهمية الاستراتيجية بين الحزبين، وضرورة تفويت الفرصة على كل محاولات، شق الصف، وإحداث الفتنة.

٣ ـ قضايا الدولة الحديثة:

ركز البيان على أن غياب الدولة الحديثة القائمة على المؤسسات هو سبب الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها اليمن، ولذلك دعا البيان إلى الالتزام بالدستور والقوانين، والفصل الحقيقي بين السلطات، وضمان استقلالية القضاء، وتحييد المال العام والوظيفة العامة والإعلام الرسمي.

٤ ـ الوضع الديمقراطي:

جدد البيان قناعة الإصلاح بأن النهج الديمقراطي الشوري هو الاختيار الحضاري المميز للتجربة السياسية اليمنية المعاصرة، كما دعا إلى اعتماد الحوار لحل الإشكالات والتباينات، وضرورة احترام حرية التعبير والرأي الآخر وضمان تكافؤ الفرص واعتماد الكفاءة والنزاهة كمعيار للتنافس بدلا من موازين القوة والمال.

٥ ـ الانتخابات القادمة:

استنكر البيان المخالفات والممارسات غير القانونية التي شهدتها أعمال المرحلة الأولى للانتخابات، ودعا جميع القوى السياسية والنقابية إلى الوقوف صفاً واحداً من أجل تصحيح التجاوزات .. بالإضافة إلى ضرورة توفير كافة الضمانات الكفيلة بضمان نزاهة الانتخابات.

٦ ـ الجانب الاقتصادي:

وجه البيان انتقادات قوية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي الذي أدى إلى تردي الأوضاع الاقتصادية وزيادة معاناة المواطنين معيشياً، ودعا البيان إلى عقد مؤتمر وطني لدراسة الأوضاع الاقتصادية وتقييم النتائج العملية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي والخروج برؤية واضحة.

وأكد البيان أن التعامل الجزئي مع الأزمة الاقتصادية لا يكفي لحلها، وأنه ينبغي تطبيق برنامج شامل ومتزامن للإصلاحات المالية والإدارية، ومعالجة الاختلالات الهيكلية بدلا من الاقتصار على ضغط النفقات التشغيلية والاستثمارية.

كما دعا البيان إلى تنفيذ سياسة ضمان اجتماعي حقيقية لتخفيف العبء عن الفقراء، والاهتمام بالزكاة كأحد الأسباب لمساعدة المتضررين وتحسين مستوى معيشتهم.

وفي الإطار الاقتصادي أكد البيان على أهمية تشجيع المصارف الإسلامية، وإزالة الصعوبات التي تعترضها، وتشجيع الاستثمار وتوفير المناخات الإدارية والأمنية المناسبة له.

٧ ـ القضايا العربية والدولية:

استعرض البيان عدداً من القضايا العربية والإسلامية ودعا إلى تقوية التضامن العربي والإسلامي، وفتح باب التواصل والتلاقي بين قادة الرأي والعلم، وتوحيد مواقف الأمة وتنظيم صفوفها لمواجهة ماتتعرض له من تحديات شرسة .. مؤكداً على أهمية إصلاح العلاقة بين علماء الأمة وحملة الدعوة والفكر فيها وبين أنظمة الحكم القائمة.

كما جدد البيان تأييد الإصلاح للقضايا الإسلامية والعربية وفي مقدمتها قضية فلسطين المحتلة وقضايا الأقليات الإسلامية وغير الإسلامية التي تتعرض للاضطهاد والظلم.■

أربكان يبدأ الخ



■ أربكان.. خطوة استراتيجية هامة



■ السوق الإسلامية المشتركة .. دعم لاقتصاد الدول الإسلامية

اسطنبول: محمد العباسي

رغم الصعوبات والعقبات الجمة التي تواجه نجم الدين أربكان وحكومته، إلا أنه نجح إلى حد كبير في تخطي بعض الحواجز، خاصة على الصعيد الخارجي مع الدول الإسلامية، وإن كانت خطواته في ذلك الطريق تتسم بالمسحة الاقتصادية، إلا أن دلالاتها السياسية لا يمكن للمراقبين تجاهلها، وتعبر كذلك عن فطنة استراتيجية هامة.

ففي الوقت الذي تقرر فيه تحويل ١٢١ من الاجزمانديلر - إحدى جماعات سعيد النورسي الإسلامية - إلى محكمة أمن الدولة بانقرة لمحاكمتهم بتهمة الإرهاب والقيام بدعاية ضد الجمهورية، وذلك أثناء احتفالهم بذكرى سعيد النورسي في شهر أكتوبر الماضي، نجح أربكان في توجيه ضربة لقوى الضغط التي كانت وراء ذلك من خلال معركة رغيف الخبز إذ أصدر قراراً بتخفيض سعره من ١٨ ألف ليرة إلى ١٥ ألف ليرة رغم أن أصحاب المخابز كانوا قد قرروا رفعه إلى ٢١ ألف ليرة، وصدرت تعليمات من رئيس الوزراء بتنفيذ القرار الذي لقي ترحيباً شعبياً.

إذ إن قوى الضغط تتحرك من خلال مراكز نفوذها في الأمن أو الجيش أو السوق لإحراج حزب الرفاه، فجماعة الاجزمانديلر موجودة منذ فترة طويلة ولا تمارس السياسة مثلها مثل جماعات سعيد النورسي الإسلامية المتعددة، إلا أنها على أيدي رجال الأمن والادعاء العام تحولت لأول مرة في تاريخ تركيا إلى جماعة إرهابية - على حد قول الادعاء العام - وتم تحويلهم للمحاكمة على أساس المادة السابعة من قانون مكافحة الإرهاب.

ولذلك انتقد عبدالله شفتيش محامي المعتقلين قرار الاعتقال وقال إنهم ضحية لتولي الرفاه السلطة محملاً الحكومة المسؤولية، وقال في إطار تحليله للموقف إن حزب الرفاه في محاولاته للتنعيم مع القوى الخارجية ومجموعات الضغط الداخلية والقوى الاقتصادية ضحى بهم، ووصف الاعتقال بأنه سياسي وليس قانونياً.

وبالطبع فإن تحويل المعتقلين إلى سجن إسكي شهر والذي يضم معظم العناصر اليسارية يشير إلى احتمال وجود أصابع خبيثة تستهدف فتنة بين اليساريين والإسلاميين داخل السجن لتنعكس فيما بعد على الوضع الداخلي.

وفي هذا الإطار يمكن قراءة حادث تحويل رئيس بلدية جوزل تيه «يشار الكان» - وهو من حزب الرفاه - إلى المحاكمة بتهمة احتقاره أتاتورك بوضع تمثاله في المراحيض العامة، وهو ما وصفه الكان بالمؤامرة مشيراً إلى أن حزب الشعب الجمهوري هو المسؤول عن وضعه لإلصاق التهمة به.

مكاسب خارجية

وفي تلك الأجواء الخطرة داخلياً نجح أربكان في تحقيق مكاسب خارجية، إذ تم توقيع اتفاقية بين تركيا ومصر خلال شهر نوفمبر الماضي تقضي باستخدام العملتين المحليتين الجنيه المصري والليرة التركية في التعامل التجاري بدلاً من الدولار، وهو ما سيعود بالنفع المؤكد على اقتصاد البلدين وتخفيف سطوة الدولار عليها، وهي الخطوة الأولى الفعلية في إطار مشروع حزب الرفاه المعروف باسم الدينار الإسلامي ليكون وحدة مثل : الإيكو الأوروبي للتعامل بين الدول الإسلامية، وسوف يتبع مصر دول أخرى في هذا المضمار مما يعني إمكانية تحقيق الحلم بشكل علمي وعملي

رغم العقبات الداخلية والخارجية

ة الأولى لتأسيس السوق الإسلامية المشتركة

بعيداً عن الغوغائية الإعلامية.

حجم التبادل التجاري بين تركيا ومجموعة الثمانية

على صعيد مشروع الدول الثمانية الإسلامية، والذي يتبناه أربكان ليكون مشابهاً للدول السبع الغربية، فإنه حقق نجاحاً ضئيلاً رغم عدم انعقاد قمة رؤساء الدول الثمانية الذي كان أربكان قد صرح بإمكانية تحقيقها في ٢٨ نوفمبر الماضي، إذ إن تولي العسكر السلطة في باكستان لارتباط بعض الرؤساء بمواعيد مسبقة تقرر تأجيلها مع مواصلة العمل الدؤوب لإمكانية نجاحها، وكان قد عقد اجتماع تحضيري على مستوى وزراء الخارجية في اسطنبول في شهر اكتوبر الماضي.

ويضم مشروع دول الثمانية كل من تركيا ومصر وإيران وباكستان وبنغلاديش، وماليزيا، وإندونيسيا، ونيجيريا، وحجم التبادل التجاري بين تركيا وتلك الدول يبلغ مليارين و ٢٤٤ مليون دولار طبقاً لتقرير معهد تخطيط الدولة، وهناك عجزاً في الميزان التجاري مع تلك الدول يبلغ ٧٣٣ مليون دولار، فتركيا تصدر ما قيمته ٧٥٦ مليون دولار لتلك الدول، مقابل استيراد ما قيمته مليار و ٤٨٩ مليون دولار سنوياً.

ووفقاً للأرقام فإن حجم التبادل التجاري بين تركيا وإيران يبلغ ٩٥٨ مليون دولار - وتنوي تركيا رفعه إلى ملياري دولار - ويتبع إيران مصر، حيث حجم التبادل التجاري الذي يبلغ ٤٥٧ مليون دولار ثم ماليزيا ٣٧٢ مليون دولار بينما التبادل التجاري مع نيجيريا وبنجلاديش يبلغ ٢١.٦ مليون دولار للأولى و ٢٧.٤ مليون دولار للثانية.

ويتفصيل أكثر فإن تركيا تصدر سنويا لإيران ٢٦٨ مليونا و ٤٣٣ الف دولار مقابل استيراد ٦٨٩ مليونا و ٤٧٦ الف دولار، وتصدر لمصر ما قيمته ٢٤٦ مليونا و ١١٣ الف دولار مقابل استيراد ٢١٠ ملايين و ٦٤٧ الف دولار، وتصدر لماليزيا بـ ٢٧٢ مليونا و٣٠٢ الف دولار مقابل واردات منها قيمتها ٩٩ مليونا و ٦٦٧ الف دولار.

وتصدر تركيا لباكستان ما قيمته ٩٠ مليونا و ٨٧٠ الف دولار مقابل استيراد ما قيمته ١٥٣ مليونا و ٦٢٤ الف دولار، ولإندونيسيا تصدر تركيا ٣٢ مليونا و ٤٤٧ الف دولار مقابل واردات من الأولى حجمها ١٣٢ مليونا و ٧٣٢ الف دولار، بينما تصدر تركيا لبنغلاديش ما قيمته ٢٢ مليونا و٢٤٥ الف دولار مقابل واردات بـ ٥ ملايين و ٢٤١ الف دولار.

أما نيجيريا فتصدر لتركيا ما قيمته ٧ملايين و ٨٣٠ الف دولار، مقابل واردات من الأخيرة قيمتها ١٣ مليون دولار.

وتخطط تركيا وفقاً لتصريحات عبدالله جول وزير الدولة لـ المجتمع إلى تحقيق توازن بين الصادرات والواردات في المرحلة الأولى وأن يكون حجم التبادل التجاري مع كل دولة ملياري دولار، وقال جول إن كل دولة مع الأخرى، إذ وصلت إلى ذلك الرقم ستكون تلك هي الخطوة الأولى في طريق السوق الإسلامية المشتركة.

مجتمع المدينة الاقتصادي

وفي هذا الإطار عقد في اسطنبول تحت رعاية أربكان مؤتمر «مجتمع المدينة الاقتصادي»، بتنظيم من جمعية رجال الأعمال المستقلين «توسياد» الجناح الاقتصادي لحزب الرفاه وعدد أعضائها ٢٥ ألفاً - وهي في عمرها السادس - وذلك في إطار التعارف بين الدول الإسلامية، وقال أرول يارل رئيس الجمعية في تصريحات خاصة لـ المجتمع إن الهدف من عقد ذلك المؤتمر هو الاتصال المباشر مع الدول الإسلامية، مشيراً إلى ان ضعف التبادل التجاري بينها يرجع لقلة المعلومات، فيما يخص جودة السلع، لذلك تتوجه الدول الإسلامية للغرب، وأضاف أن هدف السوق الإسلامية المشتركة بشكل عملي قبل أن يتم صياغتها سياسياً، وهو عكس هدف جمعية رجال الأعمال الأتراك المعروفة باسم «توسياد» التي تسعى للتعامل مع الغرب وإقامة تكامل اقتصادي معه.

وحول مشروع الدول الثمانية اثنى عليه وقال إنه الخطوة الأولى في إطار العمل على أن يكون للعالم الإسلامي دوره لإحداث التغييرات في العالم، إذ إنه آن الأوان لأن يكون له دور من خلال عضوية مجلس الأمن.

وسط معارضة العلمانيين أربكان يسعى لإصدار قانون يحل مشكلة الحجاب نهائيا

العبء الكبير على أربكان

وتلك الخطوات الخارجية يتبعها خطوات داخلية لا تقل أهمية عن الأولى، خاصة وأن استطلاع بيار جلوب حول الأوضاع الاقتصادية في تركيا في الفترة ما بين ٨٢ - ١٩٩٦ يشير إلى صعوبة المهمة الملقاة على عاتق أربكان، ففي عام ١٩٨٢ كان يوجد ٢٦ مديناً للبقال والجزار، ارتفع العدد حالياً إلى ٤٤، بينما كانت المشاكل العائلية تحدث لأسباب اقتصادية بنسبة ١٠٪ ارتفعت إلى ٤٦٪، وارتفعت الشكوى من التضخم من ٤٠٪ إلى ٧٣٪، بينما كان ٧ من كل مائة شخص لا يستطيعون تلبية حاجات أطفالهم، ارتفع الرقم إلى ٢٣.٨، وكانت نسبة العاطلين عن العمل عام ١٩٨٢ تبلغ ٧٪، ارتفع الرقم إلى ٣٦ من كل مائة شخص.

وفي إطار تلك الإحصاءات والاستطلاعات يتحرك أربكان لإصلاح أوضاع الداخل المتدهورة التي خلفتها الحكومات السابقة، وفي نفس الوقت يحاول تحقيق إصلاحات على الصعيد الإسلامي إذ وعد بحل مشكلة الحجاب نهائياً بإصدار قانون واضح، وهو ما أيدته تانسو تشيلر مساعد رئيس الوزراء زعيم حزب الطريق القويم الشريك في الحكومة، وهو ما يواجه معارضة علمانية، إذ تعتبر ذلك مخالفاً للدستور، وبالطبع يحتاج ذلك إلى جهود حثيثة لتغيير بعض الفقرات في الدستور، حتى لا يحدث مثلما حدث لموضوع منع الأتراك من دخول نوادي القمار، إذ حكمت المحكمة الإدارية لصالح النوادي على أساس أن قرار وزير السياحة غير دستوري.

وعموماً فإن معركة أربكان في تركيا ليست بالسهلة، ولكنها أيضاً ليست بالمستحيلة، إذ إنه يتحرك داخلياً وسط ساحة من الألغام وخارجياً في إطار حرب تشويهية ومحاولة فرض مقاطعة غير معلنة ضد تركيا أربكان، إلا أنه نجح في تحقيق بعض المكاسب وأهمها على الإطلاق الاتفاقية مع مصر ومشروع الدول الثمانية - قيد التنفيذ - وذلك على المستوى الخارجي، وفي معركة رغيف الخبز داخلياً، إذ إنها تمثل قمة التحدي من أربكان لقوى السوق وانحيازاً منه للشعب، وهو ما يجعل تلك القوى أكثر حذراً، ولذلك تعمل في إطار إدخال الرفاه في معركة مع القوى الإسلامية مثل: الاجزمانديلر، وهو ما يفطن إليه الرفاه جيداً، ويحاول تجاوزه في إطار احترامه للقوانين.■

ممثل الشركاء المؤسسين والمدير العام لـ «بنك الاستثمار الإسلامي الأول» لـ المجتمع:

البنوك الإسلامية أصبحت منافسا رئيسيا للبن

■ الرفاعي: نحن ننظر إلى بنك الاستثمار الإسلامي الأول كجسر هام للتعاملات الماليـ

■ الجميح: نتمنى أن نرى معظم البنوك الإسلامية الحالية تتكاتف وتتعاون وتكمل بعضها بعضا من أجل

حاورهما: أحمد منصور

بعد مايزيد على عشرين عاما من بداية إنشاء وتأسيس أول بنك إسلامي، استطاعت تجربة البنوك الإسلامية أن تفرض نفسها على الساحة العربية والإسلامية بل والدولية، فكثير من المسلمين أصبحوا يبحثون عن الرزق الحلال والتعاملات المالية التي تتوافق مع الشريعة الإسلامية، وأصبحت معظم دول العالم الإسلامي بها بنوك إسلامية أو شركات مصرفية تتعامل بشروط البنوك الإسلامية، كما سعت بعض البنوك الأخرى لإنشاء فروع للمعاملات المالية الإسلامية، غير أن عالم الاقتصاد والمال أكبر من أن يكون مجرد تعاملات بنكية مصرفية أو تجارية، فالمشروعات الاستثمارية الضخمة هي أحد المجالات الكبرى في عالم المال والاقتصاد والبنوك، وهو مجال بحاجة إلى جرأة كتلك الجرأة التي واكبت قيام أول بنك تجاري إسلامي بالمواصفات البنكية العالمية في العام ١٩٧٤، ولذلك بدأت بعض الشركات المالية الإسلامية القيام بعمليات استثمارية، خلال السنوات الماضية، مما دفع آخرين إلى السعي لتأسيس بنوك استثمارية غير تجارية لتساهم في اختيار الفرص الاستثمارية الضخمة التي تتمشى بدقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وبالفعل أعلنت مجموعة الجميح التي يقع مقرها في المملكة العربية السعودية، والمساهمون في «ماجستيك جلوبال انفستمنتس ليمتد» المسجلة في جزر الكيمن مؤخرا عن تأسيس «بنك الاستثمار الإسلامي الأول» برأسمال قدره خمسون مليون دولار أمريكي، وتم اختيار البحرين لتكون مقرا لهذا البنك، وللتعرف على هذه التجربة الجديدة في مجال البنوك الاستثمارية الإسلامية التي تختلف في مجال عملها عن البنوك التجارية التقينا مع كل من الشيخ عبد العزيز الجميح ممثل الشركاء المؤسسين، والسيد ماجد الرفاعي المدير العام لـ «بنك الاستثمار الإسلامي الأول» ودار معهما هذا الحوار:

● ماهي دوافعكم لتأسيس بنك إسلامي جديد في الوقت الذي توجد فيه بنوك إسلامية كثيرة على الساحة؟

○ الجميح: الحقيقة كانت فكرة إنشاء بنك إسلامي موجودة لدى مجموعة الجميح منذ أكثر من سبع سنوات، وقد سعينا طوال الفترة الماضية لدعم كل البنوك وشركات الاستثمار الإسلامية في المنطقة، وقد وجدنا أن كثيرا من المنتجات والمشروعات الربوية المعروضة في أسواق المال يمكن إعادة صيغتها وهيكلتها بصيغة إسلامية، كما أن معظم العمليات الإسلامية البنكية المطروحة في الأسواق هي عمليات المرابحة أو التمويل، لذلك كان لابد من البحث عن أشكال أخرى للممارسات المالية من خلال المنظور الإسلامي، ومع وجود علاقات قوية لنا مع البنوك التجارية الإسلامية، إلا أن تأسيس وعاء بنكي استثماري جديد لعمليات متميزة يعتبر إضافة لهذه البنوك، ولهذا قررنا إنشاء «بنك الاستثمار الإسلامي الأول».

○ الرفاعي: إضافة إلى ماذكره الأخ عبدالعزيز أود أن أقول: هناك بنوك إسلامية كثيرة بالفعل لكنها بنوك تجارية وليست بنوكا استثمارية، أما مشروعنا فكما هو واضح من اسمه «البنك الاستثماري الإسلامي الأول» هو بنك استثماري وهو من أوائل إن لم يكن أول بنك استثماري إسلامي، وهناك فارق كبير بين أعمال البنوك التجارية والبنوك الاستثمارية، والفرق بين مجال عمل هذين النوعين من البنوك ظهر في الغرب خلال قرن من الزمان، فالبنوك التجارية تتعامل في الجوانب البنكية المختلفة مثل عمليات السحب والإيداع والبيع والشراء، والتعامل مع جمهور كبير من العملاء، إلى آخر المعاملات التجارية المختلفة، أما البنك الاستثماري فإنه لا يتعامل إلا مع كبار رجال الأعمال والمؤسسات والحكومات، هذا فرق رئيسي بين النظامين.

ثانيا: البنوك الاستثمارية عادة ما يكون رأسمالها صغيرا إذا ما قورنت بالبنوك التجارية، لأن قوتها الحقيقية هي قوة إدارة أموال، وإيجاد ميكانيكية وهيكلة لعمليات معقدة لكي تنفذ، فعلى سبيل المثال حينما تقرر إحدى الحكومات أو الشركات العملاقة بناء مشروع كبير وتعلن أنها تريد تمويلا إسلاميا للمشروع، ومن ثم نبدأ في عمليات جمع المال للمشروع، فمن يقوم بتنفيذ هذه العملية، الذي يقوم بتنفيذ هذه العملية هو البنك الاستثماري، ابتداء من وضع الهيكلية الإسلامية الحلال لتجميع المبلغ، إلى مخاطبة البنوك والمؤسسات الدولية للمساهمة في عملية التمويل، وبعد تنفيذ المشروع يقوم بعملية تأكيد أن تظل الهيكلة الإدارية للمشروع لا تخرج عن الإطار الإسلامي الشرعي فمثل هذه المشروعات لاتقوم بها البنوك التجارية، فالبنك التجاري يقوم بعمليات صفقات وليس مشروعات معقدة مثل التي تقوم بها البنوك الاستثمارية.

● ماهي المجالات الرئيسية لأعمال بنك الاستثمار الإسلامي الأول؟

○ الجميح: هناك مجالات كثيرة لعمل البنك، منها الاستثمارات المباشرة، والمشاركات المالية، وشراء الشركات المتعثرة وإعادة هيكلتها وتنظيمها بشكل كامل ثم طرحها في السوق مرة أخرى، أيضا هناك بعض الدول التي ترغب في أن تنفذ مشروعاتها وفق الشريعة الإسلامية، وهذا من أعمال البنك الرئيسية بحيث يقوم بهيكلة المشروعات المطروحة بشكل مالي إسلامي.

● ماهي أهم المشروعات القائمة لكم بالفعل الآن؟

○ الجميح: هناك بالفعل عملية كبيرة في ماليزيا كانت شركة «ماجستيك جلوبال انفستمنتش ليمتد» قامت بها مبكرا قبل تأسيس البنك، واستطاعت أن يكون لها موطئ قدم كبير في ماليزيا، وقد دخلت شركة ماجستيك ضمن البنك وبالتالي أصبحت كل موجوداتها ومشروعاتها تابعة للبنك.

وهناك مشروع ضخم لنظام النقل الخفيف بالسكك الحديدية في ماليزيا تبلغ ميزانيته ٤٠٠ مليون دولار، وهذا المشروع كانت تملكه شركة «ماجستيك» وتعمل فيه منذ أكثر من عام ونصف، وبعدما أصبحت شركة «ماجستيك» أحد موجودات البنك أصبح المشروع هو أحد مشروعات البنك الآن.

● كيف يكون كل رأسمال البنك ٥٠ مليون دولار وتدخلون في مشروع قيمته ٤٠٠ مليون دولار؟



■ عبد العزيز الجميح



■ ماجد الرفاعي

ك الدولية

لمسلمين والغرب.
سوق المال الإسلامي.

○ الرفاعي : سؤال ممتاز ووجيه وهو يؤكد على قضية الخلاف بين البنك الاستثماري والبنك التجاري التي تحدثت عنها آنفا. ففي هذا المشروع الضخم الذي تبلغ ميزانيته ٤٠٠ مليون دولار كان دورنا هو الهيكلة الإسلامية والاعتماد الشرعي لإنجاز المشروع، وبعد إنجاز المشروع إن شاء الله سيكون دورنا حسن تنفيذ الهيكلة الاستثمارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، كذلك كان دورنا تجميع مبلغ حوالي ٤٠٠ مليون دولار أمريكي، وبالفعل تمكنا من ذلك وفي كل هذا النشاط لم نضع فلساً واحداً من رأسمالنا، وهذا هو دور البنك الاستثماري.

● ماهي توقعاتكم لنجاح هذه الفكرة على اعتبار ان كل البنوك الإسلامية القائمة او معظمها بنوك تجارية وليست استثمارية والدخول في مشروعات ضخمة مثل هذه يحمل نوعا من المخاطرة في تصور البعض؟

○ الجميح : نحن ندرك حاجة الشركات وحتى الحكومات في دول العالم الإسلامي إلى مشروعات استثمارية إسلامية، لان كل ما يعرض الآن في الأسواق هو من عمليات المرابحة أو التمويل المؤقت، ومن ثم فإننا نتوقع نجاح الفكرة إن شاء الله.

○ الرفاعي : إضافة إلى ما ذكره الأخ عبدالعزيز فإني دائما أقول إن الله سبحانه وتعالى يوفق الناس بنواياهم، فنحن ننطلق من مفهومنا الاقتصادي الإسلامي ونعلن انفتاحنا في التعامل مع الشرق والغرب وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، كذلك لا توجد خدمات مالية مثل التي نقوم بها في السوق الآن، والدليل هو العملية التي نقوم بها في ماليزيا، وهذا كله يعود إلى فضل الله سبحانه وتعالى أولا، ثم جهود أعضاء لجنة الرقابة الشرعية للبنك التي يرأسها الدكتور يوسف القرضاوي وتضم كلا من الشيخ عبد الله المنيع نائبا، وأعضاؤها هم الأساتذة الأفاضل الدكتور عبدالله إبراهيم أحمد، والدكتور خالد المذكور، والقاضي محمد تقي العثماني، والدكتور عبد الستار أبو غدة، والدكتور علي القره داغي.

● هل تعتقدون أن الأسواق العالمية يمكن أن تستوعب مزيداً من البنوك الإسلامية؟

○ الجميح: زيادة البنوك الإسلامية هي في النهاية في صالح المستثمر المسلم ، لانها تعطي نوعا من التنافس الشريف، وتطوير العمل الاستثماري والتجاري الإسلامي.

○ الرفاعي: البنوك الاستثمارية الإسلامية لازالت في بداية الطريق، وماليزيا على سبيل المثال مقبلة على خطة التنمية السباعية بميزانية مقدارها ٢٥٠ مليار دولار، والدول الخليجية مقبلة على خطة تنمية ميزانيتها ٣٥٠ مليار دولار خلال السنوات العشر القادمة، فمن الذي سيقوم بهذا النشاط وبهذه المشاريع؟ فهذا هو نشاط البنوك الاستثمارية، والمجال مفتوح أمام الجميع.

● ماهو تقييمكم لتجربة البنوك الإسلامية بعد مرور اكثر من عشرين عاما على بدايتها؟

○ الجميح: لازال هناك طموح كبير ومشروعات ضخمة أمام البنوك الإسلامية لتقوم بها، ونحن نتوقع مزيداً من الإقبال العالمي على الفكرة حتى ان بعض البنوك الغربية بدأت تبدي إعجابها بتجربة البنوك الإسلامية بل وبدأت بالفعل تقوم بعمليات دولية وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

○ الرفاعي: البنوك الإسلامية لها دور رائد ومنافس على الساحة العربية والدولية، ولكن المطلوب هو أن تسمح الحكومات العربية بنشأة بنوك إسلامية جديدة منافسة من أجل إنعاش الاقتصاد.

● في ظل التواجد الكبير للبنوك الإسلامية في الأسواق الدولية هل ادى ذلك إلى تغير بعض المفاهيم والتعاملات في الاقتصاد العالمي؟

○ الرفاعي : لا شك أن البنوك الدولية تيقنت من حقيقة أساسية هي أن الإسلام دين ودولة، وأنه نظام اقتصادي وسياسي واجتماعي ونظام شامل للحياة، فنحن نجلس معهم في الاجتماعات المعقدة في عواصم المال الدولية سواء كان في نيويورك أم لندن ونقول لهم هذا يخالف ديننا وهذا هو الحلال الذي يتوافق معه، وبالتالي فإننا نقدم البديل العملي الذي يمكن تنفيذه.

● هل قاعدة المستثمرين محصورة في اشخاص او مؤسسات او دول معينة ام انكم تفتحون باب الاستثمار في مشروعاتكم للجميع؟

○ الجميح: البنوك الاستثمارية تقوم على مشروعات بعيدة المدى، أي لاتظهر ثمارها إلا بعد سنوات، وليست مثل البنوك التجارية التي ربما تعطي ارباحاً ربع سنوية، لذلك فإن المستثمر العادي أو صاحب راس المال الصغير ربما لايجد مجالا لدى البنوك الاستثمارية التي تستوعب اموالا كبيرة وتكون بحاجة إلى نَفَس طويل، وبالنسبة لنا فالمجال مفتوح للجميع للمشاركة في مشروعاتنا، حتى لو أن بعض المستثمرين أو البنوك من غير المسلين رغبوا في مشاركتنا وفق الضوابط الإسلامية التي نضعها فإننا لا نمانع في ذلك، بل إن ذلك هو أحد أهدافنا أن نثبت لغير المسلمين أن الاقتصاد الإسلامي أنجح من كافة أنواع الاقتصاد البشرية الأخرى.

● هل هناك عوائق تصادفكم الآن باعتبار ان البنوك الإسلامية التي سبقتكم في هذا المجال نادرة او غير موجودة؟

○ الجميح : دائما المسار أو الاتجاه أو الأهداف هي التي تحدد هذه الأمور، والهدف الرئيسي للبنك هو تطوير العمل الإسلامي وتوسيع رقعته، لذلك وفقنا الله سبحانه وتعالى في كافة إجراءات تأسيس البنك وسارت الأمور بانسيابية في معظم المراحل حتى الآن.

○ الرفاعي: في تصوري أن العائق الرئيسي الحقيقي هو أن توجد مشروعا ممتازا لكن الدولة التي تقيم بها المشروع لا تتعاون معك لتذليل العوائق التي تصادفك، فالمال موجود والعمليات موجودة، ففي ماليزيا حينما

تصادفنا أي عوائق فإن البنك المركزي يذللها لنا دون تردد، وقد استطعنا من خلال تعاملاتنا مع البنك المركزي الماليزي أن توجد أنظمة مالية تستخدم لأول مرة في تاريخ ماليزيا، وأريد هنا أن أؤكد على هدف نريد أن نصل إليه خلال العشرين عاما القادمة هو أن يأتي إلينا المسيحي واليهودي ويقول هذه أموالي أريد أن استثمرها بالاستثمار الإسلامي لا كما يحدث الآن من أن معظم أموال المسلمين في البنوك العالمية الربوية، وذلك لأن الاستثمار الإسلامي عائده جيد وضماناته جيدة وهذان هما العنصران الأساسيان اللذان يبحث عنهما الغربيون دائما، وهذا سيكون هو الانتصار الحقيقي لنا باعتبارنا مسلمين ونحن ننظر إلى «البنك الاستثماري الإسلامي الأول» كجسر هام جداً بين المسلمين والغرب، وانظر إلى هذا الهدف وهذا الدور منذ سنوات بعيدة، فنحن لا ينبغي أن ننقطع عن الغرب وإنما يجب أن نخوض معهم المعركة الاقتصادية حتى النهاية ولكن بالحلال.

● **ماهي مشروعاتكم المستقبلية خلال الفترة القادمة؟**

○ الرفاعي: نحن لدينا خطة خمسية واضحة المعالم، فلنا عمليات في ماليزيا وإندونيسيا، ولنا مشروع ضخم نعد له في الولايات المتحدة، وسيكون من أضخم المشروعات وربما أول المشروعات الضخمة التي تنفذها البنوك الإسلامية في الولايات المتحدة.

● **من خلال تعاملاتكم في الأسواق الدولية، هل بدأت البنوك العالمية تشعر أن البنوك الإسلامية أصبحت منافسا قويا لها على الساحة الدولية؟**

○ الجميح: لا شك أن حجم الأموال الإسلامية حجم كبير ولا يستهان به في السوق، ومع توجه كثير من المستثمرين المسلمين إلى توظيف واستثمار أموالهم وفق أحكام الشريعة بدأت بعض البنوك الغربية بإنشاء فروع أو بنوك لها في المنطقة لاجتذاب رؤوس الأموال المسلمة، وهذا يؤكد أن البنوك الإسلامية أصبحت منافسا قويا للبنوك العالمية على الساحة الدولية.

● **هل في خططكم المستقبلية فتح فروع أخرى للبنك في دول مختلفة لاجتذاب مستثمرين ورؤوس أموال للمشروعات التي تقومون بها؟**

○ الرفاعي: في خطتنا بالفعل فتح فروع ومكاتب للبنك ولكن لسنا متعجلين في هذه الخطوة، وقد فتحنا بالفعل مكتبا في ماليزيا بسبب مشروعاتنا الضخمة هناك، كما أن شركاءنا من أكبر المؤسسات المالية في ماليزيا، وعندما تتهيأ الفرصة لمشروعات أخرى في أماكن أخرى فإننا سوف نفتح فروعا أو مكاتب لنا هناك.

● **ماهو حجم الأموال التي يمكن أن تستوعبها مشروعاتكم؟**

○ الرفاعي: نحن بكل بساطة ما يهمنا هو العمليات المدروسة التي نضمن لها النجاح وفق ضوابط الحلال، أما المال فإن إيجاده وإقناع المستثمرين به نعتبره أمرا سهلا، وعلى هذا فإني أشير إلى أن مشروعنا في ماليزيا الخاص بالسكك الحديدية نصف الأموال تقريبا جمعناها من بنوك صينية غير إسلامية وبرأسمال من غير المسلمين، لكننا نديره وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، وهؤلاء كل مايهمهم هو أن تكون المشروعات التي يضعون فيها أموالهم تتمتع بالربحية والضمان، وعلى هذا فإني على يقين من أن البنوك الاستثمارية الإسلامية سوف تجذب أموالا ضخمة من الأسواق العالمية إذا أثبتت جدارتها في هذا المجال وسوف تثبت إن شاء الله.

● **في الختام ماهي آمالكم المستقبلية بالنسبة للبنك والبنوك الإسلامية عموما؟**

○ الجميح: الحقيقة نتمنى أن نرى معظم البنوك الإسلامية الحالية تتكاتف وتتعاون وتكمل بعضها بعضا من أجل تطوير سوق المال الإسلامي وتوظيف رؤوس الأموال الإسلامية الضخمة وفق ضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية ■

المفكر الإسلامي د. سليم العوا:

ملامح استراتيج

■ التغيير السلمي بالتربية وبص

حوار: خاص لـ المجتمع

الحركة الإسلامية.. وملامح استراتيجيتها وتقييم ما حققته من محاور هذه الاستراتيجية، والعلاقة بين العمل الإسلامي والمناهج الإسلامية المتعددة .. وقضية التغيير ومراحله كانت محور وحوارات أجرتها المجتمع مع الدكتور عصام البشير، وعبدالله جاب الله - رئيس حزب النهضة الجزائري - والدكتور محمد سليم العوا الذي نبدأ معه هذه الحوارات في هذا العدد ونواصلها في الأعداد القادمة.

● **ما هي رؤيتكم لملامح استراتيجية الحركة الإسلامية، وهل تمتلك الحركة الإسلامية من الرؤى والآليات ما يحقق هذه الاستراتيجية؟ وما هو التقييم الموضوعي لما حققته من أهداف؟**

○ فأجاب: أعتقد أن أهم ملمح من ملامح استراتيجية الحركة الإسلامية هو الملمح المتعلق بالمنهج الفكري، ومشكلة الحركة الإسلامية منذ نشأتها في أوائل القرن حتى الآن أن هناك هبوطًا وصعودًا متواليين في منهجها الفكري، ففي بداية نشأتها كان منهجها الفكري على أوضح درجاته، ثم بانغماس الحركة في العمل السياسي في أقطار متعددة حدث شد وجذب وارتخاء وقوة في الاستمساك بالمنهج الفكري الأصلي والذي يتمثل في أنها الوعاء العام للمسلمين كافة تستوعب جميع تناقضاتهم وتحاول أن تحل هذه التناقضات بطرق سليمة على هدي الكتاب والسنة بحيث ينصهر المسلمون في بوتقة الحركة الإسلامية ليخرجوا مرة ثانية جسداً متحداً مستمسكا بأصلي الإسلام الخالدين القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وقد انقشع عنهم خبث البدع، وخبث الشركيات، وخبث العقائد الفاسدة، وخبث العادات الذميمة، وخبث سوء الأخلاق، وأصبح كأنما ولدوا من جديد.

المنهج الفكري هذا يقتضي برامج في التربية، وبرامج في الإعلام، وبرامج في التعليم، وبرامج في صناعة الأسرة المسلمة، هذه البرامج بعض الأجزاء من الحركة الإسلامية - إن صح التعبير - شديدة الاهتمام بها وبعضها مقصر فيها أشد التقصير، وأعتقد أن العمل الاستراتيجي الذي يفرض نفسه على قيادات الحركة الإسلامية هو إعادة التركيز والاهتمام بالمنهج الفكري بحيث يبدو هذا المنهج لكل أعضاء الحركة الإسلامية كمعلم واضح وهاد ويبدو أيضًا مرجعا نرجع إليه فنقول هذا من منهجنا وهذا ليس من منهجنا وتحل بهذا الوضوح كثير من الأزمات اليومية المتتالية في عمل المسلمين بعضهم مع بعض.

المنهج الأوحد

● **لكن بعض الحركات الإسلامية تطرح نفسها في الساحة كأنها المنهج الأوحد في الساحة؟**

○ أعتقد أن العمل الإسلامي يستوعب مناهج متعددة، وإذا فرض إنسان منهجه أو رأيه على الآخرين في الغالب لن يجد من يتبعونه إلا المؤمنين بهذا المنهج إيمانا حقيقيًا، أما الآخرون فسيأتون إليه قليلا ثم

ـل المجتمع عن:

الحركة الإسلامية

...وق الانتخابات هو أفضل الطرق للتغيير

يغادرون، أنا أعتقد أن التعددية القائمة في الفكر الإنساني والقائمة منذ أن جاء الإسلام حتى اليوم في الفقه الإسلامي تفرض نفسها على مناهج العمل، لكن لا تفرض نفسها بمعنى أنها تتناقض مع بعضها البعض وإنما تتكامل هذه المناهج كلها لتخرج في النهاية بمحصلة الإسلام التي خرج بها أسلافنا الصالحون.

● ما هو تقييمك لدور الحركة الإسلامية التي تحاول أن تطرح مشاريع سواء كان في شكل مشاركات سياسية أو في شكل دول موجودة قائمة حاولت أن تتبنى الإسلام وما هو تقييمك لتجربة الحركة الإسلامية في هذا الجانب؟ وهل استطاعت الحركة الإسلامية مثلا أن تجد نموذجا مثاليا؟.

○ أنا لا أعتقد أن أي دولة قائمة اليوم تعتبر النموذج الإسلامي الذي تعبر عنه أصول الإسلام، كل الدول التي تدعي الإسلام أو تنتسب إليه بما في ذلك الدول القائمة على جهد حركات الإسلاميين فيها خطأ وفيها صواب، وفيها جهد بشري بعضه محمود وبعضه مذموم، أما أن يقول أحد إن تجربتي الحالية هي التجربة الإسلامية الصحيحة فهذا بعيد كل البعد عن الصواب، وفي نظري أن مشاركة الإسلاميين في الحكم في بعض البلاد بعضه كان له آثار شديدة الحسن والقوة وبعضه كان له آثار دون ذلك، وبعضه لا زال يتردد بين الأخذ والرفض مثل التجربة الأردنية فهذه مسألة في مرحلة التقويم.

قضية التغيير

● الحركة الإسلامية الآن تواجه ضغوطات داخلية وخارجية وبعض الحركات الإسلامية تختلف في رؤيتها لقضية التغير البعض يرى التغيير عن طريق القوة والبعض يرى التغيير عن طريق العمل السياسي بينما يرى البعض الآخر التغيير عن طريق التربية، ما هي وجهة نظرك في هذا الموضوع؟

○ أنا أؤمن بالتغيير السلمي، التغيير بالتربية تغيير سلمي بعيد المدى..التغيير بصندوق الانتخاب تغيير سلمي قريب المدى وكلاهما طريق مشروع يقبله الإسلام ويتفق مع أصوله، أما التغيير بالقوة فلا أساس له من الشرع، لأن جور عام خير من فتنة ساعة، وقد جربنا الانقلابات العسكرية حتى المنتسبة إلى الإسلام فلم نجد منها انقلابًا واحدًا يقيم العدل في الأرض، فجميع الانقلابات العسكرية أقامت الظلم وربما أبدل بعضهم الظلم بظلم أشد، والإسلام لا يأتي إلا عبر الإرادة الحرة للناس، فإذا كان الناس لا يريدون الإسلام فمعنى ذلك أن فهمهم فيه نقص، وعلى الحركة الإسلامية أن تربيهم ليزداد وعيهم، أما الانقلاب العسكري أو القوة المسلحة فلا تأت بخير قط إلا في مجاهدة أعداء الله من الكفار والمشركين والملحدين الذين يغتصبون أرضنا ويقتلون أبناءنا، ماعدا ذلك فالقوة المسلحة لا تستخدم داخل دار الإسلام.

● لكن بعض العاملين في الحقل الإسلامي الذين يعملون في الإطار القانوني الشرعي يرون أن هناك صعوبات كبيرة تقابلهم من خلال محاولتهم التغيير السلمي؟



■ د. محمد سليم العوا

○ لا يقول أحدًا أن التغيير الإسلامي طريقه مفروشة بالورد وإنما طريق مفروشة أيضًا بالشوك، ولكن علينا أن نحتمل شوكها، لأنه أهون من نار الانقلابات العسكرية.

الحركة الإسلامية والنظام العالمي

● انتقل إلى نقطة أخرى وهي .. كيف تتعامل الحركة الإسلامية مع النظام العالمي الجديد خاصة بعد أن أصبح يسيطر على العالم قطب أوحد صار يتحكم في إدارة الحياة في العالم وكذلك عالمنا الإسلامي؟

○ هناك نقطتان .. أولا أنا أؤمن إيمانًا تامًا أن هذا الأمر لن يطول لأن الله تبارك وتعالى لم يوكل أحدًا بإدارة الدنيا، لابد من تنازع القوى لأن الدنيا لا تستقر إلا هكذا فهذه مرحلة مؤقتة.

الأمر الثاني أن الحركة الإسلامية ينبغي أن تتعامل مع كل الأنظمة سواء كانت متعددة أم ثنائية أم أحادية من منطلق معتقداتها الرئيسية، هذه أمور لا تفرط فيها الحركة الإسلامية.. لا نبيع قضية فلسطين، لا نبيع قضية الحرية، لا نبيع قضية الديمقراطية لعامة الناس، لا نبيع قضية استقلال الأوطان، لا نبيع قضية التعاون الإسلامي، لا نبيع قضية الاقتصاد الإسلامي المشترك، هذه لا نبيعها أبدًا ونثبت عليها حتى يأتي الفتح أو أمر من عند الله تبارك وتعالى.

● هل ترى فتح حوار مع الغرب في هذا الجانب؟

○ ضروري فتح الحوار ليس مع الغرب فقط بل مع كل الخلق وينبغي أن نعمل في اتجاه ترشيد الرؤية للحوار باعتباره الوسيلة الفعالة لنقل آرائنا وفهم ما عند الآخرين، وحتى ولو لم يقبلنا الطرف الآخر كطرف محاور وهذا لن يحدث، لكن علينا دائمًا أن نقدم تقديما حسنًا لكن الحركة الإسلامية وجدت صعوبة أن الآلة الإعلامية الفكرية الحوار يا سيدي ليس عن طريق الإعلام والفكر الحوار مع السياسيين أصحاب القرار، وهؤلاء أبوابهم مفتوحة لمن شاء أن يكلمهم، ولكننا لا نكلمهم .

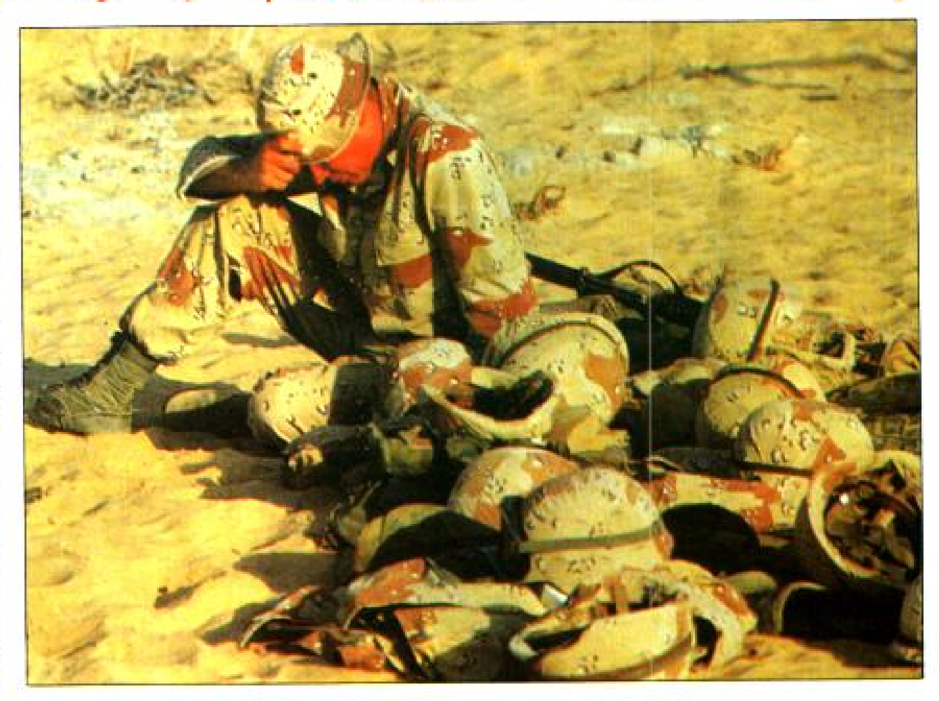
● لكن النظام الدولي يكيل بمكيالين فكيف نتعامل معه؟

○ نقول له أنت تكيل هنا بمكيال وهنا بمكيال ونحن نعترض عليك.. نفعل مثلما يفعل أربكان الآن نواجهم بقوة الحجة.. نقول أنتم هنا مخطئون ومصيبون هنا، لكنهم يعتقدون أن الحركات الإسلامية لا تملك مشروعا سياسيا واضحا في قضايا الديمقراطية والحريات ويعتقدون أن الحركات الإسلامية يمكن أن تنقلب على الديمقراطية نفسها، فمخاوفهم أكثرها مشروعة ولكن علينا أن نزيلها بالعمل السلمي المتصل.■

> **تجسيد المنهج الفكري الواضح مهمة استراتيجية.. مطلوب من الحركة الإسلامية إنجازها**

البنتاجون يعترف والإدارة الأمريكية مازالت تنفي

إصابة الجنود الأمريكيين بأمراض حرب الخليج الغامضة



بقلم: محمود الخطيب

حتى وقت قريب ظلت وزارة الدفاع الأمريكية تنكر تعرّض جنودها لأمراض غامضة أصيبوا بها أثناء مشاركتهم في حرب الخليج عام ١٩٩١ على الرغم من الأدلة الدامغة وارتفاع أعداد المصابين بتلك الأمراض التي ستظل تعرف بـ «أمراض حرب الخليج» لحين تشخيصها ومعرفة أسبابها الحقيقية.

وقد بدأت وسائل الإعلام الأمريكية في إثارة حملة على البنتاجون دفاعا عن الجنود الأمريكيين المصابين، ودعما لجمعيات المحاربين التي تشكلت في عدد من الولايات المختلفة بعد عودة جنود عاصفة الصحراء إلى بيوتهم، ومن المحتمل أن تتصاعد حدة المشكلة خلال الشهر القادم بعد أن يبدأ الإعلان عن نتائج الدراسات والتحقيقات الخاصة بالموضوع والذي تشكلت العديد من اللجان الحكومية وغير الرسمية في الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا من أجله تجري (الآن في الولايات المتحدة ثلاثون دراسة حول أمراض حرب الخليج).

لقد شارك أكثر من ٦٩٠ ألف جندي أمريكي وحوالي ثلاثة آلاف مدني في حرب تحرير الكويت من الاحتلال العراقي، وتقول مصادر رسمية وغير رسمية أمريكية بأن حوالي ٤٠٠ ألف من هؤلاء الجنود تقاعدوا من الخدمة العسكرية بعد الحرب التي قتل فيها ٢٣٢ جنديا فقط، كما توفي حوالي ٢٥٠٠ من هؤلاء الجنود لأسباب مختلفة بعد نهاية الحرب.

المدافعون عن حقوق الجنود الأمريكيين وجمعيات المحاربين أعلنوا بأن حوالي ٦٣ ألفاً من جنود القوة الأمريكية التي عملت في الخليج مصابون بأمراض مستمرة، منها ماهو معروف وأكثرها غامض، منهم ٢٥٥٠ يعانون من أمراض القلب، و٢٣٥٠ أصيبوا بأمراض عصبية مختلفة، وأكثر من ثلاثة آلاف جندي يعانون من صعوبات في التنفس، والبقية أصيبوا بأعراض أمراض أخرى غير معروفة لم يستطع الأطباء حتى الآن تشخيصها أو معرفة أسبابها بصورة دقيقة، ولم تكشف جمعيات المحاربين عن أعداد المصابين من بينهم بأمراض السرطان، كما لم يتوقف الأمر على الجنود فقط، بل إن المصابين يؤكدون بأن أمراضهم انتقلت لزوجاتهم وأطفالهم، وأشاروا إلى أن زوجات عدد منهم أنجبن أولاداً مشوهين، ومن الأمراض التي ذكروا أنهم يعانون منها آلام في المعدة وأمراض في الجهاز التنفسي، وتلف الأعصاب والطفح الجلدي وآلام المفاصل وضعف الذاكرة والتوتر.

وعلى الرغم من أن أسباب هذه الأمراض غير معروفة حتى الآن، إلا أن الجنود الذين عادوا من الحرب والباحثين ركزوا على وجود مواد كيماوية سامة مختلفة في منطقة الحرب شملت مبيدات حشرية وأدوية وقائية مختلفة (تناولها الجنود قبل التوجه لمناطق العمليات) والأدخنة التي كانت تنبعث من حقول النفط المشتعلة في الكويت وجنوب العراق، كما وجدت أدلة ثابتة على تعرض الجنود لدرجات منخفضة من مواد كيماوية وبيولوجية حربية (CBW).

ومن ناحية أخرى ذكرت مجلة «تايم» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ١١ نوفمبر الماضي أن بعض العلماء أرجع أسباب تلك الأمراض الغامضة إلى الحقن والحبوب التي تناولها الجنود لتحصينهم من آثار الأسلحة الكيماوية المحتملة ومن بعض الأمراض المعدية الأخرى، فبعض العلاجات التي تلقاها الجنود البريطانيون على سبيل المثال كانت غير مرخصة في بريطانيا، كما يتهم بعض الجنود الذين خدموا في الحرب الأطباء بإعطائهم جرعات زائدة على الحد المأمون، فقد تلقوا قبل الحرب حقنا لتحصينهم من أمراض كثيرة كالتيفونيد وشلل الأطفال والسل والتهاب الكبد والحمى الصفراء، في وقت واحد، وهو ما أقرت لجنة الدفاع في مجلس العموم البريطاني بخطورته.

وعلى الرغم من الأدلة التي تتزايد يوماً بعد يوم ظلت وزارة الدفاع الأمريكية حتى صيف هذا العام ترفض الحديث عن تعرض جنودها وجنود آخرين من قوات التحالف للأسلحة الكيماوية، مما جعل من الصعب على الجنود الذين شاركوا في الحرب عمل فحوصات طبية لكشف احتمالات وجود مواد سامة في أجسامهم أو كشف أي آثار مرضية محتملة.

ولكن عملاً بالقانون (حرية الحصول على المعلومات) الأمريكي وبناءً على طلب جمعية المحاربين الأمريكيين (في حرب الخليج) في ولاية «جورجيا» أفرج البنتاجون في شهر يناير الماضي عن تقرير سري من ١١ صفحة يحتوي على سجلات بالحوادث النووية والبيولوجية والكيماوية رفعه مساعدو الجنرال نورمان شوارزكوف قائد القوات الأمريكية في حرب الخليج إليه أثناء الحرب، واحتوى التقرير الذي غطّى فترة سبعة أيام من الحرب على سجلات لعشرات من حوادث الإصابة بالمواد الكيماوية، كما تحدث التقرير عن اكتشاف مستودعات ذخيرة وأسلحة كيماوية عراقية وعن تفجير القوات الأمريكية لتلك المستودعات.

وتحدث بعض الجنود الأمريكيين عن سماعهم بشكل متكرر لصفارات الإنذار أثناء الحرب والتي كانت تدعوهم لارتداء البزات الواقية من الأسلحة الكيماوية بسبب خطر محتمل أو انفجار صواريخ قد تكون تحتوي على غازات ومواد سامة، ولكن بسبب عدم وجود خطر واضح ومع تأكيدات المختصين بوجود آثار بسيطة لغاز الأعصاب في الهواء ليست بالدرجة التي يمكن أن تؤذيهم امتنع الجنود بعد ذلك عن ارتداء بزاتهم الخاصة تلك. لكن المختصين يؤكدون بأن تعرض هؤلاء الجنود لتلك الكميات البسيطة من الغازات السامة لا يُعدّ خطرا إذا ماقيست تلك الكمية على فترة زمنية قصيرة ومحدودة، أما أن يتعرض الجنود لتلك الكميات البسيطة من المواد السامة وعلى فترة زمنية امتدت إلى ٤٢ يوما (مدة الحرب) فإن ذلك فيه خطر على حياة الجنود المتواجدين في ذلك المكان لفترة طويلة.

أوامر باستخدام الأسلحة الكيماوية

وقد أثبتت الوثائق العراقية التي وقعت بأيدي القوات الأمريكية والبريطانية صحة المعلومات التي وردت في التقرير المرفوع لشوارز كوف وفي التقارير الأخرى التي رفعها ضباط مختصون في قوات التحالف تواجدوا في مناطق العمليات بعد انتهاء الحرب، فقد اكتشفوا أسلحة كيماوية وبكميات كبيرة خلف الخطوط العراقية بما في ذلك ٢٨ راسا حربيا كيماويا قام مفتشو الأمم المتحدة بعد ذلك بتدميرها، واحتوت الوثائق المضبوطة على أوامر باستخدام الأسلحة الكيماوية.

كما ذهبت مجلة «تايم» في العدد نفسه الصادر في ١١ نوفمبر الماضي الى أن القوة التشيكية المشاركة في عملية عاصفة الصحراء رصدت في الأيام الأولى من الحرب في المنطقة الحدودية الواقعة بين السعودية والكويت (جبهة العمليات) وجود مكونات غاز الأعصاب والخردل، وأكدت القوة العاملة الفرنسية وقتها على صحة تلك المعلومات، لكن درجة التلوث كانت دون المستوى الذي يمكن أن يتهدد حياة البشر إذا ما تعرضوا لها لفترة زمنية محدودة.

البنتاجون يعترف

ووفقا لبعض التقارير فإن الجنود الأمريكيين الـ ١٥٠ الذين قاموا بتدمير مستودع الخميسية في شهر مارس ١٩٩١ بعد انتهاء حرب الخليج بوقت قصير لم يكونوا أنفسهم على علم بوجود أسلحة كيماوية في الداخل، ونفى الكابتن «دبلداي» بأن يكون البنتاجون قد تعمد إخفاء هذه الحقيقة عن جنوده، وأضاف يقول: «إن البنتاجون لم يعرف شيئاً عن أمر ذلك التقرير إلا قبل مدة قصيرة لأن البنتاجون لم يكن يعلم بوجود قوات أمريكية في منطقة الخميسية في جنوب العراق كما لم يكن هناك في ذلك الوقت أي اهتمام عام حول الأمراض الغامضة التي أصبحت تعرف بأمراض حرب الخليج».

لكن «ليديا بايس» من جمعية محاربي حرب الخليج في ولاية «أركانساس» والتي كانت تعمل ممرضة في سلاح الجو الأمريكي أثناء الحرب شككت في صحة أقوال الكابتن «دبلداي» معتقدة بأن البنتاجون قد بدأ منذ وقت مبكر التحقيق في الأسباب المحتملة لأمراض حرب الخليج.

ولم يعترف البنتاجون بحقيقة تعرض جنوده للمواد الكيماوية السامة كغاز الخردل وغاز الأعصاب في منطقة الخميسية إلا في الحادي والعشرين من شهر يونيو الماضي بعد أن كتبت صحيفة «لوس انجلوس تايمز» عنها، حيث حاول الكابتن «مايكل دبلداي» الناطق الرسمي باسم البنتاجون نفي ما جاء في التقرير الاستخباري الصادر في شهر نوفمبر ١٩٩١ والذي أشار إلى علم البنتاجون منذ البداية بتعرض جنود أمريكيين لخطر الأسلحة الكيماوية العراقية نتيجة لانفجار المستودع المذكور.

وعلى الرغم من أن وزارة الدفاع الأمريكية نفت ـ قبل أربع سنوات ـ تعمدها إخفاء التقرير الخاص بمستودع الخميسية إلا أنها اعترفت بعدم علمها بوجود صلة بين الكثير من المشاكل الصحية التي ظهرت بين الجنود وبين احتمال تعرضهم لأسلحة كيماوية عراقية، لكن الحكومة العراقية كانت قد أخبرت مفتشي الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب عن تواجد جنود أمريكيين في الخميسية أثناء تدمير المستودع المذكور، وقد أخبر المفتشون الدوليون المسؤولين الأمريكيين بأن المستودع كان يحتوي على مواد وأسلحة كيماوية، وعلى الفور تم إخفاء تقرير الأمم المتحدة باعتباره سريا.

واعترف «جيمس توت» كبير محققي أمراض حرب الخليج الذي عينته لجنة خاصة في مجلس الشيوخ لهذا الغرض عام ١٩٩٤ (يرأس حاليا مؤسسة أبحاث خاصة بدراسة أمراض حرب الخليج) اعترف بأنه رفع تقريرا سريا ومطولا يدل على معرفة البنتاجون بالأمر منذ شهر نوفمبر من عام ١٩٩١، واتهم البنتاجون بأنه لايريد الاعتراف بتعرض الجنود الأمريكيين لعوامل كيماوية خطرة، كما صرح بفشله في الحصول من وزارة الدفاع على وثائق تتعلق بهذه المسألة، وقال «توت» بأن هناك الآلاف من الجنود الذين خدموا في عاصفة الصحراء يعانون من أمراض مركبة منها تلف الأعصاب وانهيار أجهزتهم المناعية بسبب خدمتهم في الحرب، وهو يعتقد أن ما أصابهم كان بسبب تعرضهم لغازات الأعصاب.

و ذكرت وكالة «الأسوشيتيد برس» في ٢٨ أغسطس ١٩٩٦ أن كثيراً من جنود الكتيبة الهندسية السابعة والثلاثين (الـ ١٥٠ جنديا) الذين فجروا أجزاء من المستودع ظهر عليهم أعراض غريبة منها الوهن وضعف المناعة ضد الأمراض التي يرجعونها إلى تعرضهم لأسلحة كيماوية.

وفي مقابلة مع شبكة «سي بي إس» التلفزيونية قال بعض جنود الكتيبة الهندسية بأنه طُلب منهم الا يرتدوا البزات الواقية من الأسلحة الكيماوية على الرغم من تحذير ضابط الأسلحة الكيماوية في الكتيبة «وان تيبولسكي» بأنه رصد وجود غاز السارين (الأعصاب) في الموقع، وأخبر «تيبولسكي» نفس الشبكة بأنه تجاهل أمر قائده بعدم ارتداء البدلة الواقية ولبس بدلته مضيفا بأنه الجندي الوحيد في وحدته الذي لم يصب بأي مرض، وقد وزع البنتاجون في شهر أغسطس الماضي نسخا من التقرير الاستخباري الصادر في شهر نوفمبر ١٩٩١ بعد أن نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» تقريرا حوله، وقد جاء بالتقرير إشارات معينة تدل على أن نسخا منه قد أرسلت في حينه إلى البيت الأبيض والمخابرات المركزية (سي آي إيه)، ووزارة الخارجية وعدد كبير من القواعد العسكرية الأمريكية في الخارج إضافة إلى البنتاجون.

الإدارة الأمريكية في مأزق

ومع أن الإدارة الأمريكية تستطيع استخدام موضوع الإصابات الغامضة في إدانة النظام العراقي كونه كان يمتلك أسلحة كيماوية جاهزة للاستخدام في جبهات القتال، إلا أن مجرد اعترافها بإصابة هذه الأعداد من جنودها سيعني أنها فشلت في معالجة بعض القضايا مثل عدم قدرة المؤسسة العسكرية الأمريكية على حماية جنودها من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية.

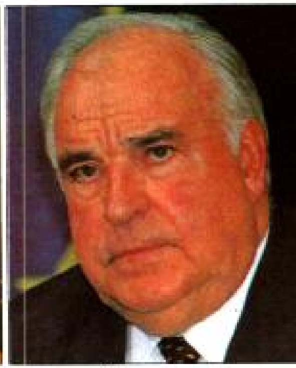
ومما يثير قلق الإدارة الأمريكية هو تعاون بعض الإدارات السابقة في الثمانينيات مع العراق ومساعدتها للرئيس العراقي في حربه ضد إيران، فبدعم من رئيسين أمريكيين وكثير من المسؤولين الأمريكيين، قامت الشركات الأمريكية والأوروبية الغربية ببيع تكنولوجيا حربية مطورة للعراق أثناء حربه ضد إيران، تلك التكنولوجيا التي جعلت عشرات الآلاف من الجنود والمدنيين ضحايا أمراض غامضة.

ومن الأسباب التي منعت الإدارة الأمريكية أيضاً من الاعتراف بحقيقة الأمراض والإصابات التبعة المالية التي ستترتب على قضايا التعويضات التي سيرفعها الضحايا ضد الحكومة الأمريكية، ومع وجود هذه الأعداد من الإصابات ستتحمل الخزينة الأمريكية البلايين من الدولارات كتعويضات ونفقات علاج.

المحققون في اللجنة الرئاسية الاستشارية التي شكلها الرئيس الأمريكي «كلينتون» في شهر مايو من العام الماضي يعتقدون بأن أكثر من ١١٠٠ من الجنود الأمريكان تعرضوا لغاز الأعصاب بعد تدمير المستودع العراقي وذلك حسب تقرير «الأسوشيتيد برس» وحوالي خمسة آلاف جندي حسب تقرير صحيفة «نيويورك تايمز» المنشور في عددها الصادر في ١٨ أغسطس ١٩٩٦، لكن التقديرات الجديدة التي وضعها كمبيوتر «السي آي إيه» قفزت بالعدد إلى أكثر من ١٣٠ ألف جندي وذلك حسبما جاء بافتتاحية «لوس انجلوس تايمز» في ٣ سبتمبر ١٩٩٦ ورغم أن هذا الرقم قد يبدو مبالغا فيه، إلا أن البنتاجون أعلن رسميا في ٢٧ أغسطس ١٩٩٦ أن العدد لا يقل عن ١٥ ألف مصاب وربما أكثر من ذلك بكثير نتيجة تدمير المستودع العراقي■

بعد تطورات «قضية موكونوس»

أزمة كبيرة في العلاقات الألمانية ـ الإيرانية


■ هيلموت كول




■ رفسنجاني

■ كلاوس كينكل

بون: نبيل شبيب

منذ زيارة وزير الخارجية الألماني السابق «هانس ديتريش جنشر» لإيران عام ١٩٨٤م، كأول مسؤول غربي يزورها بعد إسقاط الشاه، لم تشهد العلاقات «الألمانية ـ الإيرانية»، على كثرة مراحل الصعود والهبوط، أزمة شديدة كالتي تشهدها هذه الأيام، والتي تنذر باحتمال انهيارها، أو تقلّصها على الأقل ما لم تفلح الجهود المبذولة من الطرفين على مستوى الزعامات السياسية، ومن ورائها أصحاب المصالح الاقتصادية، في احتوائها، وكبح جماح من يعمل جاهداً على الحيلولة دون نزع الفتيل المشتعل من برميل البارود الذي أوشك على الانفجار.

برميل البارود هذه المرة هو ما يُسمّى «قضية موكونوس»، وموكونوس هو اسم مطعم في برلين شهد عام ١٩٩٢م اجتماعاً لعدد من الزعماء المعارضين من أكراد إيران، اقتحمته جماعة مسلحة أطلقت النار عليهم فأردت أربعة منهم قتلى، وسرعان ما وضعت أجهزة الأمن يدها على عدد من المتهمين، أحدهم إيراني، والباقين من لبنان، وبدأت المحاكمة وبلغت ذروتها في غضون عام ١٩٩٦م الجاري، عندما أقدمت النيابة العامة في أغسطس على خطوة مفاجئة، أشبه بتوجيه السلاح إلى قلب العلاقات «الإيرانية ـ الألمانية» نفسها، فاستدعت الرئيس الإيراني السابق «أبو الحسن بني صدر» من منفاه في باريس أكثر من مرة، للإدلاء بشهادته أمام القضاء، وللإدلاء بسلسلة من التصريحات النارية أمام وسائل الإعلام، محورها جميعاً أن الأمر بالعملية صدر ـ أو على حد تعبيره، لابد أن يكون قد صدر ـ على أعلى المستويات وفق معرفته هو بخبايا الأوضاع في طهران، وعلى وجه التحديد من جانب الزعيم السياسي «رفسنجاني»، والزعيم الروحي «خامنئي»!.

وحتى ذلك الحين كان بوسع المسؤولين في بون وطهران الحيلولة دون وصول الأزمة إلى مرحلة الاشتعال، ولكن عندما ألقى النائب العام أمام المحكمة مرافعته الختامية، وأورد الاتهامات المذكورة كـجـزء منها، بدأت التطورات تُفلت من أيدي المسؤولين، رغم أن الاتهامات لم تصل إلى مستوى حكم قضائي، ولا يوجد ما يجزم بصورة قاطعة أن القضاة سيأخذون بها بالفعل.

لم يكن استدعاء السفير الألماني في طهران عقب ذلك، وتبليغه بوجهة النظر الإيرانية مثيراً للضجة الجديدة، فقد اعتبر ذلك من الخطوات الدبلوماسية الاعتيادية، رغم حدة تصريحات وزارة خارجية طهران تجاهه، ولكنه كان الشرارة الأولى التي تحولت في وسائل الإعلام الألمانية، وعلى ألسنة عدد من الساسة الداعين ـ منذ زمن بعيد ـ إلى المطالبة بقطع العلاقات مع إيران، مما جعل كبير القضاة الإيراني «محمد يزدي»، يعلن في خطبة الجمعة يوم ١٥ من نوفمبر الماضي أن «محاكمة موكونوس تحولت إلى قضية سياسية»، وأن «حكومة بون خضعت للتحالف المعادي لإيران من الأمريكيين والإسرائيليين والبريطانيين».

كينكل.. و«الحوار الناقد»

ويكفي في ألمانيا ذكر تلك الكلمات الثلاث: «قُم، فتوى، رشدي»، لتعبئة سائر من يعارض استمرار التعاون بين إيران وألمانيا، وهو ما أصبح بالفعل الموضوع الرئيسي في سائر وسائل الإعلام على مدى أسبوع كامل، يغذيه مسلسل لا ينقطع من التصريحات والمقابلات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية، من جانب عدد كبير من الوزراء والنواب من مختلف الأحزاب الألمانية، وأصبح شبه مستحيل أن تجد بعض الكلمات التي تدعو إلى الهدوء والتروي صدى ما، ومن ذلك ما قال به بروفيسور «أودو شتاينباخ»، من معهد الدراسات الشرقية في هامبورج، وأحد «الخبراء» المعتمدين في شؤون إيران: «لا أرى أن نأخذ التهديد مأخذ الجد، والناس في قُم، البعيدة ١٢٥ كم عن طهران، بعيدون عن السياسة تماماً، وربما صدرت هناك أحياناً أصوات متطرفة عن بعض رجال الدين، ولكن ليس لذلك أهمية سياسية، وربما عثروا على من يُصدر من بينهم فتوى من هذا القبيل، ولكن ليس ذلك في وزن فتوى «الخميني» ضد «رشدي» في حينه، وليست هذه سياسة الحكومة، وهذا ما يجعلني أنظر إلى الأمر باطمئنان».

الاطمئنان، وبرودة الأعصاب، وعدم اتخاذ قرارات متسرعة، هذه العبارات كانت ـ حتى ذلك الحين ـ في مقدمة ما ورد على لسان وزير الخارجية الألماني «كلاوس كينكل»، يوماً بعد يوم، في تصريحاته المتوالية لتهدئة الوضع، ولا يعود حرص «كينكل» إلى مراعاة المصالح الاقتصادية فقط، بل وإلى حقيقة أن مصطلح «الحوار الناقد» الذي كثر ذكره بشأن العلاقات مع إيران، قد ارتبط باسمه، على الصعيد الألماني، وعلى الصعيد الأوروبي، وإعلان إفلاسه يعني إعلان إفلاس سياسة «كينكل» نفسه، وهذا هو ما يركز عليه الناقدون والمعارضون في الوقت الحاضر، مثل «نوربرت جانسل»، نائب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي الألماني، وهو من حزب الديمقراطيين الاشتراكيين المعارض، حيث يقول: «بالنظر إلى الاغتيالات العديدة في أنحاء العالم بدعم إيراني واضح، أصبح هذا الحوار الناقد بمثابة علاقات مميزة منحتها الحكومة الألمانية لطهران، وقد كانت دوماً حافلة بالمشاكل، وأصبح من الضروري اعتبارها قد فشلت تماماً حتى الآن»، كذلك فعندما تحدث «كينكل» عن ضرورة ضبط الأعصاب، وقال بوجود مبالغة في القيمة الرمزية التي اكتسبها مصطلح «الحوار الناقد»، سارع بعض الإعلاميين إلى القول إن هذا يعني عملية دفن متأخرة لهذا المصطلح، وهو ما يعني تعبيراً عن «تمنياتهم» أكثر منه تقديراً موضوعياً لما يقصده «كينكل».

وكانت الشهور الاثنا عشر الماضية كلها حافلة باضطرار «كينكل» مرة بعد أخرى للدفاع عن سياسة «الحوار الناقد» تلك، في نهاية العام الماضي عندما اعتبر «رفسنجاني» مقتل «رابين» جزاءً ربانياً على اغتيال «فتحي الشقاقي» الزعيم السابق لمنظمة الجهاد الإسلامي الفلسطينية قبل ذلك بفترة وجيزة،

ثم في مطلع العام الميلادي الجاري عندما الغى «كينكل» مؤتمراً بعنوان «الحوار مع العالم الإسلامي»، رافضاً الاستجابة للغالبية النيابية التي طالبت في حينه بإلغاء دعوة رسمية سبق توجيهها لوزير الخارجية الإيراني للمشاركة في المؤتمر، ثم في مايو الماضي إثر صدور القوانين الأمريكية لتشديد المقاطعة ضد إيران وليبيا بعد كوبا، وأخيراً في الأسابيع القليلة الماضية على هامش أحداث الأكراد شمال العراق والموقف الأمريكي إزاءها.

بين القضاء والسياسة

الواقع أن من يتأمل في هذا المسلسل، لا يمكن أن ينفي وجود ضغوط أمريكية كبيرة على السياسة الألمانية تجاه إيران، وأن للأصابع الإسرائيلية دورها على هذا الصعيد أيضاً، رغم المساعي الألمانية المتوالية لإبراز فوائد العلاقات بين بون وطهران في ميادين تهم الإسرائيليين، كان أبرزها للعيان مؤخراً نجاح وساطة وزير الدولة للتنسيق بين المخابرات الألمانية «شميدباور»، في عملية تبادل الأسرى بين منظمة «حزب الله» في لبنان، والجيش الإسرائيلي، فضلاً عما يتردد بشأن جهوده للكشف عن مصير الطيار الإسرائيلي «أوراد» المفقود في جنوب لبنان من أكثر من عشرة أعوام.

ولكن هل يمكن القول - كما ذكرت جهات إيرانية عديدة - إن هذه الضغوط الخارجية قد وصلت إلى القضاء الألماني، وجعلته يوجه الاتهامات لكبار المسؤولين في إيران، بعد أن أخفقت من قبل محاولة تدمير العلاقات الثنائية، يوم إصدار أمر دولي باعتقال الوزير الإيراني المسؤول عن شؤون المخابرات «فلاحيان»؟... هذا السؤال غير مطروح في ألمانيا من قريب أو بعيد، ولكنه أصبح هو المنطلق الأول في إطار الحملة السياسية والإعلامية الشاملة، تحت عنوان الضغوط والتهديدات الإيرانية غير المشروعة، للتدخل في شؤون القضاء المستقل في «دولة سيادة القانون» الألمانية.

لا يطالب أحد في الوقت الحاضر بقطع العلاقات الثنائية، ولا يتعرض بصورة خاصة إلى العلاقات الاقتصادية، ولكن لا يكاد يخلو تصريح رسمي أو موقف إعلامي من الإشارة إلى الاعتزاز الألماني بسيادة القانون والقضاء، وعدم إمكانية التدخل السياسي فيما يصدر عن المحاكم الألمانية من مواقف وإجراءات، وهو أمر «نسبي»، فقد سبق أن تعرّض الساسة الألمان لحملات إعلامية من الجهات نفسها عندما كانوا ينطلقون من «المصلحة العليا» للبلاد، فيطلقون سراح بعض المتهمين أثناء محاكمتهم، أو حتى بعد صدور الأحكام ضدهم، ولكن على افتراض رغبة المسؤولين في بون في القيام بخطوة من هذا القبيل في قضية موكونوس، وهو أمر مستبعد، فهم يعلمون أن المخاطرة بذلك كبيرة، نظراً إلى حجم المعارضة من جانب مؤيدي السياسة الأمريكية تجاه إيران، وكذلك المعارضين للسياسة الألمانية نفسها وفق منطلقات أخرى، صادرة في الدرجة الأولى من موقف «الدفاع عن القيم الغربية»، بعد تعميم المقولات التي تصف إيران بأنها تمثل «ذروة الأصولية الإسلامية»، وذروة الخطر على تلك القيم الغربية.

الأصابع الإسرائيلية والتحركات الأمريكية لها دور في الضغوط الأمريكية على السياسة الألمانية تجاه إيران

ويبقى أن تأثير السياسة على القضاء الألماني محدود في جميع الأحوال، مع عدم إغفال أن الأجواء العامة، ولا سيما الاتجاهات العدائية التي رسختها وسائل الإعلام تجاه الإسلام، تؤثر بطبيعة الحال على القضاة، مثلهم في ذلك مثل سواهم.

السياسة في خدمة الاقتصاد

وبالمقابل لم يعد يفيد كثيراً الأسلوب السابق الذي اتبعه معارضو السياسة الألمانية تجاه إيران، من داخل البلاد وخارجها، عبر اتهام بون انطلاقاً من تغليبها المصالح الاقتصادية على «القيم والأخلاق وحقوق الإنسان» وفق المقاييس الغربية، فالاتهامات من دول أخرى فقدت مصداقيتها على ضوء عدم ممارسة تلك الدول سياسة أخرى من جهة، وعلى ضوء ازدياد حدّة التنافس الدولي بين الدول الغربية في الميدان الاقتصادي والتجاري، كذلك فالاتهامات الداخلية تفقد مفعولها نتيجة تأثر الفرد العادي في ألمانيا بعوامل المردود المادي أكثر من تأثره بالحديث المتكرر عن أوضاع حقوق الإنسان في بلدان «بعيدة».

وبغض النظر عن تقويم السياسة الإيرانية نفسها، داخلياً وإقليمياً وإسلامياً، يبقى أن منطلقات المعارضين لا تميز بين هذه السياسة وبين الإسلام نفسه، فضلاً عن التناقض الدائم بين مثل هذه المواقف تجاه إيران وبلدان إسلامية أخرى، وبين افتقاد مثل تلك المواقف، أو عُشر معشارها، عندما يرتبط الأمر بالسياسات الإسرائيلية في المنطقة بصورة خاصة.

ويعمل في إيران في الوقت الحاضر زهاء مائتي شركة ألمانية، وقد أدركت ألمانيا في إطار علاقاتها الاقتصادية الخارجية، أنها لا تترك صفقة من الصفقات تحت تأثير الانتقادات المذكورة، إلا وتملأ الثغرة دولة أخرى، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، وكان مثال منشأة الطاقة النووية في بوشير واضحاً للعيان، عندما تخلّت شركات «زيمنس» الألمانية عنه تحت تأثير الضغوط السياسية في مطلع الثمانينيات، وتولته في هذه الأثناء شركات روسية.

هل تؤثر الاتجاهات العدائية التي رسختها وسائل الإعلام الغربية على القضاة في نظر قضية «موكونوس»؟

وكان حجم التجارة الألمانية مع إيران في العام الماضي في حدود واردات قيمتها (١.١) مليار مارك وصادرات بقيمة (٢.٤) مليار مارك، ولم يتبدل ذلك كثيراً خلال الشهور الستة الأولى من هذا العام، وهي أرقام لا تعني الكثير في إطار حجم التجارة الخارجية الألمانية بمجموعها، ولكن المرحلة الراهنة التي اشتدت فيها المنافسة الدولية بين البلدان الصناعية، تلعب دورها في ازدياد الحرص على كل صفقة تجارية وعلى كل مشروع استثماري خارجي، بغض النظر عن حجم المردود، كما أن المسؤولين في بون يقدرون أن هبوط الميزان التجاري الثنائي مع إيران، والذي سبق أن سجل زهاء (١٥) مليار مارك قبيل اندلاع الحرب «العراقية - الإيرانية»، قابل للصعود مجدداً بعد أن كان هبوطه نتيجة الحرب ونتيجة سياسة التقشف الإيرانية بعدها.

وكما تحرص بون في الوقت الحاضر على تجاوز الأزمة الراهنة رغم شدتها، تحرص طهران على ذلك أيضاً، وهو ما انعكس في تردد كبار المسؤولين هناك عن تصعيد الأزمة بمزيد من التصريحات، وفي قول رئيس الدولة «رفسنجاني» في خطبة الجمعة يوم ٢٢ نوفمبر الماضي: «يجب ألا تفلت هذه القضية من أيدي الحكومتين لتقع في أيدي أوساط أخرى، ونأمل في أن تجد المشكلة حلاً مرضياً، ولا شك عندي في أن البلدين راغبان في إقامة تعاون مخلص وودي بينهما».

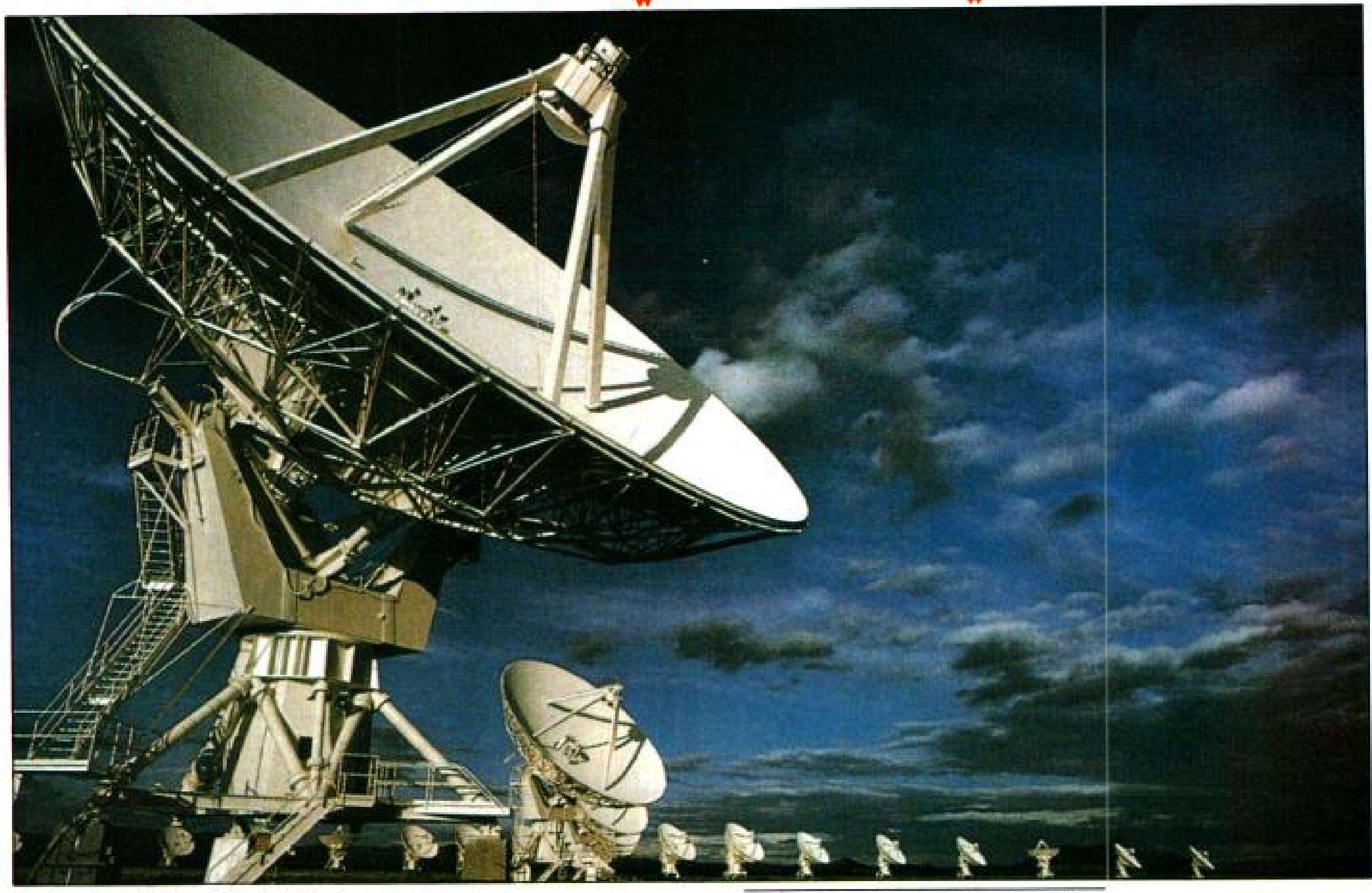
وقد جاء ذلك رداً على موقف مشابه من جانب المستشار الألماني «هلموت كول»، في رسالة كُشف النقاب عنها مؤخراً، وجهها إلى «رفسنجاني»، وأشار فيها إلى مخاطر تأثر العلاقات بالتطورات الجارية وانعكاساتها في وسائل الإعلام، مؤكداً أن قضية موكونوس ليست سياسية، وأن القضاء مستقل بما يشمل كيفية إجراء المحاكمة، ونافياً ما تردد بصدد تعمد توجيه إهانة لرجال الدين في إيران، عن طريق القضاء أو الحكومة الألمانية، ثم مذكراً بمردود التعاون والتشاور الثنائي على الطرفين، مطالباً في الختام الرئيس الإيراني بالعمل على الحيلولة في إيران دون تصعيد حدة الأزمة.

وقد وصف وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي هذه الرسالة بأنها بادرة إيجابية تثبت أن الحكومة الألمانية لا تسعى إلى قطع العلاقات مع إيران، وأعرب «ولايتي» عن أمله في «ألا تؤثر الأحداث المؤسفة» التي وقعت خلال الأيام الماضية في العلاقات بين طهران وشريكها التجاري الأول.

من جانبه دافع مجدداً «كينكل» في حديث لصحيفة «نيواوسنابروك زيتونغ» عن سياسة الحكومة الألمانية تجاه إيران وقال: إن لألمانيا مصالح كبيرة في استقرار إيران، كما حذر من محاولة عزل إيران، وأشار إلى أن أي سياسة تقوم على رفض الحوار تُعد سياسة قصيرة النظر. ■

معهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية يقيم ندوة في القاهرة عن (١ من ٢):

الاختراق الإعلامي للوطن العربي: أبعاده وكيفية مواجهته



القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان «الاختراق الإعلامي للوطن العربي» أقام معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ندوة مهمة في فندق «شبرد» يومي السبت والأحد ٢٣، ٢٤ من نوفمبر الماضي، شارك فيها نخبة كبيرة من خبراء الاتصال وأساتذة الإعلام بالجامعات المصرية، وتأتي هذه الندوة الرسمية في إطار تصاعد الضغوط العربية لمقاومة مخططات الهيمنة الغربية والصهيونية على المنطقة العربية، والعمل على كشفها وإجهاضها، والبحث في البدائل المتاحة والمطلوبة لمواجهتها، ولم يكن مصادفة أن يختار المنظمون للندوة عنواناً صريحاً يعبر عن حالة الغضب والاستياء وهو «الاختراق الإعلامي» كما لم يكن مصادفة اختيار التوقيت في أعقاب المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في القاهرة قبيل أيام، وفي أعقاب ارتفاع درجة وسخونة الأزمة في المنطقة بين العرب وإسرائيل.

الندوة ناقشت ماهية مفهوم «الاختراق الإعلامي» ثم انتقلت إلى أبعاد هذا الاختراق في المجالات المختلفة سواء في الصحافة أو في الأخبار والمعلومات أو في اختراق القائم بالاتصال أو في التربية والتوجيه والتأثير الإعلامي والثقافي بشكل عام، وكان البحث الأول الذي ناقشته الندوة هو بحث الخبير الإذاعي الأستاذ سعد لبيب - عميد المعهد العالي للإعلام بمدينة ٦ أكتوبر ورئيس اتحاد الإذاعات الإفريقية - وتناول تحديد «مفهوم الاختراق الإعلامي»، حيث يشير إلى أنه يعني «المحاولة المتعمدة للتأثير لصالح الجهة المخترقة، بصرف النظر عن تمشي هذا التأثير أو عدم تمشيه مع مصالح الطرف الأضعف في العملية الاختراقية، والاختراق الإعلامي لا يمكن قصره على محاولة التأثير في المواقف والاتجاهات الإعلامية المتصلة بالأحداث الجارية، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية، بل لابد أن يمتد إلى محاولة التأثير الفكري والثقافي، والعبرة هنا ليست في تضمين وسائل الإعلام العربية مواد أجنبية، ولكن الأهم هو مدى ما يمكن أن تفعل هذه المواد في نفوس المتلقين، حتى على قلتها، أي مدى نجاحها في الإقناع والتأثير.

مفهوم الاختراق

ويشير الإذاعي سعد لبيب في دراسته إلى أن مفهوم «الاختراق» يختلف عن الانفتاح الإعلامي والثقافي مع ثقافات العالم المعاصر، وما يتبعه ذلك من استفادة معلوماتية والتعريف بالآخرين، وهو هنا - أي الانفتاح - من عناصر الإثراء الثقافي، كما أن مفهوم «الاختراق» لا يتعلق باستخدام التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصال، لأن هذه التكنولوجيا أصبحت ملكاً للإنسانية، وكلٌ

يستخدمها وفقاً لأهدافه السياسية أو العقائدية أو الاقتصادية، وتكنولوجيا الاتصال هي إحدى الركائز الأساسية لحضارتنا المعاصرة، وإهمال استخدامها والاستفادة من إيجابياتها كفيل بأن يقذف بأي مجتمع إلى حضيض التخلف.

ويرى الأستاذ سعد لبيب أن مفهوم «الاختراق الإعلامي» يتناول بالضرورة عدة عناصر هي:

١ - إحلال المنتج الإعلامي الأجنبي بمختلف نوعياته وما يتصل به من مواد إعلامية محل المنتج الوطني في وسائل الإعلام العربية الوطنية والقومية، أو على الأقل حصوله على نصيب كبير غير عادل فيها.

٢ - أن يكون هذا الإحلال نتيجة ضغوط معينة، وليس اختياراً حراً ورغبة حقيقية واعية في الاستفادة منها.

٣ - أن يهدف المنتج الإعلامي الأجنبي بشكل أو بآخر إلى تشكيك المواطن في بعض الركائز الأساسية للثقافة العربية بمعناها الاجتماعي الشامل، أو التأثير السلبي في التوجهات السياسية المرتبطة بالمصالح الوطنية.

٤ - أن يكون الهدف أو النتيجة المنطقية لهذه المواد الإعلامية، هي احتكاك قيم واتجاهات ومواقف مناقضة للقيم والاتجاهات التي تشكل لب الحضارة العربية والإسلامية أو التشكيك فيها، وهدم دعائم الانتماء لها أو نثر بذور الإحباط واللامبالاة، وذلك يدخل في دائرة «الاغتراب» الثقافي.

ويختتم الباحث دراسته مؤكداً أن أحداً لا يستطيع أن ينعزل عن التطور الذي يحدث في مجال الإعلام والاتصالات في العالم، ولا يمكن لأي دولة أو مجتمع أن يقف في وجه رياح التغيير والثورة التكنولوجية التي تسود العالم، بل لابد أن يتعامل معها باعتبارها من حقائق الحياة، سواء رضي المسؤولون عنها أم لا، فهي لا تحتاج في معظم الأحيان إلى إذن بالدخول، الأمر الذي يفرض على المسؤولين عن الأنظمة الإعلامية المحلية ضرورة التعامل معها بوضع السياسات التي تتلاءم مع الأوضاع الجديدة، ولابد من التأكيد على أن «الاختراق» الإعلامي لابد أن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاختراق الثقافي، ولابد من العمل من أجل تحصين الأفراد والمجتمعات ضد القابلية للاختراق.

تحيز الوكالات الكبرى

أما بحث الدكتور محمود الشريف - أستاذ الصحافة بجامعة حلوان - فكان عنوانه «الاختراق في مجال الصحافة»، حيث يشير في مقدمته إلى أن «الإعلام الدولي يجري حالياً بشكل غير متوازن، متحيزاً لصالح الدول الكبرى المتقدمة، التي يملك مواطنوها الوكالات الكبرى، وفارق الإمكانات البشرية والتقنية والمالية بين وكالات الأنباء الكبرى وبين الوكالات المحلية العربية جعل من الأخيرة - في أحيان كثيرة - مجرد حلقة وسطى تتلقى أخبار الوكالات الكبرى كي تعيد بثها إلى الوسائل الإعلامية «المحلية» التي تبادر هي الأخرى بنشرها كما جاءت من الوكالات الكبرى، والكم الهائل الذي يتراكم كل ليلة من أخبار العالم، لا يتيح - في أحيان كثيرة - لحارس البوابة الإعلامي فرصة التدقيق، وبالتالي تتسلل أخبار كثيرة تحتوي على أبعاد داخلية موظفة توظيفاً دعائياً، تكمن خلف البعد الظاهري للأخبار.

ويؤكد الدكتور محمود الشريف أن وكالات الصحافة والأنباء الكبرى تتخذ موقفاً متحيزاً إلى جانب النشاط الإعلامي الإسرائيلي، وهو أمر أكدته دراسات كثيرة، وبالتالي فهي توظف أخبارها لخدمة أفكار إسرائيل ومصالحها الحيوية، وتكاد تكون بوقاً لهذه الأفكار والمصالح، تتبناها وتحرص على بثها وتعمل على تدعيمها، ولما كانت الدعاية الإسرائيلية الصهيونية دعاية منظمة، غير عشوائية لا تعتمد على النشاط الارتجالي، وإنما تعتمد على دراسات واضحة الأهداف المرحلية والأبدية، فإن سعي الدعاية الصهيونية كدعاية دائمة وشاملة حرصت على أمرين:

الأول: السيطرة على وكالات الأنباء الكبرى وعلى تجنيد المراسلين بصفة خاصة.

الثاني: أن تلجأ إلى عدد من الأساليب الفنية المختلفة حتى تضمن تحقيق هدف دعايتها، ومن هذه الأساليب: تحرير وصياغة أخبار متعددة الأبعاد، تحوي بعداً ظاهراً، وبعداً آخر خفياً، أو عدة أبعاد جانبية خفية، على أن يكون البعد الظاهر إخبارياً عادياً محايداً، لكن البعد الخفي يدافع عن إسرائيل كوجود وكسياسة وكمصالح.

الدعاية الصهيونية حرصت على السيطرة على وكالات الأنباء الكبرى وتجنيد المراسلين

ويشير الدكتور الشريف إلى أنه «كلما نشطت حملة تدين ممارسات إسرائيل إثر أحد مواقفها أو حوادثها، نشرت إلى جانب هذه الحملة الصحفية مجموعة من الأخبار الإسرائيلية مزدوجة الأبعاد، لكل منها بعد خارجي يُشجع الصحف العربية على نشر الخبر، وبعد داخلي كامن تحت السطح الظاهر للخبر، يوحي بدعاية إسرائيلية إنسانية أو علمية تمجد إنجازاً إسرائيلياً أو سلوكاً، ويضرب لذلك عدة أمثلة، منها خبر عن تزايد الظباء وموضوعه عن اهتمام إسرائيل بحماية الحياة البرية، وأنها خلال سنوات قليلة حمت الظباء في محمية حتى عاد عددها كما كان في الأزمان السابقة، ولم يقم المحرر الثاني - العربي - بمتابعة بعده الداخلي الذي يعرض إسرائيل التي تهتم بالبيئة والحياة البرية، ولهما أنصارهما في العالم أجمع، ونسي المحرر أن بالجريدة حملة على قسوة إسرائيل التي قصفت المدنيين في الجنوب اللبناني، وكل ما قام به المحرر هو أن بدل جملة «أرض إسرائيل» بجملة «أرض فلسطين المحتلة»، وخبر آخر عنوانه «كشف أثري هام» وبعده الداخلي يبين اهتمام إسرائيل بالتراث والتاريخ، أما البعد الآخر فهو أن لإسرائيل آثاراً تبحث عنها، بما يجعل القارئ يُسَلِّم بأن لليهود آثاراً في فلسطين، أي لهم حق الوجود على أرض أجدادهم!، وخبر ثالث عنوانه: «عزل فيروس سرطان الرئة» وموضوعه نجاح العلماء الصهاينة في عزل الفيروس المسبب للسرطان، وهو نجاح لم يصل إليه العلم بعد، ويوحي بالتفوق العلمي والطبي لليهود، ويماثل هذا الخبر نماذج كثيرة عن إنجازات إسرائيل العلمية والصناعية والزراعية»، إن هدف هذه الأخبار التي تخترق إعلامنا هو تقديم صورة أفضل لإسرائيل، وتعديل بعض أركان الصورة الموجودة في ذهن القارئ.

وسائل لاختراق الإعلام

وينبه الدكتور محمود الشريف في دراسته إلى أن الدعاية الصهيونية استخدمت عدة عناصر لاختراق إعلامنا من خلال التلبيس على القائمين بالتحكم في وصول الأخبار والموضوعات إلى المواطن العربي، منها عنصر الطرافة، مثل نشر خبر عنوانه «قناديل البحر للتصدير!» ومضمونه أن بحاراً إسرائيلياً أعلن أنه يريد أن يستغل قناديل البحر بعد إزالة المواد السامة منها للتصدير إلى اليابان التي تعتبره طعاماً شهياً، وأنه - أي البحار الإسرائيلي - أعلن أنه يتوقع تحقيق ربح ضخم من هذا المشروع، أيضاً أسلوب المبالغة وإثارة الدهشة مثل اليهودي - ٧٢ عاماً - الذي رفع دعوى طلاق من زوجته أمام محكمة تل أبيب وعمر زوجته ٦٣ عاماً، بدعوى أن برودتها لا تطاق، وأنها أصبحت تتمنع عليه! والبعد الواضح في الخبر أن الرجل الإسرائيلي كفء رغم تقدم سنه!، ومن الأساليب أيضاً تحميل الأخبار بجزء إخباري يروج هدفاً لا يتفق مع توجهاتنا الإعلامية، أيضاً توظيف حيلة التنازل، بأن يحوي الخبر بعداً ظاهراً ضاراً بإسرائيل، لكنه يحوي بعداً آخر يُراد به النفاذ إلى القارئ العربي، ويساهم في تكوين صورة الإسرائيلي المستهدفة، وهو أسلوب تكرر نفاذ أخباره إلينا كثيراً، ومنها خبر المقاتل المصري سيد زكريا خليل الذي استشهد في حرب ١٩٦٧، بعد أن أبلى بلاء حسناً شهد به قاتله، فالبعد الظاهر للخبر أن الإسرائيلي يعترف ببطولة أحد مقاتلينا، التي حازت إعجاب الإسرائيليين وتقديره، لكن البعد الداخلي للخبر يرسخ صورة الإسرائيلي الصادق مع نفسه ومع الآخرين، والذي تهزه الشجاعة ويعترف بها ويحترمها! أيضاً تستخدم الدعاية الصهيونية أسلوب خلق قصص إخبارية مثيرة لها بعد مضموني ظاهر وأبعاد مضمونية جانبية هدفها تحسين الصورة العامة.

عصر التليفزيون

أما البحث الذي قدمته الدكتورة منى الحديدي

- رئيس قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة - فعنوانه «اختراق القائم بالاتصال»، حيث تشير في البداية إلى أن «عصر التليفزيون وما تلاه من تطور ملحوظ في تكنولوجيا الاتصال عموماً والفضائي خصوصاً، اقترن بظهور عدد من الظواهر على الساحة الإعلامية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية بالغة الأهمية وشديدة الحساسية على شعوب دول العالم الثالث، محدودة الإمكانيات الاقتصادية والتكنولوجية والفنية، وانتشر الحديث عن الغزو الثقافي والهيمنة الفكرية والاغتراب والاستعمار الثقافي بسبب سيطرة المواد الإعلامية الأجنبية على اختلاف أشكالها، وغلبة الفكر الأجنبي التجاري بمضمونه غير التنموي، على أغلب وسائل الإعلام والترفيه.

وتشير الدكتورة منى الحديدي إلى أنه بالرغم من جهود اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال منذ عشرين عاماً (منذ عام ١٩٧٦م) والتي ضمت ممثلين ينتمون إلى جميع المناطق الجغرافية، فمازالت المشكلة قائمة، ومازال التركيز على مخاطر المواد الأجنبية التي تعتبر وسيلة للاختراق ومصدر التهديد الأمني واستقرار الشعوب اجتماعياً وثقافياً ونفسياً، ليس فقط على مستوى دول العالم الثالث والمنطقة العربية، بل على كثير من الدول الأوروبية المماثلة إلى حد كبير في التفكير والعقيدة والسلوك الاجتماعي والسياسي للقوى الإعلامية الكبرى «الولايات المتحدة الأمريكية»، والتي تشكل بلا منافس المصدر الرئيسي والمورِّد الأول للإنتاج التليفزيوني والسينمائي لأغلب دول العالم، ولعل الفرنسيين والإنجليز يمثلون نموذجاً واضحاً لمحاولة التصدي الأوروبي للتدفق الإعلامي الأمريكي، والوقوف أمام أساليب الاختراق الأجنبي لشعبيهما، حيث اتخذا بعض الإجراءات الوقائية لمواجهة الآثار السلبية على حياة مواطنيهما، مثل تحديد نسبة لا يمكن تجاوزها بالنسبة للبرامج المستوردة من إجمالي ساعات البث التليفزيوني.

أخطر من المخدرات والأوبئة!

وتشير الدكتورة منى الحديدي أيضاً إلى أن المشكلة في المجتمع العربي أكثر تعقيداً عن مثيلاتها في المجتمع الأوروبي بسبب الاختلافات الجوهرية في المعتقدات والسلوك الاجتماعي والخط السياسي وواقع الحال، مقارنة بما تحمله المواد الإعلامية الأمريكية والغربية، مما قد يجعل التعرض المكثف وغير الانتقائي يؤدي إلى حالة من الاغتراب وشعور بالدونية والعجز عن التفاعل والمشاركة في تسيير حركة المجتمع، وهو لا يقل ضراوة عن إدمان المواد المخدرة أو آثار انتشار الأوبئة والكوارث الطبيعية التي تصيب جزءاً من المجتمع بالشلل والضعف والسلبية.

وترى الدكتورة منى أن مشكلة الاختراق الإعلامي لا تقتصر على ما تحدثه بعض المواد الأجنبية الوافدة من مظاهر تغريب للمتلقي، بل اتخذت طريقاً آخر للجمهور عبر الإنتاج الإعلامي الوطني نفسه، هذا الإنتاج الذي يحمل صفة العربية أو المحلية اسماً، إلا أنه يكون في كثير من الأحيان أجنبي المضمون والجوهر، وافد الفكر والتوجهات، وتتساءل صاحبة الدراسة: هل القائمون بالاتصال في المؤسسات الإعلامية العربية تم إعدادهم وتأهيلهم علمياً وثقافياً وشخصياً ومعنوياً لتحمل مسؤوليتهم بكفاءة واقتدار في ظل المتغيرات الدولية المتعاقبة؟ فالفرد المثقف لا يمكن أن يسقط في فخ التأثيرات، وهل القائمون على هذه العمليات «التعليم والتدريب والتأهيل»، من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمدربين في المؤسسات الإعلامية يشكلون عاملاً مساعداً لنفاذ وسيطرة الفكر الأجنبي جنباً إلى جنب مع المواد الإعلامية الأجنبية؟ مما يساعد على المزيد من عوامل الاختراق وطمس مقومات الشخصية العربية وانصهارها في نظم مجتمعية خارجية؟

وتخلص صاحبة البحث إلى أن هناك مشكلتين رئيسيتين في الدراسات الإعلامية العربية سواء على المستوى الأكاديمي أو التطبيقي: أولاً: مشكلة التدريس وإعداد الكوادر الإعلامية، فرغم انقضاء أكثر من خمسين عاماً على بداية الدراسات الصحفية والإعلامية بالمنطقة، ومع وجود ما لا يقل عن عشرين مؤسسة أكاديمية، ما بين قسم أو معهد أو كلية، إلا أن أغلبها يعاني من نقص في الكوادر الأكاديمية، خاصة في بعض التخصصات الإعلامية الحديثة، وضآلة الإمكانيات العملية من استديوهات وأجهزة، بالإضافة إلى انفصام العلاقة أو ضعفها بين المؤسسة التعليمية والمؤسسات الإعلامية، إلا أن أخطر هذه المشاكل يتمثل في خضوع البرامج الدراسية بهذه الأقسام للمؤثرات الغربية وبخاصة الأمريكية والفرنسية، مما يعوق تكوين الكادر الإعلامي المدرك لمشكلات مجتمعه واحتياجاته المعرفية، وثانياً: مشكلة الدراسات الإعلامية العربية، وتتمثل في فقر المكتبة الإعلامية العربية على مستوى الكتب المؤلفة والدراسات الميدانية والكتب المترجمة، فالأولى ينقصها الأصالة، والثانية ينقصها الارتباط بالقضايا العربية المعاصرة، والثالثة لا تتركز على أمهات الكتب، وغني عن البيان ما يترتب على ذلك من آثار التشويه الأكاديمي، وترسيخ النموذج المثالي الأوحد، ولابد بالتالي من إعادة النظر في مناهج دراسة علوم الاتصال وفنون الإعلام على المستوى العربي كسبيل أساسي لإعداد الكوادر الإعلامية وتطوير الموارد البشرية العربية، بما يمكّن وسائل الإعلام العربية من أداء المهام المطلوبة منها ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين.

لابد من تحصين الأفراد والمجتمعات ضد القابلية للاختراق

دراسة خطيرة

وقد قامت الدكتورة منى الحديدي صاحبة الدراسة بإجراء بحث على القائم بالاتصال في كلية الإعلام جامعة القاهرة من المؤهلين بالخارج، لمعرفة دورهم في توجيه الطلاب وتأسيسهم فكرياً على النموذج الغربي كنموذج أوحد، ومعرفة اتجاهاتهم نحو الإعلام الغربي والعربي، وذلك من خلال استبيان بالمقابلة الشخصية لجمع المعلومات شملت ١٤ من أعضاء هيئة التدريس والمعيدين والمدرسين المساعدين من المؤهلين بجامعات أجنبية فكانت النتائج كالتالي:

١ - ٥٧٪ شعروا بالنقص والقصور العلمي عند الدراسة بالخارج.

٢ - ٧٩٪ تمنوا لو كانت دراستهم بالخارج قد بدأت مبكراً أي في مراحل سابقة.

٣ - ٦٤٪ يرغبون في السفر لأمريكا مرة ثانية للدراسة، أو البحث أو التدريب «ذهب إلى أمريكا ٦٤٪ من هذا العدد».

٤ - ٧٩٪ أعربوا عن اعتقادهم بتمييز الأستاذ الأجنبي وتفوقه علمياً عن الأستاذ بالداخل.

٥ - ٤٢,٩٪ يرون أن مناهج دراسة الإعلام في الجامعات العربية لا تساعد على تكوين إعلامي معاصر.

٦ - ٩٢,٩٪ يرون أن الدراسة بالجامعات الأجنبية تنمي بالضرورة اهتمامات الفرد وكثرة معارفه.

٧ - ٤٢,٩٪ يرون أن الدراسة بإحدى الجامعات الأجنبية ضرورة للتكوين العلمي الجيد.

٨ - ٥٠٪ لم يوافقوا على أن نسبة البرامج الأجنبية في القنوات التليفزيونية العربية مرتفعة جداً.

٩ - ٥٠٪ يرون أن القنوات الفضائية الأجنبية بالنسبة للقائم بالاتصال في المجتمعات العربية تشكل نوعاً من الاختراق الإعلامي والثقافي.

وترى الدكتورة منى الحديدي في ختام دراستها أن المؤشرات تؤكد قوة وعمق جوانب التأثر بالنموذج الغربي في التعليم إلى حد عدم الاعتراف بإسهامات وبقدرة المدرسة الوطنية على تحمل دورها في إعداد الكوادر الإعلامية، وهذا التأثر يمكن أن ينتقل بدوره إلى الدارسين وهم في مرحلة التشكيل العلمي، والإعداد لتحمل مهامهم المهنية، مما ينعكس بالتالي على اتجاهاتهم واهتماماتهم ودرجة تفاعلهم مع المجتمع، ويظهر ذلك فيما بعد عندما يتولون دورهم كقائمين بالاتصال حيث يأتي إنتاجهم بعيداً عن واقع المجتمع وهمومه وقضاياه وطموحاته، وغير معبر عن قيمه ورموزه وتراثه.

وتؤكد الدكتورة منى الحديدي أن مواجهة أساليب الاختراق على أشكالها وأساليبها المختلفة تعد مسؤولية تربوية وتعليمية وإعلامية في آن واحد، وواجب كل الأجهزة والمؤسسات العاملة في هذه المجالات أن تتحمل مسؤوليتها لتلافي أساليب وطرق الاختراق، والتي تزداد مع تفاقم الهوة والفجوة بين الشمال والجنوب ■

ورطة لحزب المحافظين وأصابع اليهود وراء الأزمة

حرب قضائية بين الفايد والداخلية البريطانية

لندن: هشام العوضي

تشهد الساحة البريطانية حالياً حرباً قضائية حادة بين كل من وزير الداخلية مايكل هاورد والمليونير المصري محمد الفايد، صاحب محلات هارودز الشهيرة، وذلك بسبب رفض هاورد منح الجنسية البريطانية للفايد وأخيه علي الفايد، ويأتي الرفض في سياق عدة محاولات قام بها الفايد على مدى السنوات الماضية من أجل الحصول على حق المواطنة مثل أي رجل أعمال أقام في بريطانيا عدة سنوات، غير أن طلبه كان يواجه دوماً بالرفض.



■ مايكل هاورد ■ محمد الفايد

وعلى غير العادة، فإن الداخلية لم تكن تقدم سبباً وجيهاً لقرارها الرافض، إضافة إلى أن وزير الداخلية كان يتدخل شخصياً في كل مرة من أجل ضمان رفض طلب الفايد، مثل هذا الإجراء التعسفي وغير المبرر حدا بآل فايد إلى طرح قضيته على المحكمة في محاولة أخرى لفتح ملف الجنسية من جديد، ويبدو أن الفايد قد ربح الجولة نسبياً هذه المرة، حيث قضت محكمة الاستئناف الأسبوع الماضي بأن طلب الفايد للحصول على الجنسية البريطانية لم يعامل معاملة عادلة، وأنه من حق محمد الفايد أن يعرف أسباب رفض منحه الجنسية، ولا يقضي قرار المحكمة بمنح فايد الجنسية طبعاً، ولكنه يثير القضية من جديد، وبشدة هذه المرة، في الدوائر السياسية والإعلامية، ويضع هاورد شخصياً وحزب المحافظين عموماً في حرج سيكون من الصعب الخروج من دائرته على المدى القصير.



وقد جدد قرار المحكمة الأمل عند الفايد، وجدد عزيمته من أجل مواصلة حربه القضائية مع هاورد، حيث قال: «لو صمم السيد هاورد على موقفه، فإنني سأصمم أنا أيضاً على مواصلة القضية حتى أتمكن أنا وأخي من الحصول على الجنسية، فلن يقر لي قرار حتى أكشف الحقيقة»، والحقيقة التي يريد أن يكشفها فايد هي أن رفض هاورد منحه الجنسية تم لاعتبارات سياسية أكثر منها قانونية، فطبقاً للقانون، فإن الفايد يستحق الجنسية أكثر من الذين حصلوا عليها عن طريق الالتواء والتحايل، حيث أقام في بريطانيا لأكثر من ٣٠ سنة، وهو أب لأربعة أطفال «إنجليز» بالمعنى القانوني، كما أنه ومن الناحية الاقتصادية ـ ولها اعتبارات ضمنية قوية، صاحب أشهر وأغلى محل في بريطانيا ـ «محلات هارودز» ـ الذي يدر على الدولة ما يزيد على ٣ملايين جنيه إسترليني على شكل ضرائب، ويوفر لأكثر من ٦٠٠٠ إنجليزي العمالة في شبكة مشاريعه التجارية الواسعة.

هناك سببان أساسيان يشير إليهما الفايد في معرض كلامه عن الاعتبارات السياسية في الموضوع برمته: أولهما: هو كون الفايد طرفاً قوياً في فضائح حزب المحافظين المتكررة، والمتعلقة برشوة بعض نواب الحزب لإثارة بعض القضايا في البرلمان، وهو عمل يتنافى مع مبادئ المهنة ويحول النائب إلى مجرد «نائب خدمات» مأجور، وقد دلت بعض التحقيقات على تورط الفايد في رشوة أحد نواب المحافظين للتقدم ببعض الأسئلة في البرلمان حول قضية تجنيس الفايد، ولم يخف فايد هذا التورط، على العكس سخّره في الحرب الدعائية القائمة حالياً بين أحزاب المعارضة لتشويه صورة الحزب الحاكم، وأيضاً كنوع من الضغط على وزير الداخلية هاورد لإعادة النظر في ملف الفايد، ويبدو أن هاورد لا يريد أن يورط نفسه بسبب هذه العلاقة الحساسة بين الفايد والحزب، غير أن نهاية هذا التعنت قد تفضي إلى المزيد من التعنت من جانب الفايد، وربما المزيد من الفضائح مستقبلاً من باب الانتقام الشخصي ورد الاعتبار.

أما السبب الثاني: فهو بالنسبة للفايد أكثر خطورة وأشد حساسية، وهو طبيعة العلاقة الشخصية بين وزير الداخلية مايكل هاورد وبين محمد الفايد ـ أو بالأحرى أعداء محمد الفايد ـ فمايكل هاورد هو أحد أقرباء المليونير البريطاني هارولد لاندي، رجل الأعمال المشهور الذي كان ينافس الفايد في ملكية محلات «هارودز»، وإلى آخر لحظة من انتصار الفايد كانت هناك حملات وجولات قوية من الصراع بين الاثنين ـ الفايد ولاندي ـ حول هذا المشروع التجاري الضخم ـ ولكن القضية لا تقف عند حد القرابة فقط، ولكن تتعداها إلى حد رد الجميل لصاحب الفضل، فلاندي هو صاحب الفضل الكبير في حصول وزير الداخلية مايكل هاورد على الجنسية البريطانية عندما قدم إلى لندن مرة مهاجراً من رومانيا عام ١٩٣٨، وقد نزحت أسرة هاورد اليهودية إلى جنوب منطقة وايلز البريطانية ضمن تدفقات الهجرة اليهودية إلى دول أوروبا الغربية، وكان رجل الأعمال لاندي هو الذي قدم كافة المساعدات المادية إلى والد مايكل هاورد من أجل مساعدته في الاستقرار في بريطانيا، وكان لاندي أحد أعضاء لجنة التجنيس التي ساهمت في منح مايكل هاورد الجنسية البريطانية، كما أن الأسرتين كانتا تعيشان معاً في إحدى المقاطعات اليهودية في وايلز، فوالدة مايكل هاورد ـ هيلدا ـ هي عمة المليونير لاندي، وتفيد المصادر أيضاً بأن لاندي كان قد دخل السجن في ١٩٧٧ على أثر إفلاس البنك البريطاني ـ الإسرائيلي ، وعدم قدرته على سداد الديون والمستحقات التي بلغت ٢٠ مليون جنيه إسترليني، وكان لاندي في هذا الوقت مديراً لهذا البنك وأحد المسؤولين عن هذه الأزمة، غير أنه خرج بعد ذلك من السجن واحتل منصباً كبيراً في إحدى الشركات التجارية المعروفة، وطبعاً، فإن هذه الصلات التاريخية والعائلية القوية تضع هاورد في حرج بالنسبة للموافقة على تجنيس محمد الفايد، غريم صاحب الفضل الأكبر هارولد لاندي.

ولا تقل قصة حياة وكفاح محمد الفايد عن قصة وزير الداخلية في الإثارة ـ إن لم تكن هناك أوجه تشابه كبيرة بين القصتين، وتحاول بعض الجهات الإعلامية ـ في سياق حملتها الداعية إلى تشويه صورة الفايد فتح ملف أسرار ثرائه المفاجئ، وسواء صحت المعلومات عنه أم لم تصح، فإن القضية الآن خرجت من دائرة الملف الشخصي إلى دائرة السياسات المرسومة في اتجاه معين، والتي تضع حزب المحافظين نفسه في وضع سيئ، ومن المقرر أن ينتقل ملف القضية برمته ـ قضية تجنيس الفايد ـ إلى مجلس اللوردات، حيث سيتوجب على هاورد الآن الإفصاح وبصراحة عن أسباب الرفض، وهذا معناه الدخول من جديد في دوامة الاستجوابات والمزيد من تسليط الأضواء على القضية، وهذا ما يريده الفايد المبتهج بهذا النصر المؤقت، وما لا يريده حزب المحافظين الذي لا يزال يلملم جراحات فضائحه قبل الانتخابات القادمة، فمن سيكسب الجولة؟ القضاء يتربص القرار قريبا ■

وزير الداخلية البريطاني مايكل هاورد يهودي هاجرت عائلته من رومانيا إلى إيطاليا في عام ١٩٣٨م

من دلالات ودروس المعجزة الخالدة

«الإسراء والمعراج»

كان الإسراء والمعراج نفحة من نفحات الفرج، بعد اشتداد الأزمات والمحن والكروب على سيد الدعاة ﷺ ومن معه من المؤمنين، فقد كان في ذلك العام الذي ابتلي فيه الحبيب ﷺ بفقد زوجه وزيرة الصدق، مخففة الآلام والأحزان، الآلام التي كان يلقاها ﷺ من المتكبرين الطغاة، من ملأ قريش الذين كان يدعوهم إلى النجاة، ويأبون إلا النار، ثم فقد عمه المطاع في قومه، المدافع عنه، العزيز في حسبه، لقد كان صخرة أمام عدوان قريش ووثنيتها وافتراءاتها وإجرامها، يحول بينهم وبين رسول الله ﷺ، تلاحقت هذه المحن المريرة القاسية، ثم جاءت محنة المقاطعة الصارمة، سياسة التجويع، لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، فكان الصبر الجميل، والاحتمال لنوازع البلاء، ومواجهة للأحداث بحكمة، وسياسة رحيمة، تجعل من العدو البعيد قريباً، ومن السفيه عاقلاً.



بقلم:
محمد عبدالله الخطيب (*)

نعم لقد حزن النبي ﷺ لموت عمه أبي طالب حزناً شديداً، فقد أصبحت قريش لا تهاب أحداً بعده، جاء في الحديث: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه، حتى مات أبو طالب»، لقد تمادت مكة - في هذه الفترة - في حربها لرسول الله حتى بلغت نهايتها، ولم يبق في هذه النفوس أي ذرة من خير، كما اشتد حزنه ﷺ لموت صديقة النساء خديجة التي تحملت معه الكيد كله، وانتقلت إلى ربها وقد تجاوزت الخامسة والستين، وقد ذكرها ﷺ بالخير طوال حياته، وهذا من الوفاء.

وجاء بعد هذا الموقف العجيب من أهل الطائف، وردهم الرد المنكر، الرد الخسيس غير المعهود من طباع عند العرب، وهنا كانت الشكوى والضراعة إلى الله عز وجل، وما أحوج المسلمين اليوم - وقد أحيط بهم - أن يقفوا أمام باب الله سبحانه وتعالى، يطرقونه، ويديمون الطرق، ويستغيثون بربهم، ويكثرون من الضراعة «فإن دعاء السحر، سهام القدر».

وفي الطائف استغاث النبي ﷺ بجبار السماوات والأرض، استغاث بمقلب القلوب، الذي يعلم السر وأخفى، وهتف به من أعماقه يقول: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، وأنت رب المستضعفين، وأنت ربي... إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي... أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل علي غضبك، أو أن ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك...».

إن أحق الناس وأفضل الناس بقيادة الدنيا في كل زمان ومكان هم حملة المنهج الإلهي، وهم إما مبعدون عنها، أو مطاردون فيها، لقد لفظت مكة خيرة أهلها والأمناء عليها فهاجر بعضهم إلى الحبشة وتحمل بعضهم الأهوال، ومعاناة العذاب والبلاء، وأكره البعض على الحياة في شعف الجبال.

والعجيب أن كل من في مكة آمن، ووجوده قانوني ومشروع، فبيوت الربا تعمل عملها، والرايات على البيوت تعلن عن الفسق والزنى والفجور، ودنان الخمر تملأ الحانات والطرقات، كل شيء آمن إلا خاتم النبيين ﷺ ومن معه من الأبرار، وجودهم غريب، وحياتهم مهددة، لا أمان لهم، مصالحهم مصادرة، ونبيهم يوضع الأذى على رأسه وهو يصلي عند الكعبة، وقريش تسخر وتتمايل من الضحك، وتهزأ برسول الله ﷺ، لا بأس إن تنكر للمؤمنين ولسيد الخلق أشرار مكة وفجارها، فإن رحمة الله تحيط بهم، وتتفتح لهم، وهذا وعد الله عز وجل.

وفي ظلمات هذه الليالي الحالكة سطعت أنوار نفحات الرحمة الإلهية، وتفتحت تجليات العلي القدير، هبط أمين الوحي جبريل عليه السلام، وأخذ بيد سيد الدعاة ﷺ ميمماً بيت المقدس وصاعداً به إلى السموات العلا، حتى وصلا مرتبة وقف عندها جبريل، وتقدم سيد الخلق، حتى دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى.

هناك فاضت التجليات الإلهية، والفيوضات الربانية: «فأوحى إلى عبده ما أوحى. ما كذب الفؤاد ما رأى. أفتمارونه على ما يرى».

لقد نال ﷺ ما نال، وسعد بما سعد، وناجى وشهد، وقرب واقترب.

وهنا جرى في الملأ الأعلى استقدام الحبيب إلى منزل التشريف والتكريم، وأشرقت شموس الفرج تملأ ما بين السماء والأرض، فأسرى الله بعبده محمد ﷺ ليرى من آيات ربه الكبرى، وليشاهد من عجائب ملكه ما لم يره أحد من خلقه، وعلّمه ما لم يعلم، وأثلج قلبه، وجعل له من لدنه سلطاناً نصيراً.

إن فيوضات الله لا تنقطع إلى يوم القيامة، إنها مستمرة متوجهة إلى أهلها، «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها»، وهذه الآية صورة من قدر الله، حين يستقر في قلوب المؤمنين يتم فيها تحول في كل شيء، إنها تقطعه عن مظنة أي رحمة في السماوات والأرض، وتصله برحمة الله وحده، وتغلق كل الأبواب، وتفتح باب الله وحده، وعندها لا يشعر الإنسان بالشدائد أو بالضيق، بل يشعر بالرخاء، والراحة والسعادة لأن الله فتح له أبواب رحمته فمن يمسكها؟؟

ورحمة الله لا تعز على طالب في أي مكان ولا في أي حال، وجدها إبراهيم عليه السلام في النار، ووجدها يوسف عليه السلام في الجب كما وجدها في السجن، ووجدها يونس - عليه السلام - في بطن الحوت في ظلمات ثلاث، ووجدها موسى - عليه السلام - في اليم وهو طفل مجرد من كل قوة ومن كل حراسة، كما وجدها في قصر فرعون وهو عدو له يتربص به ويبحث عنه، ووجدها أصحاب الكهف في الكهف حين افتقدوها في القصور والدور، فقال بعضهم لبعض: «فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته»، ووجدها الرسول ﷺ وصاحبه في الغار، والقوم يتعقبونهما ويقصون الآثار، ووجدها كل من أوى إليها يأساً من كل ما سواها، منقطعاً عن كل شبهة في قوة، وعن كل مظنة في رحمة، قاصداً باب الله وحده دون الأبواب.

ووجدها ﷺ وأصحابه في شعاب مكة، وفي الطائف، وفي شعب أبي طالب، وما بين الناس ورحمة الله إلا أن يطلبوها مباشرة، بلا وساطة ولا وسيلة، إلا التوجه إليه في طاعة، وفي رجاء وفي ثقة وفي استسلام.

ونريد من هذه المعجزة أن نبحث عن مغزاها وفائدتها في حياتنا العلمية والعملية، ذلك أن هذه الذكرى تتصل بحياتنا العامة أوثق اتصال، ونحتاج إليها في مشاكلنا القائمة أشد الحاجة.

دلالات ودروس

والحق أن لها دلالات بالغة الأثر في أوضاعنا الحاضرة، وفيها دروس

(*) من علماء الأزهر الشريف.

دينية وأخلاقية وسياسية واجتماعية، ما أشد افتقارنا إلى فقهها والوقوف عندها طويلاً... ومنها:

١ ـ صدق الرسول ﷺ في نبوته ودعوته وثقته بالحق الذي جاء به وأنه رسول من رب العالمين، إنه تمحيص اليقين، وامتحان ثبوت العقيدة في وجدانه، فالمؤمن الصادق الإيمان لا يزعزع من يقينه أخطر الأحداث، ولا أبعدها أثراً في الحياة.

فقد قص ﷺ القصة على أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها وقال: «مثل لي النبيون فصليت بهم» ثم قام ليخرج إلى المسجد، فتشبثت أم هانئ بثوبه، فقال: مالك؟ قالت أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم، قال: وإن كذبوني، فخرج فجلس إليه «أبو جهل» فأخبره رسول الله ﷺ بحديث الإسراء، فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب ابن لؤي هلم، فحدثهم، فبين مصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وإنكاراً، وارتد ناس ممن كان آمن به.

وسعى رجال إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقال: أو قد قال ذلك؟ قالوا نعم: قال: فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا أتصدقه في أن يأتي في الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء؟ فسمي الصديق، وكان منهم من سافر إلى بيت المقدس فطلبوا إليه وصف المسجد، فجلي له فطفق ينظر إليه وينعته لهم، فقالوا أما النعت فقد أصاب، فقالوا: أخبرنا عن عيرنا، فأخبرهم بعدد جمالها وأموالها، وقال: «تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق، فخرجوا ينشدون ذلك اليوم نحو الثنية ـ لمراقبة مقدم العير ـ فقال قائل منهم، هذه والله الشمس قد أشرقت، فقال آخر: وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق، كما قال محمد... ثم لم يؤمنوا».

وفي التعليق على هذه الحادثة، يقول صاحب الظلال رحمه الله:

«إن طبيعة النبوة هي الاتصال بالملأ الأعلى ـ على غير قياس أو عادة لبقية البشر ـ وهذا التجلي في ليلة الإسراء، والمعراج بوسيلة معلومة أو مجهولة، ليست أغرب من الاتصال بالملأ الأعلى والتلقي عنه، وقد صدق أبو بكر رضي الله عنه وهو يرد مسألة الإسراء المستغربة عند قريش إلى بساطتها وطبيعتها فيقول: «إني لأصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء».

كما يلاحظ أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه، لم يسمع لتخوف أم هانئ رضي الله عنها، من تكذيب القوم له بسبب غرابة الواقعة، فإن ثقة النبي ﷺ بالحق الذي جاء به، والحق الذي وقع له، جعله يصارح القوم بما رأي كائناً ما كان رأيهم فيه، وقد ارتد بعضهم فعلاً، واتخذها بعضهم مادة للسخرية والتشكيك، وهذا مثل لأصحاب الدعوات أن يجهروا بالحق كاملاً، ولا يخشون وقعه في النفوس، ولا يتملقون به أحداً، ولا يتحسسون مواضع الرضا والاستحسان.

٢ ـ وحدة الأديان الإلهية: ومن أهم ما ترمز إليه هذه الحادثة من النواحي الدينية أنها تشير إلى وحدة الأديان الإلهية، وأخوة الرسل والأنبياء، فما الأديان الإلهية إلا رسالات من الله للناس متتابعة، تهدف جميعاً إلى غاية واحدة وهدف واحد وهو إسعاد الناس، وما يزيد المتأخر على المتقدم منها إلا أنه أكثر تفصيلاً، والصق بتطور الحياة والعقلية والإنسانية من سابقه، والله الذي خلق عباده لا يرضى أن تكون رسالاته إليهم سبب شقائهم واقتتالهم، فإذا فعل الناس ذلك فإنما يفعلونه عن جهل بغايات الأديان، وابتعاد عن سنن الرسل، وإلى هذه الوحدة وهذا الإخاء يرمز لقاء النبي ﷺ للأنبياء مجتمعين في بيت المقدس ليلة الإسراء، وصلاته بهم واقتداؤهم به، وما أجمله من رمز، وما أغلاه من درس! لو وعيناه لما ترك في تاريخنا وحياتنا الدينية ثغرات ينفذ منها شيطان التفرقة والعداوة، ويستغلها أعداء الأمة من مستعمرين ومفسدين.

نحن مسلمون والحمد لله، وقد وعدنا الله النصر في الدنيا والنجاة في الآخرة ليوم يقوم فيه الأشهاد، واليوم ننظر حولنا، فنرانا أسوأ الأمم حالاً في جميع بقاع الأرض، في كل ناحية من نواحي الحياة الخاصة والعامة، فنسأل أين نصر الله الموعود؟؟

وقبل أن نسأل هذا السؤال كان لزاماً علينا أن نسأل أنفسنا: أنحن مؤمنون حقاً، قولاً وعملاً، وسلوكاً والتزاماً، حتى يتحقق فينا نصر الله؟ فإن صدقنا مع أنفسنا لأيقنا بأن وعد الله حق، ولكننا نحن الذين أخرنا وعد الله، نحن العقبة أمام نصر الله، إن الإهمال والتراخي، والانصراف، وعدم الجد هو السبب في حال أمتنا وما هي فيه، وعندما نكون على المستوى الإيماني الحق، فلسنا في حاجة إلى هذا السؤال، لأن نصر الله ووعده سيأتي من غير شك وعلى غير انتظار: «إن تنصروا الله ينصركم».



■ المسجد الأقصى

٣ ـ حكمة الصلاة وأسرارها: ومما ترمز إليه ذكرى الإسراء من الناحية الدينية، أن الصلاة، وقد فرضت في هذه الرحلة العجيبة من الأرض إلى السماء، ليست في نظر الإسلام إلا معراجاً روحياً، تعرج روح المسلم كل يوم خمس مرات من عالم المادة إلى عالم السمو والطهر، فليست الصلاة طقوساً ولا حركات آلية لا يعقل لها معنى، وإنما هي مدرسة تربي المؤمنين على أنبل معاني الخير والحب والفضيلة في زحمة الحياة وصخبها وشرورها، وما أحوجنا إلى مثل هذه التربية، تصلح ما أعوج من سلوكنا، وتطهر ما علق بمجتمعنا من أوزار وشرور... نعم إن الإسراء والمعراج درس لكل مسلم في أن يكون لقلبه معراج سماوي فوق هذه الدنيا، ليشهد ببصيرته أنوار الحق، وجمال الخير، ومتى استنار القلب كان حياً في صاحبه، وفريضة الصلاة التي شرعت في السماء، لتكون معراجاً يرقى بالمؤمنين إشارة إلى هذا المعنى، وعلامة صدق الصلاة أنها تحفظ صاحبها من السقوط والتدني، وأن تجعله ينهض إذا ألمَّ بشيء من نقائص الدنيا، والصلاة طهور للمؤمن، تزيل ما يعلق بالقلب والنفس من الهفوات.

جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري: «فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه بقوله ﷺ : «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا، لا يبقى من درنه شيء، فقال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

٤ ـ إن مشاهد هذه المعجزة طراز عجيب، يرمز به إلى تحسين الأعمال في هذه الحياة، وقد روت السنن أن رسول الله ﷺ رأى في رحلة الإسراء والمعراج هذه الأعمال وهي ترمز لجزاء الصالحين، وعاقبة الضالين والمفسدين:

أ ـ صورة أهل الغيبة:

جاء في حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «لما عرج بي ربي عز وجل، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم» أخرجه أحمد وأبو داود وسنده صحيح.

ب ـ سلامة الفطرة:

ويقول ﷺ : «فجاءني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن، فأخذت اللبن، فقال جبريل: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك» رواه ابن حبان في صحيحه.

جـ ـ منزلة المجاهد:

ومـر ﷺ على قوم يزرعون ويحصدون في كل يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فسأل ما هذا؟ قال جبريل هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة سبعمائة ضعف.

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال ما هذا؟ قال جبريل: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر، ولحم آخر نيئ في قدر خبيث فجعلوا يأكلون النيئ الخبيث ويدعون النَّضيج، فقال: ما هؤلاء؟ قال جبريل: الرجل تكون عنده المرأة الحلال الطيب، فيأتي امرأة خبيثة، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً.

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يريد أن يحمل عليها.

ثم رأى نساء معلقات من ثديهن، فسأل، فقال جبريل: هؤلاء أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم.

٥ ـ أصول الجرائم الاجتماعية: ومن دروس هذه الذكرى الخالدة الإشارة إلى أكبر الجرائم الاجتماعية وأشدها خطراً على الأفراد والجماهير، فقد تحدثت قصة الإسراء عن الزناة والمرابين والمنافقين من دعاة الإصلاح.

أما الزناة فقد صورتهم القصة أبلغ تصوير إذ كانوا يأكلون لحماً نتناً قذراً، ويعرضون عن لحم طيب شهي... وهكذا عبيد الشهوات في الحياة.... يعرضون عن جو الزوجية الهانئة السعيدة ليعيشوا في أقذار منتنة من استباحة الأعراض وانتهاك الحرمات.

وأما المرابون فما أروع ما صورتهم به القصة إذ كانوا يسبحون في نهر من دم كلما أرادوا أن يخرجوا منه ضربوا بأحجار تشدخ رؤوسهم وتردهم إلى الدماء مرة أخرى! أجل إن هؤلاء المستغلين وأمثالهم من المستثمرين لجهود الجماهير العاملة الذين يغرقون في الترف والنعيم على بؤس الأمة وشقائها... إنهم ليغرقون في دماء الشعب التي اعتصروها من جهود عماله وفقرائه، وإن لقمة العيش التي انتزعوها من أفواه الأبناء والبنات والأمهات لتنقلب أحجاراً تشدخ بها تلك الرؤوس التي خلت من كل معنى من معاني الإنسانية الكريمة.

وهكذا يتخبطون في الحياة بدماء الشعب، ثم يأكلون في بطونهم يوم القيامة ناراً تقطع أمعاءهم، وتجعلهم في جهنم وساءت مصيراً.

وأما المنافقون من خطباء الإصلاح، الذين يغررون بالجماهير ويخدعونها بمعسول القول: يظهرون لها النصح ويضمرون لها المكر والشر، هؤلاء تصورهم القصة بمن علقت في أشداقهم كلاليب تمزق وجوههم وأفواههم، وما أبلغ هذا الرمز إذ يجعل الوسيلة التي خدعوا بها الجماهير وهي ألسنتهم وأشداقهم، هي هي التي تمزق وتشوه لأنها شوهت المثل العليا التي يؤمن بها الناس، حين اتخذها هؤلاء المخادعون ستاراً للتمويه والتضليل.

ثلاث صور لثلاث جرائم من أكبر الجرائم الاجتماعية خطراً: الاعتداء على الحرمات، والجشع في جمع الثروات، والتغرير بالعقول والأفكار، الأولى اعتداء على الفرد، والثانية: اعتداء على الجمهور، والثالثة: اعتداء على الأمة، هل ترون جريمة أو خطراً أو إخلالاً بالأمن والنظام إلا وهو ينبعث عن هذه الأصول الثلاثة للجرائم الاجتماعية الكبرى؟

٦ ـ انتشار الإسلام خارج الجزيرة: ومن دروس هذه الذكرى من الناحية السياسية، أنها ترمز إلى اتساع رقعة الإسلام، وامتداد هدايته وتعاليمه خارج جزيرة العرب إلى أرض ذات حضارة وديانات قديمة، فرؤية النبي ﷺ للنيل والفرات، رمز لوصول هداية الإسلام إلى هذه البلاد وما وراءها، وهي إشارة إلى حدود الوطن العربي كما نفهمه اليوم، فالفرات يشمل بلاد العراق وما جاورها، والنيل يشمل البلاد العربية من القارة الإفريقية، وتلك لعمري معجزة من معجزات رسول الله ﷺ إذ جاء هذا الرمز وهو لا يزال في مكة ودعوته لا تزال محصورة في شعابها وقبائلها فما يخبر عن عالمية الدعوة وامتداد سلطانها إلى نواح نائية من الأرض إلى رسول كريم، يتصل بالله بسبب وثيق من نور النبوة وإشعاع الوحي.

٧ ـ ومن رموز هذه الذكرى من الناحية الاجتماعية، بيان ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون من علم يكتشف أسرار الحياة، ومن جهود متواصلة للاستفادة من كل ما في الأرض والسماء من قوى أودعها الله فيها لخدمة الإنسان ومصلحته، فإذا كان الله قد أسرى برسوله هذا الإسراء المبارك، وطاف به من أرض إلى أرض، ليريه من آياته وأسراره في الكون، فكيف لا يكون المسلم ملزماً بالطواف في الأرض ليطلع على ما لا سبيل إلى الاطلاع عليه من آيات الله إلا بالعلم والبحث.

«لقد امتطى ﷺ البراق، وهو دابة تضع خطوها عند أقصى بصرها، كأنه يمشي بسرعة الضوء، وكلمة براق يشير اشتقاقها إلى البرق، أي أن قوة الكهرباء سخرت في هذه الرحلة» راجع فقه السيرة.

إن هذا الحديث يبين للحضارة الحديثة التي نحياها، أن الإنسان قديماً جاوزت سرعته سرعة الضوء، وتخطت طاقته قوة الجاذبية، فخرج من نطاقها سالماً سوياً، فتجاوز ما هو في علم البشر حتى اليوم.

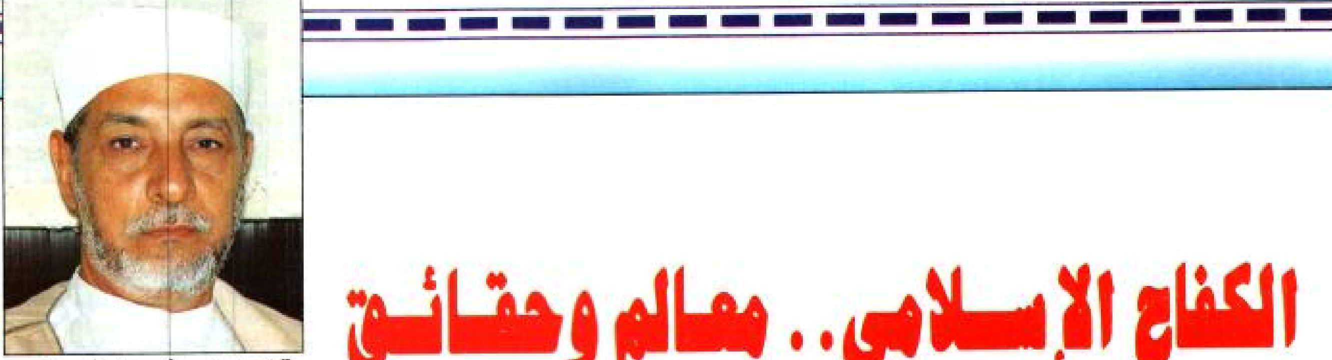
إن لذكرى الإسراء والمعراج دلالات بالغة الأثر في أوضاعنا الحاضرة.. ما أشد افتقارنا إلى فقهها والوقوف عندها طويلا

ولو أن علماء المسلمين واصلوا البحث والدراسات التي قدمها لهم أسلافهم، في علوم الحساب والجبر والهندسة، والفلك والطب والكيمياء، والآلات الدقيقة، لو أنهم ساروا على دأبهم ونهجهم، لو أنهم فعلوا ذلك، وكان واجباً عليهم أن يفعلوه، لكنا اليوم نحن أصحاب سفن الفضاء، ومفجري الذرة، لكنهم ـ وللأسف الشديد ـ قعدوا فتخلفوا، لقد شغلوا بغير ما يجب عليهم أن يشغلوا به، وابتعدوا عن الجادة، ونسوا دورهم على ظهر الأرض، فهل نحن بمنجاة من التهديد الرباني الذي أنزله الله في كتابه على خاتم رسله: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص» فأين العمل المصدق لما نقول؟ وأين المهرب من مقت الله، إذا ظللنا نقول ولا نعمل، وندعي ولا نطبق؟ أين هي وحدة الصف، والهدف؟ أين أمة الإسلام؟ أين ترابط القوى وتضافر الجهود؟

إننا نسيء إلى أنفسنا بهذه الدعاوى العريضة أكثر مما نحسن، إن هذه الأمة تمثل ألف مليون مسلم، وهم يشكلون أكبر تجمع بشري على ظهر الأرض، وفي استطاعتهم لو صدقوا ووثقوا في أنفسهم واعتمدوا حقاً على ربهم، واتخذوا الأسباب، في استطاعتهم أن يكونوا أكبر قوة ضاربة مجاهدة في سبيل الله.

٨ ـ عبودية الرسول: ومن رموزها الاجتماعية ذلك الوصف الكريم الذي وصف الله به رسوله في تلك الرحلة، فقد وصفه بالعبودية في قوله: «أسرى بعبده» مع أنه كان في أشرف مقام وأعلى منزلة، كان يطوي الأرض والسماء في لحظات كلمح البصر بقدرة من الله وعناية، ومع ذلك فلم يخرجه ذلك عن أن يكون عبداً لله، فأي إنسان بعده مهما سمت مكانته في الحياة لا يحق له أن ينسى عبوديته، فيعيش في أمته متألهاً عليها، مترفعاً عنها، معتزاً بسلطان الحكم وسيطرة القوة.

ويوم يذكر الحاكمون والمتغلبون على مقدرات الشعوب خضوعهم لسلطان الله وجبروته، يعيش الناس في أمن وسلام، ويصل إلى كل ذي حق حقه، وما تشقى المجتمعات والشعوب إلا يوم يطغى عليها الطغاة فيسلبون إرادتها وحريتها زاعمين أن لهم حقاً فوق حقوقها، وأن لهم من صفات الله ما يقطعون له ويصلون، ويميتون ويحيون، ألا إن ذلك رداء الله وحده، فمن نازع الله في سلطانه قصمه الله وجعله نكال الآخرة والأولى■



الكفاح الإسلامي.. معالم وحقائق

بقلم: د. توفيق الواعي

مما يجب ان يفهم جيداً ، وينبغي ان تعيه الذاكرة الواعية ، أن الوقود الإسلامي هو الذي ادار موتورات الحركات التحررية في القرن العشرين وإلى اليوم ، كان المشعل الذي أوقد المحركات النهضوية والاستقلالية ضد الاستعمار وضد ظلام الجهل والعبودية والقهر ، وإن بذور الثورات ضد الاستعمار كانت هي المبادئ والتعاليم الإسلامية وروح الجهاد والاستبسال الإيمانية، في مصر ، في الهند ، في شمال إفريقيا ، وإندونسيا والبلاد العربية ، وفي غيرها من البلاد الإفريقية والإسلامية ، حيث كان القرآن الكريم والتمسك به مصدر الثورات وباعث حركات التحرر فيها، وكان العلماء وطلاب الجامعات والمعاهد الإسلامية رواد الكفاح والفدائيين في العمل على طرد الاستعمار، وعلى هذا فلولا الدعوة إلى الإسلام وتعاليمه ، ولولا حض المسلمين على مقاومة الاستعمار باسم الإسلام والجهاد في سبيل الله.. ما تفاعلت حركة تحريرية في هذه البلاد، ولذاب مجتمع «العبيد» في خدمة مجتمع «الاحرار» «الشعوب في المستعمر»!!.

فالإسلام في اي بلد - واللغة العربية معه في البلاد العربية - كان جماع التاريخ، ودعاء الأمجاد والكفاح فيها، والقيم العليا لكل شعب من الشعوب ، وبذلك حفظ للشعب كيانه وشخصيته ومقومات هذه الشخصية، ولأمر ما طالما راود الحقائق التاريخية هذا الشعار الذي ورد عن مالك بن انس رضي الله عنه : «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به اولها»، هذه ظاهرة بلغت حد البديهيات، وهناك ظاهرة اخرى، يجب ان يلتفت إليها وهي : أن الذين تولوا الحكم بعد التحرر والاستقلال وراودوا البلاد سياسيا واجتماعيا وثقافيا كانوا من الذين تثقفوا على يد الغرب «المستعمر»، ولم تكن لهم صلة قوية بالإسلام وتاريخه ودعوته ، وفهم مبادئه ، فكان الإسلاميون واصحاب القيم والتضحيات، هم قادة الكفاح والاستقلال وتخليص البلاد والعباد من نير العبودية، وكان أصحاب الثقافة الغربية او الشرقية والاشتراكية، هم الحكام والساسة الذين قطفوا الثمار وأداروا البلاد وصاروا أصحاب الكلمة النافذة فيها، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا إنهم ساروا عكس برامج الكفاح تماماً ، وتنكروا للمبادئ الإسلامية كلية، بل حاربوها، وهمشوها واتهموها بما لم يستطعه جند المستعمر واعوانه، ولاحقوا المجاهدين والمكافحين وفتحوا لهم السجون والمعتقلات وكالوا لهم التهم والافتراءات وعلقوا الناشطين في بعض البلدان على اعواد المشانق ، وصاروا احبة واعوانا لأعداء الأمس من المستعمرين يسمعون منهم، وينتصحون باقوالهم وينفذون برامجهم ، وقد ساسوا البلاد بسياسة الاستعمار واشد، وحكموها بقوانين المحتلين واساليبهم وانكى واضل سبيلا ، ودخلت البلاد في دوامات الصراع من جديد حتى ان بلداً مسلماً وهو الجزائر فقد مليون شهيد واكثر في صراعه مع الفرنسيين، واليوم قد قارب المليون في صراعه مع السلطة الحاكمة في فتنة عمياء وقتال ضروس ولا يعرف من الرابح ومن الخاسر، بل اكثر من هذا إيلاما مصادرة العمل الإسلامي وتجفيف ينابيعه في التعليم وفي الحياة والمجتمع واتهامه بالإرهاب، تماما كما كانت السلطات الاستعمارية والصهيونية تفعل قبل الاستقلال، وزاد على ذلك محاولة عزل الإسلام عن السلطة وعن المشاركة في التوجيه او الراي فيما ينفع او يفيد تلك الأمة المسكينة، فكان القرار الغريب، وهو منع مشاركة الأحزاب ذات التوجه الإسلامي «اي منع قيام احزاب إسلامية»، وهو الأمر الذي كان مباحاً زمن الاستعمار البريطاني والفرنسي والطلياني ، ولا تقول به اليوم السند او الهند أو بلاد تركب الأفيال او بلاد الما وماو، او الواق واق، وتعيش تلك البلاد المستقلة الناهضة اليوم ببركة هذا القبيل العظيم في ظل الاحكام العرفية وحماية الدكتاتورية الكريمة!!.

واما عن حالتها الاقتصادية التي كانت منهوبة زمن الاستعمار البغيض، فقد زاد النهب والسلب وعليه مزيد من الديون والفقر والحاجة والعوز في ظل الاستقلال الكبير.

وقد يتساءل الإنسان الغيور او الباحث الهصور عن سبب هذا البلاء النازل، والهم الهابط على الأمم، وعن عوامل هذا الانقلاب ، الذى صير المخلص عدوا ، والمسلم مطارداً ، والغريب والقاعد والمتخلف مسيطراً ومتحكماً ، هذا الذي ترك الأفهام حائرة

وحيّر العالم النحرير زنديق

اسباب كثيرة ، لا يسع المقام لذكرها او الحديث عنها ، ولعل من ابرزها ما يلي:

١ - الثقة المفرطة من قبل الإسلاميين في ذئاب تلبس جلود الضأن، وثعالب ترتدي ثياب الواعظين:

وإخوان حسبتهموا دروعا
فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاما صائبات
وكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب
لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وكم أكل الإسلاميون مرات عديدة من بني جلدتهم للأسف، لأنهم كانوا مخلصين ومسالمين وعند كلمتهم، كان يدبر لهم بليل وتختلق لهم التهم، وتجهز لهم الفخاخ والسكاكين للقضاء عليهم، وكان يجب ان يكون ذلك في ميزانهم في امة تحتاج إلى الإخلاص، وتتطلع للطهر والشرف والأمانة لبناء نفسها ومواجهة عدوها، ولكن وبكل حسرة ضُحّي بهم في ليال سود وخوف منهم بحقد اسود وعوديت معهم الشعوب، وامتهنت معهم الأمة وضاعت الحريات واصبحت الطبقات الحاكمة معزولة لا تستطيع ان تانس لانتخابات او جماهير، وحبست نفسها في دروع وجدر امنية وبوليسية وتوسلت بحماية الأعداء وصداقة الدخلاء، وناموا على خداع كبير واخطار مهولة لهم ولشعوبهم:

لعن الإله بني كليب انهم
لا يعقلون ولا يفون لجار
يستيقظون على نهيق حمارهم
وتنام اعينهم عن الأخطار

٢ - عدم الدربة السياسية والحنكة في معرفة الاعيب الإفك القومي والدولي، والجهل بانماط السياسات الدولية والصراعات الإقليمية والعالمية، وباحوال الذات العربية ثقافيا واجتماعيا وسياسيا، ومدى الاختراقات الثقافية والتربوية لهذه الذات التي كان يجب ان يلتفت إليها اولا، حتى لا يشب الحريق من الداخل، لتطلعات خيانية، وبياعات شيطانية.

٣ - الاختراقات الأجنبية التي زُيّنت بعداء شديد للبعض تطلعاته الحرام، واستطاعت ان تسيطر ولكن باسماء قومية، وان تستعمر ولكن برجال وسلاح وطني ، وبعد.. فإذا كان قادة التحرر يوم قاموا في وجه الاستعمار باسم الله والإسلام لم ييأسوا من كثافة الظلام او من قوة العدو وعدته، واعداده، وجبروته ووحشيته، وقد تم لهم النصر، افلا يراودهم الأمل اليوم في تحول مجتمعاتهم في وقت ما إلى مجتمعات إسلامية، لا لأن ذلك تطلع يرجى ان يتحقق، وإنما لأن حتمية التاريخ ستعيد الدور من جديد إلى اصحابه، وإلى تمكين هداية الله في عباده، ولأنه «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به اولها»، ولن يستطيع مستعمر او باغ او شيطان ان يطفئ بفيه الكليل نور الله: «والله متم نوره ولو كره الكافرون»، ولكن هل فقه المسلمون الدرس ووعى العاملون التاريخ، والتفت المخلصون إلى السنن، وفتحوا أعينهم على الثعالب والحيات والعقارب؟، نسال الله ذلك.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (رقم ١٠٢)

لقاء مع الشيخ سحنون

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

عرفت هذا الشيخ العظيم عندما زرته في منزله وصليت معه في مسجد «أسامة بن زيد» الذي يخطب فيه الجمعة ويؤم المصلين منذ سنوات عديدة، قطعتها فترة اعتقاله في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد بسبب معارضته للاتجاهات الاستبدادية والدكتاتورية التي تضمنها الدستور الذي أصدره، وكان محل نقد من جانب الإسلاميين عموماً، وقامت مظاهرات في الجامعة وخارجها وخطب فيها الشيخ سحنون بحماس وقوة يحسده عليها كثير من الشباب، وأنه اعتقل لهذا السبب - رغم كبر سنه - ولم ألتق به إلا بعد أن أشرف على الثمانين.

كنت أحب حديثه الهادئ الذي ينزل على قلب كل مؤمن كما تنزل قطرات الندى على زهور الربيع، وأعجبني فيه شجاعته وعزمه على المضي في طريق العمل الإسلامي رغم مايواجهه من مخاطر ومصاعب.

عرفت أنه بعد خروجه من المعتقل تجمع حوله عدد من الإسلاميين وطلبوا منه أن ينشئ هيئة تضم جميع الحركات الإسلامية الجزائرية على اختلاف مسارها واتجاهاتها، وأن يرأس هذه الهيئة التي أطلقوا عليها اسم «رابطة الحركات الإسلامية»، بعد المظاهرات الدامية في عام ١٩٨٨.

عندما وصلنا إلى الفندق في أول يوم من أيام هذه الزيارة لزملائي: إنني أريد أن ألتقي مع الشيخ سحنون وأصلي معه في مسجد «أسامة ابن زيد» لأنه كان أول من التقيت بهم عندما استأنفت زياراتي للجزائر بعد الانتفاضة الشعبية عام (١٩٨٨م).

في مساء اليوم ذاته توجهنا جميعاً إلى «مسجد أسامة بن زيد» وجلسنا بعد صلاة المغرب مع الشيخ سحنون، حتى صلاة العشاء، وكان حديثه شكوى من الإجراءات التي تفرضها السلطة على كل من يتكلم عن الإسلام أو يدعو له ، وكان معه اثنان من مريديه أحدهما شاب كان حديثه حماسياً ومقنعاً حتى سيطر هذا الشاب على الحوار بما لديه من حجج قوية يؤيد بها وجهة نظره في نمو المقاومة الشعبية وانتصارها الحتمي على سياسة العنف والقتل والاستئصال التي تنفذها السلطة المغتصبة، وكان الشيخ مؤيداً لهذا التفاؤل رغم ما أبداه زملائي من شكوك وخوف من سياسة الحكام في التعاون مع القوى الأجنبية التي تصر على إبادة الاتجاه الإسلامي، ولو اقتضى ذلك تخريب البلاد والقضاء على كيانها الاقتصادي والسياسي، وعلى مستقبلها ومركزها في السياسة العالمية.

لقد كنت مستمعاً ولكنني طلبت من الشيخ أن يعيد نشاط الرابطة الإسلامية التي يرأسها والتي قال: إن سبب توقفها هو أن أعضاءها اتجهوا جميعاً لإنشاء أحزاب سياسية مختلفة ومتفرقة، فقلت له: يجب إقناعهم بأن عمل الرابطة في مجال الدعوة والثقافة لا يجوز وقفه بسبب انشغالهم بالسياسة الحزبية.

الحركات الإسلامية والأحزاب السياسية

إنني لابد أن أوضح للقارئ في هذه المناسبة ما أراه بشأن موضوع التسابق لإنشاء أحزاب سياسية إسلامية في الإطار القطري، إن التسابق لإنشاء أحزاب سياسية تمثل التيار الإسلامي في كل قطر من أقطارنا هو رد فعل لاتجاه بعض النظم لعدم الاعتراف بالأحزاب السياسية الإسلامية تنفيذاً للمبدأ الذي ابتدعه عملاء القوى الأجنبية لمقاومة مايسمونه بالإسلام السياسي، ويدفعون بعض النظم القطرية لتنفيذ هذه الخطة لصالح بعض القوى الأجنبية.

إن تبني بعض الحكام لهذا المبدأ لم يكن في نظرنا إلا خضوعاً لما تمليه قوى أجنبية معادية للإسلام، لأنها ترى في نمو الأصالة الإسلامية خطراً يعوق تنفيذ خططها للسيطرة على العالم الإسلامي، وأول شرط في نظرها لتمكينها من هذا الهدف هو تمزيق وحدة الشعوب الإسلامية والتفرقة بينها حتى تتمكن من إذلال كل شعب على حدة دون أن يتضامن معه أشقاؤه وجيرانه.

إن أول ما يخشاه أعداؤنا من «الإسلام السياسي» هو مبدأ التضامن والوحدة بين شعوبنا باعتبارها مكونة لأمة واحدة تشمل جميع الأقطار الإسلامية، ولذلك فإن الأصل الذي يجب مراعاته هو أن التيار الإسلامي يعمل في نطاق وحدة الأمة بجميع شعوبها، وأن وجود حركات أو هيئات قطرية هو وضع مؤقت وانتقالي، ولايجوز أن تتحول الأحزاب الإسلامية إلى أحزاب «قومية».

إن الوحدة الإسلامية هي أول خطر يهدد النفوذ والغزو الاستعماري، وخاصة الغزو الاستيطاني الذي حاولته فرنسا في الجزائر، وحاولته إيطاليا في ليبيا، وتحاوله الصهيونية الآن في فلسطين وماحولها.

إن مهمة الحركات الإسلامية الأولى هي مقاومة الخطط الأجنبية لمنع التعاون والتضامن والوحدة الإسلامية، ويؤسفني أن بعض الإسلاميين في الجزائر وغيرها من الأقطار يقيسون نجاحهم بما يحققونه من نفوذ على المستوى القطري دون أي مجهود يبذل في مشروع الوحدة الإسلامية، وأخشى أن يكون ذلك نتيجة عدوى تصيبهم مما سبقتهم إليه الحركات الوطنية، التي قامت كلها على أساس قطري ولأهداف قطرية أو قومية أو محلية.

إن أهداف الحركة الإسلامية يجب أن تتجاوز المسائل الوطنية التي تعمل في إطارها الحركات الوطنية والقومية، ولذلك فإنني أخشى أن يكون التسابق إلى تشكيل أحزاب سياسية قطرية بداية لتحول التيار الإسلامي وتخلي البعض عن مستلزمات القضايا الإسلامية المشتركة وأولها قضية الوحدة والتجديد الإسلامي.

ومن ناحية أخرى فإنني أرى أن هذا التسابق نحو إنشاء أحزاب إسلامية وطنية سببه التسليم بأن الأحزاب القومية أو الوطنية تحتكر الساحة السياسية، وأنها وحدها هي التي تملك حق النشاط في هذه الساحة، أو أن العمل السياسي تحتكره الأحزاب، وأن غيرها من الهيئات والجماعات والأفراد ليس لهم الحق في اتخاذ مواقف سياسية أو آراء تخرج عن نطاق برامج الأحزاب التي أصبحت بعض الدول لاتعترف بها

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً)

إلا اذا أعطتها رخصة تضمن التزامها بما تفرضه السلطة القائمة من قيود واتجاهات أي أن تكون في الإطار الذي ترسمه «الدولة» أو السلطة التي تضع القوانين للتحكم في برامجها ومسيرتها ونشاطها.

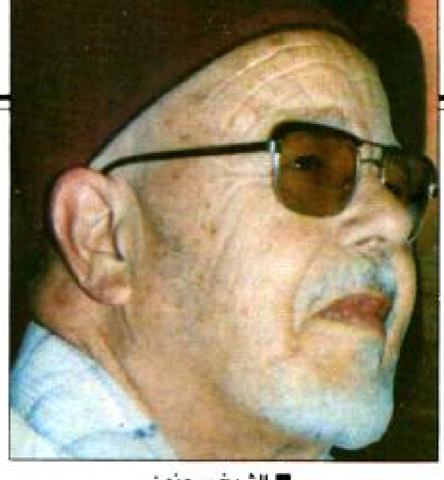
إن هذا المبدأ الذي تعلنه بعض الحكومات خاطئ وخطر، ولايجوز لنا باعتبارنا إسلاميين أن نقره أو أن نعمل في إطاره.

حق إنساني وواجب شرعي

إنني قلت وأكرر أن العمل السياسي حق إنساني وواجب شرعي على كل فرد في المجتمع، ولايجوز قصره على فئات معنية يسمونها احزابا، ولايجوز لأي سلطة أن تحرم مواطناً من إعلان رأيه السياسي والدفاع عنه والعمل من أجله، والإسلاميون في كل بلد مواطنون في بلادهم ولايقبلون أن يتنازلوا عن حقهم الدستوري والإنساني والشرعي في ممارسة النشاط السياسي أفراداً أو جماعات حسب اختيار كل منهم، كما لايجوز لهم أن يقروا سياسة بعض الحكام الفاشلين الذين يزعمون أن الإسلاميين لا حق لهم في العمل السياسي إلا إذا كانوا حزباً سياسياً معترفا به من الحكومة - أي تابعا لها - والحق انهم يقاومون الإسلاميين بسبب التأييد الشعبي المتزايد لدعوتهم وإقبال الشباب بصفة خاصة على الالتزام بمناهجهم والمشاركة في نشاطاتهم، فهم يعادون الشعب والأفراد ويحرمونهم من حريتهم في اختيار آرائهم واتجاهاتهم.

إن دور الإسلاميين الرئيسي في المجتمع هو الدفاع عن حقوق الإنسان عامة، وخاصة حقوقهم السياسية كأفراد، ومن باب أولى كهيئة أو جماعة، إنهم يلتزمون بأن يقاوموا الخطة التي تفرضها بعض القوى الأجنبية وتسير عليها بعض النظم الحاكمة وتهدف إلى جعل العمل السياسي حكراً لطائفة محدودة من ذوي المصالح ومحترفي السياسة الذين يسيطرون على الأحزاب بالمال أو بالدعم الأجنبي، إن بعض الحكام يحاول جعل العمل السياسي حكراً للأحزاب التي يرضون عنها وحرمان بقية المواطنين من ممارسة حقهم الشرعي في ذلك إلا إذا قاموا بتشكيل حزب سياسي يحصل على رخصة من الحكومة، التي تعطي من تشاء وتحرم من تشاء.

إن هذه السياسة المفروضة من الخارج يقصد بها جعل العمل السياسي حكراً لمن ترضى عنهم القوى الأجنبية وتستعمل لتنفيذ خططها بعض الحكومات القطرية التي تدعي لنفسها الحق في إعطاء الترخيص فقط للأحزاب المستأنسة التي تتبنى افكارا أو فلسفات ترضى عنها القوى الأجنبية ولاتخرج عن نطاق السياسة القطرية التي ترضى عنها الحكومات التي تلتزم بإرضائها من اجل الحصول على القروض والمساعدات، لكننا نرد عليهم بأن الإسلاميين جميعاً في كل قطر من واجبهم ومن حقهم أن يمارسوا العمل السياسي كأفراد وجماعات دون ان يكونوا حزباً وأن يعارضوا المبدأ الاستعماري الذي يقصر النشاط السياسي على الأحزاب المعترف بها من الحكومات القطرية، وبهذا وحده يبطلون الخطط الاستعمارية التي تنفذها بعض الحكومات القطرية تحت شعار مقاومة «الإسلام السياسي».



■ الشيخ سحنون

إنهم يقاومون الإسلام السياسي لسبب واضح هو أن القواعد الشعبية تتجاوب معه وتؤيده لأنه تعبير عن أصالتها وهويتها ووحدتها التي تعتز بها وتعتبر رصيداً كبيراً لكفاحها الوطني من أجل حريتها وسيادتها، ونهضتها وتقدمها.

إن هدفهم من مقاومة الإسلام السياسي هو حرمان الشعوب من حريتها في تقرير مصيرها واختيار اتجاهاتها وتأييد الشعارات الإسلامية والدفاع عن المبادئ الإسلامية، وحقها في منح ثقتها لمن يرفعون هذه الشعارات ويعملون للالتزام بهذه المبادئ، فشعار مقاومة الإسلام السياسي هو في حقيقته شعار لحرمان الشعوب من حقها الديمقراطي في الحرية السياسية عن طريق الانتخابات الحرة التي تمكنها من منح ثقتها لمن يؤيدون الشعارات والمبادئ الإسلامية، والشعوب كفيلة بمقاومة هذه الخطط الاستعمارية، فواجبنا هو الدفاع عن حق شعوبنا في تقرير مصيرها وممارسة سيادتها وحريتها في اختيار نوابها وحكامها ومحاسبتهم إذا كانت تعطي ثقتها لأصحاب المبادئ والشعارات الإسلامية سواء كانوا يمثلون احزاباً أو خارج نطاق الأحزاب، فهذا حق مقدس لها، وليس حقا للإسلاميين أو غيرهم من الأحزاب او الهيئات.

مازلت أؤكد أن العمل السياسي هو حق إنساني وواجب شرعي على كل فرد في المجتمع ولايجوز للسلطة أن تحرم أي مواطن من هذا الحق

طلبت من الشيخ عبد الله جاب الله أن يشارك في إعادة نشاط الرابطة الإسلامية على أن يكون في مجال الدعوة والثقافة، وقلت ذلك للشيخ محفوظ نحناح وإن لم أجد لديهما حماساً لأن كليهما كان مشغولاً بالناحية السياسية والحزبية بحجة أن الفتنة السياسية يجب توجيه جميع الجهود لمقاومتها، وأن العمل لها يستلزم وجود احزاب إسلامية معترف بها، وأن احزابهم توجه جهودها لوقف نزيف الدم الذي يهدد المجتمع كله، ووقف سياسة الاستئصال المستمرة التي تزودها القوى الأجنبية المعادية للإسلام كل يوم بأسلحة وخبراء، وأموال تكفي في نظرهما لتمكينها من تحقيق اهدافها الشيطانية، وكان كلاهما يدعونا لكي نساعده في إقناع «الشيخين» ببعض المرونة لتفادي هذه النتائج الخطيرة، وكان هذا هدفهما من دعوتنا لهذه الزيارة - وينسون أن الرابطة والشيخ سحنون لهما دور كبير في هذه المحاولات.

وكنت أرى عكس ذلك تماما، لأن جبهة الإنقاذ وقياداتها مهما كان نفوذهم لن يستطيعوا السيطرة الكاملة على العناصر التي تمارس المقاومة او العنف إلا إذا دعمت هذه الخطة جميع عناصر الفكر الإسلامي على المستوى الثقافي والفكري، وهنا يكون نشاط الرابطة مفيداً وضرورياً.

إن هذا الشيخ الوقور يمثل جمعية العلماء الجزائريين التي قامت بدور تاريخي في بعث روح الأصالة العربية الإسلامية في هذا الشعب الذي جثم الاستعمار على صدره مايزيد على مائة وثلاثين عاماً، وما زال يستخدم عملاءه وأعوانه لتنفيذ خططه لاقتلاع التيار الإسلامي من إفريقية كلها ومن الجزائر بصفة خاصة، ولم ينجح بسبب قوة الفكر والعقيدة التي يحرسها ويغذيها هؤلاء العلماء.

إن حديثه يعطيني شحنة قوية من الأمل في انتصار الاتجاه الإسلامي ونمو التأييد الشعبي لمن يقاومون المؤامرات الأجنبية سواء كانوا في الجيش أو في الحكومة أو الإعلام أو الفن أو الاقتصاد .. إلخ.

لقد كنت أحس أنه بجانبي في كل لحظة، واحرص على تأييده لكل ما اقدمت عليه من خطوات، لكنني لم أستطع العودة إلى منزله إلا في يوم سفري عائداً للمغرب.

كما كان أول ما فعلته بعد وصولي للجزائر هو زيارة هذا الشيخ، فقد كان آخر مافعلته وأنا في طريقي من الفندق إلى المطار أن مررت عليه وودعته، ولم أطل الوداع حتى لا أكشف له عن قلقي ومخاوفي، وفي المطار جلسنا طويلاً ننتظر الطائرة التي تأخر موعد إقلاعها ليزيد قلقي، لكن من حسن حظي أنني وجدت في الصالة وزير الثقافة وعرفت أنه ابن صديقي الشاعر مفدي زكريا، فبادرته بالحديث عن صداقتي مع والده وسره ذلك وقلت له إنني مازلت أحتفظ ببعض قصائده موقعاً منه عليها، فرجاني أن أبعث له بصورة منها ■



الدكتور يوسف القرضاوي يتحدث عن قصّته مع الشعر

لكنو: جهاد محمد

في الأمسية الشعرية التي أقامتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب شبه القارة الهندية يوم ٢٠/١٠/١٩٩٦م، تحدث مقدم الحفل الشيخ الشاب سلمان الندوي - مدرس الحديث الشريف بندوة العلماء ورئيس جمعية شباب الإسلام - الهند فقال: «لقد قامت قافلة الأدب الإسلامي تجوب الأقطار والأمصار وتذكّر الناس بالأدب الإسلامي الرائع الجميل، الذي قد دفن في كثير من الكتب وفي كثير من وصايا العلماء.». ثم تابع حديثه: «هذا الأدب الإسلامي رواده ولله الحمد كثير، ومن رواده الدكتور الفاضل الذي عرفناه مفكراً ومحدثاً وفقيهاً وأصولياً واليوم سنتعرف على د. القرضاوي الأديب الشاعر، الذي يملك ناصية البيان، ويعرف كيف يتصرف بالكلام، هذا الأديب التي تستقبله رابطة الأدب الإسلامي العالمية ترحيب الأعضاء بالأعضاء وترحيب الأخ بالأخ..».

ثم تكلم الشيخ محمد السراج الندوي - مدير دار العلوم في ندوة العلماء ورئيس مكتب شبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية - فرحب بالضيف د. يوسف القرضاوي، ثم استطرد قائلاً:

«لقد كان لسقوط الخلافة العثمانية أثر سيئ على الدول الإسلامية، ولا سيما الهند، حيث ساند المسلمون فيها الخلافة العثمانية بحماس منقطع النظير، ولما سقطت الخلافة دبّ اليأس في قلوب المسلمين واستهانوا بمكانتهم، هناك انقلب الشاعر د. محمد إقبال يُذكّر المسلم الهندي بدوره الرائد ومكانه القيادي، وألف قصائد كلها آية في الشعر والحماسة أعادت للمسلمين ثقتهم بأنفسهم، وهكذا كان للأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية دور كبير في إشعال جذوة الإيمان في النفوس».

الأدب الإسلامي أعمق

وبعد ذلك كان موعد الحضور مع الأديب الشاعر العلامة د. يوسف القرضاوي الذي قال: «إن رابطة الأدب الإسلامي العالمية من المآثر التي تذكر للشيخ الندوي وإخوانه الأدباء في بلاد الإسلام والمسلمين، لقد كنا أحوج ما نكون إلى رابطة تعبر عن الأدب الإسلامي، والأدب الإسلامي ليس هو الأدب الديني كما قد يفهم البعض!! فكلمة إسلامي أعمق وأوسع من كلمة ديني، الأدب الديني قد يحمل معناه المدائح النبوية وما شاكلها، أما الأدب الإسلامي أعمق أثراً وأوسع مدى من مجرد الناحية الدينية، حتى أنه في علم الأصول يقول العلماء: إن الدين أحد الضروريات الخمس التي جاء الإسلام لحفظها، وهكذا فكلمة إسلامي أوسع وأعمق».

ثم عرّف د. القرضاوي الأدب فقال: «الأدب الإسلامي هو الذي يعبر عن النفس والكون والحياة والتاريخ والفرد والمجتمع من منظور إسلامي وبروح إسلامية».

وأردف قائلاً: «هذا الأدب كان بحاجة إلى رابطة بعد أن طغت على ميدان الأدب في العالم العربي والإسلامي موجات المادية الغربية والقومية العربية، وأضحى الأدب الإسلامي في تلك الفترة خافت الصوت!! وظهر الخير بميلاد الرابطة الأدبية بسعى من الشيخ الندوي وإخوانه».

ثم وجه الأديب د. القرضاوي حديثه إلى أساتذة وطلاب الندوة فقال: «لا يمكن للإنسان أن يكون داعية موفقاً إلا إذا كان متضلعاً في الأدب، حتى يستطيع أن يصل إلى أغوار النفوس ويؤثر فيها، الأدب أيها الشباب له أهمية في سائر الأمم، وله أهمية في وجدان الأمة وفي اتجاهاتها العقلية والنفسية والذوقية، فكيف بأمة مثل الأمة الإسلامية التي تحتفي بالبيان!! كان العرب إذا ظهر فيهم شاعر جاءت القبائل تهنئ القبيلة التي ظهر فيها الشاعر!! إنها الأمة التي علّقت روائع القصائد في الكعبة»، ثم ذكر قول العلامة محمود شاكر: «إن الشعر الجاهلي هو الذي أظهر إعجاز القرآن، لأن العرب كانت أمة بيان، ولو ظهر القرآن في غيرها من الأمم لما شعر أحد بسحر وروعة القرآن»، ثم ضرب د.القرضاوي بعض الأمثلة فقال: «كان إذا أراد أحدهم أن يرقى بيانه حاول أن يقتبس من القرآن الكريم، وكان هذا شأن الزعيم المصري القبطي «مكرم عبيد»، الذي عرف بأحد خطباء مصر وكان يطعّم خطبه بقبسات من القرآن وهو غير مسلم!! بل إن د. نظمي لوقا الأديب النصراني صاحب كتاب «محمد الرسالة والرسول»، شهد للقرآن فقال: استفدت من القرآن عذوبة اللسان، وحلاوة البيان، ولين اللسان بالكلمات، وهكذا فالإسلام لا يخدمه إلا نفسٌ شاعرة، نفس تتذوق الأدب وتشعر به، وهذا ما كنت ألاحظه في الإمام الشهيد حسن البنا!!، كان يكتب الرسائل مما نسميه بالعربية «السهل الممتنع»، فإذا حاولت تقليده صعب عليك ذلك!! وهكذا كان الشهيد سيد قطب والشيخ الغزالي ولا أغالي إن قلت إن كل من خدم الدعوة الإسلامية كان عنده

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

بعض محترفي قراءة الجرائد اليومية، الذين يطالعون كل موضوع، ويتمعنون في كل زاوية، ويفتحون عقولهم لتلقي كل فكرة، ولا يتحفظون تجاه كاتب من الكتاب، ولا ينفرون من اسم من الأسماء، ويتعاملون مع الجميع بحسن نية، ولا يحاكمون المقالة التي يقرؤونها أو كاتبها إلى مقررات سابقة سواء كانت فكرية أو حزبية أو إقليمية، يصابون بما يشبه الدوار في رؤوسهم، لكثرة ما بين الكتابات من تفاوت، يصل إلى حد التناقض في أغلب الأحيان، فهذا يدعوهم إلى الشمال، وذاك يشدهم إلى الجنوب، وفي نفس الصفحة - هناك من يعرض عليهم الارتفاع ويحببهم فيه، ومن يزين لهم الهبوط ويغريهم بالإقدام عليه، كأن المجتمع الذي نعيش فيه تاه عن نفسه، وأضاع هويته، واهتزت فيه كل الثوابت، وتدفقت إليه المتغيرات سريعة سريعة، بصورة غير منضبطة، وتفتقر إلى أدنى درجات التنظيم والترتيب وإلى أبسط صيغ ترتيب الأولويات.

وتساءلت في نفسي هل هذا المجتمع يمر بظروف استثنائية، حتى تسوده الفوضى الفكرية، ويفتقد اللون والطعم والرائحة، التي كانت تميزه؟!!

وتذكرت على الفور مقولة أحد المعجبين ببلاد الملكة فكتوريا: «إن الطبيب والمهندس وكذلك الراعي النكليزي يحملون جميعاً ثقافة واحدة».

وقد لفت انتباهي أن كل المفكرين في البلاد - المسموعة الكلمة - يتفقون على حد أدنى ينتظم أساسيات وخصوصيات ومصالح مجتمعاتهم، كما أن خلافاتهم إن اختلفوا، تهدف إلى إثبات كل طرف سبقه في تقديم أفضل الخدمات لهذا الحد الأدنى المتفق عليه، بينما تشكل التقاليد في بلاد أخرى المنظومة الاجتماعية التي توحد أفراد المجتمع وتشد بعضهم إلى بعض، وتحدد أطر الكيان الذي ينضوون تحت لوائه.

مرة ثانية، لماذا يشذ مجتمعنا عن قاعدة التوحد الذاتي التي تنعم بها مجتمعات أرقى أو أدنى منا؟ وهل لذلك علاقة بحجم الاختراق الذي أحدثته في بلادنا الحملات الثقافية المنظمة التي مزقت مجتمعنا إلى مجتمعات صغيرة، تحمل كل واحدة منها، بذرة من بذور تلك الثقافات الغازية؟■



■ د. القرضاوي في الأمسية الثقافية التي عقدت في ندوة العلماء بالهند

شيء من هذه النفحات!!».

قصتي مع الشعر

ثم تحدث الدكتور عن قصته مع الشعر فقال: «أذكر أن الله وفقني منذ الصغر، منذ ذهبت إلى معهد طنطا الديني إلى قراءة الأدب ودراسته، ولم يكن معنا نقود نشتري كتب الأدب، فكان ملجأنا إلى دار الكتب، وكان أول ما يقرأ جيلنا كتب المنفلوطي مثل «النظرات» و«العبرات» و«في سبيل الذات» و«الشاعر»، حتى أننا كنا نجد بطاقات كتب المنفلوطي بالية!! وكنا نقرأ كذلك للرافعي صاحب «وحي القلم والمساكين وقرأنا كذلك لأحمد أمين والعقاد والزيات، ثم بعد ذلك قرأت كتب التراث الأدبي كالعقد الفريد والكامل، وكنا أحياناً نستأجر الكتب من مكتبة اسمها «مكتبة فك الأزمة!» مهمتها أن تعيرك الكتاب بنصف قرش أو قرش!! ثم تعيده إليها، وهكذا لابد للإنسان أن يقرأ الأدب حتى تتكون عنده ملكة».

واستطرد الدكتور في حديثه فقال: «قلت الشعر وأنا ابن الـ ١٥ سنة، وأذكر أنني لم أقل بيتاً واحداً مكسوراً، بل إنني قلت الشعر قبل أن أدرس العروض وقد رزقني الله أذناً حساسة لا يمكن أن تقبل أي شعر مكسور!! بدأت قول الشعر وأول ما نشرت كان عبارة عن مسرحية شعرية تحت عنوان «يوسف الصديق» ومن اللطائف أن القصة عن يوسف الصديق ومؤلفها اسمه يوسف والمطبعة التي نشرتها المطبعة اليوسفية!!

وأذكر أنني كتبت على الغلاف:

يا من رمته الليالي اصبر لرميتها
إن الليالي والأيام أدوار
فالجو يصحو إذا عمّت غمائمه
والليل يعقبه صبح وإسفار
ويوسفُ أصبحت مصرُ بقبضته
وقبل في سجنها انتابته أطوار

وكانت عادة الشعراء في ذلك الوقت أن يصور الشاعر نفسه ويكتب تحتها كلمات أو أبيات تحت الصورة، وتحت الصورة كتبت أقول:

أمصورُ الأشكال والأبدان
هلا تصورُ حكمتي وبياني
أمصوراً وجه الرجال وتاركاً
تصوير ما بهمُ من العرفان
المرء ليس بوجهه أو جسمه
لكن بفكر ثاقب ولسان
لو كان قدر المرء جسماً لا حجاً
لسما عليه الثور بالجسمان

ثم عرّج الدكتور القرضاوي على دور الحركة الإسلامية التي عاش فيها في إلهاب حماسه لقول الشعر فقال: «كانت دعوة الإخوان المسلمين محركاً من المحركات الأساسية لقول الشعر بالنسبة لي، وأذكر أنني في بداية مرحلتي عرفت بيوسف الشاعر قبل أن أعرف بالدعوة مدة من الزمن، ثم اشتغلت بالدعوة حتى أنستني قول الشعر!! وضاع كثير من قصائدي في أتون المحن والابتلاءات التي أصابت الحركة الإسلامية في مصر أعوام ٤٨م و ٥٤م ورغم ذلك إلا أن القليل كون ديواني «نفحات ولفحات» و «المسلمون قادمون» تيمناً بعهد الصحوة الإسلامية».

ثم جذب الدكتور القلوب بقصائد غر من قصائده التي ألقاها على مسامع الحضور في ندوة العلماء فقال: «كنت طالباً في السنة الخامسة الثانوية واعتقلنا في معقل الطور، ومر علينا شهر رمضان، ونحن في الاعتقال، هذا السجن الذي حولناه إلى جامع للعبادة، وندوة للثقافة، ونادٍ للرياضة، ومعهد للتربية، وجامعة للعلم، وبرلمان للتفاهم وتستطيع أن تصفه فتقول إن المخيم الدائم للإخوان لسنة ٤٩م، السفر والإقامة والمصاريف على حساب الحكومة المصرية!

في أواخر شهر رمضان جاءت مناسبة ليلة ٢٧ رمضان، والتي يحتفل بها كثير من المسلمين على أنها ليلة القدر «وهو رأي ابن عباس وابن عمر وغيرهم»، وطلب مني الإخوة قبل ذلك إعداد قصيدة لأقولها على مسامع الحضور، فألفت قصيدة مطلعها:

عشقتها فاسترقّت قلبيَ العاني
فقمت أعزف فيها بعض ألحاني
سمَّوه شعراً وإني لا أراه سوى
آهات قلبي وإحساسات وجداني
حسناءُ همْت بها شوقاً ولم أرها
والقلب يوقن منها كل إتقان
إن تسألونيَ عنها فهي ليلتكم
خير الليالي وفيها خير تبيان

ومضى د. القرضاوي يجذب الأسماع بشعره الحي وبقصيده المدوّي:

يا رب إن الطغاة استكبروا وبغوا
بغي الذئاب على قطعان حُملان
يا رب كم أسرة باتت مشردة
تشكو تجبر فرعون وهامان
يا رب كم يوسف فينا نقي يد
دانوه بالسجن والقاضي هو الجاني
يا رب رحماك أنجز ما وعدت به
وانصر فنصرك من أهل الهدى داني

ثم يعلق د. القرضاوي: «بعد هذه الدعوات، يوم ٣٠ رمضان ذاع الخبر أن الملك أقال الوزارة التي عذبتنا، وعلّق الإخوان على ذلك فقالوا: هذه بركات دعوات رمضان! فقلنا: الحمد لله!».

ثم ألقى الدكتور القرضاوي قصيدة أنشأها بمناسبة المولد النبوي الشريف الذي أقامه الإخوان في ميدان السيدة زينب «القاهرة» بعد خروجهم من معتقل الطور، وهي من قصائده النونية مطلعها:

هو الرسول فكن في الشعر حساناً
وصغ من القلب في ذكراه ألحاناً
ذكر النبي الذي أحيا الهدى وكسا
بالعلم والنور شعباً كان عرياناً

ثم ختم الدكتور قصائده بالقصيدة المشهورة بالنونية وقالها أيام السجن الحربي.. فقال: «في السجن الحربي كان معنا بعض الكتب، فكان معي عدد من الكتب مثل كتاب الموافقات للشاطبي، وعندما شعروا أن الكتب تسلينا وتمتعنا أخذوا منا الكتب، وأبقوا معنا المصاحف، ثم وجدوا القرآن متعة لنا، فأخذوا منّا حتى كتاب الله، وهكذا صرنا بلا ورقة ولا كتاب ولا قلم!!

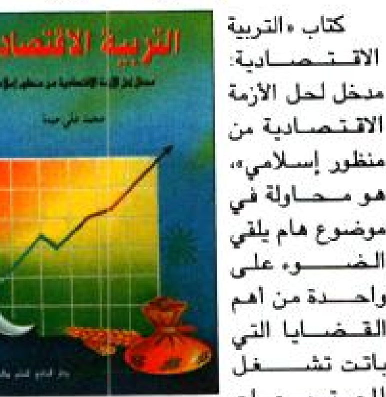
ولذلك حينما خطرت هذه القصيدة بخاطري لم أجد شيئاً أسجل فيه خواطري حتى لا تضيع القصيدة، فكنت أنقل الأبيات لعدد من إخواني ممن يحفظون القصيدة من أول مرة، حتى حفظ القصيدة جمع من الإخوة، وزادت أبيات هذه القصيدة على ٣٠٠ بيت، وألهب د. القرضاوي الحماس بنشيده المدوّي وهو يقول:

تالله ما الطغيان يهزم دعوةً
يوماً وفي التاريخ برٌ يميني
ضع في يديّ القيد ألهب أضلعي
بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة
أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي
ربي وربي ناصري ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي
وأموتُ مبتسماً ليحيا ديني ■

الأدب الإسلامي هو الذي يعبر عن النفس والكون والحياة والفرد والمجتمع من منظور إسلامي وبروح إسلامية

إصدارات

التربية الاقتصادية: مدخل لحل الأزمة الاقـتـصـادية من منظور إسـلامي



كتاب «التربية الاقـتـصـادية: مدخل لحل الأزمة الاقتصادية من منظور إسلامي»، هو محـاولة في موضوع هام يلقي الضـوء على واحـدة من أهم القـضـايا التي باتت تشـغل المجـتـمـعـات المعاصرة ألا وهي المشكلة الاقتصادية.

ومن خلال دراسة سريعة لثلاث حالات في عالمنا الإسلامي هي بنجلاديش، ومصر وإندونيسيا، ندرك أبعاد وحجم الأزمة التي تعيشها بلادنا ومكمن الخلل فيها، فإذا كانت الاشتراكية تسأل: كيف تقوم التنمية؟ والراسمالية تسأل: بم تقوم التنمية؟ فإن الإسلام يسأل: بمن تقوم التنمية؟ في إشارة واضحة إلى أهمية «الإنسان» أو العنصر البشري بصفاته الأخلاقية والعلمية، وهو ما دفع سيدنا يوسف عليه السلام أن يطلب من الملك أن يمنحه حق الإشراف الكامل على البرنامج الذي اقترحه لحل الأزمة المصرية: «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» الآية، إذ الإنسان هو أولاً وأخيراً هدف وغاية الإسلام في بنائه الحضاري، وإذا كان الإسلام قد عالج يوم جاء مشكلتي الجوع والخوف، من غير أن يكسر رقاب الناس أو يلوي أعناقهم، فأطعمهم من بعد جوع وأمنهم من بعد خوف، فإنه اليوم أيضاً قادر على أن يعالج أحد أهم الأمراض الاقتصادية التي تعانيها المجتمعات - غنيها وفقيرها على حد سواء - ألا وهي مشكلة التضخم من غير أن يحدث الصدمات التي تحدثها المناهج الأخرى.

إن موضوع الكتاب أكبر من تناوله في مائة وثلاثين صفحة وإنما يحتاج إلى تنظير أكبر وتأصيل أعمق من ذلك بكثير، لذا فقد توجه الكاتب إلى الإخوة القراء عبر آخر صفحة بالكتاب راجياً منهم المبادرة لمشاركتهم ومناصحتهم في بعض ما طر من رؤى وأفكار ■

الكتاب: التربية الاقتصادية: مدخل لحل الأزمة الاقتصادية من منظور إسلامي
المؤلف: محمد علي حيدة
الناشر: دار الخاني للنشر والتوزيع
ص.ب. ٢٥٣٢ الرياض ١١٤٦١ هاتف ٤٤٦٠١٢٩ - فاكس: ٤٥٤٣٢١٤

واحة الشعر

شعر: حيدر الغدير

يا شيخ «لكنو»

إلى الشيخ الجليل أبي الحسن الندوي بقية السلف الزاهد والربانيين الأبرار، وأحد أعلام الرموز المضيئة في هذا الزمن.

«لكنو» أتيتُكِ والحنينُ قصيدةٌ ... زهراءُ تعزفُ في ذرا ناديكِ

الأكرمون ذؤابةً ونجادةً ... قممٌ من الصِّيدِ الأشاوسِ فيكِ

صفْوُ الزمانِ همُ وطيبُ فتونِهِ ... ومنائرٌ وعزائمٌ تذكيكِ

قالوا «عليٌّ» قلتُ عزمةُ فارسٍ ... عزَّ اليقينُ به وعزَّ ذووكِ

تاجُ الوقارِ على قلادةِ أروعٍ ... من نسلِ أحمدَ للهدى يدعوكِ

صانَ الأمانةَ والليالي شدةٌ ... بالهولِ في دربِ الردى ترميكِ

يا ندوةَ العلماءِ مالكِ شانئٌ ... والشيخُ في سبلِ الهدى حاديكِ

شيخُ الشيوخِ مهابةٌ وجلالةٌ ... قبسٌ يضيُ على المكارهِ فيكِ

نسبٌ نماه وعفةٌ وزهادةٌ ... كالنجمِ يطلعُ في دجى ساريكِ

والرابعُ الميمونُ ظلٌّ وارفٌ ... يحنو على الورّادِ من واديكِ

ولواضحٍ ألقُ الورودِ وعطرها ... وبيانُه سمٌ على باغيكِ

وسعيدُ إرثٍ للمكارمِ شامخٌ ... في برديتهِ البعثُ لا يألوكِ

أما الشبابُ الأريحيُّ فسيفُهُ ... سلمانُ كالدرعِ الأبيِّ يقيكِ

ها هم إلى الجلّى ظماءٌ ضمرًا ... لا يرهبون الموتَ إذ يأتيكِ

تعرو المخاوفُ من يخافُ لقاءها ... وتظلُّ بالأنجادِ لا تعروكِ

في فجرنا للحق نصرٌ زاحفٌ ... سيزفُّ بشراه صياحُ الديكِ

ولسوف يعلو سيفُنا ولواؤُنا ... ولسوف يُهزمُ مُرغمًا شانيكِ

يا ندوةَ العلماءِ طبتِ منارةً ... والطيبون معازفٌ في فيكِ

والطيبون خمائلٌ وجداولٌ ... ومناهلٌ ومنائرٌ تعليكِ

يهنيكِ أنكِ موئلٌ ومثابةٌ ... للمكرمات وشيخُها راعيكِ

الليثُ في برديه إن حَمِيَ الوغى ... والعطرُ فواحًا لمن يرجوكِ

يا شيخيَ الأسنى بياني واهنٌ ... هلا قبلتَ مودتي والوكي

❋ ❋ ❋

مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي يشهد معرضين عن:

الخط العربي والعمارة الإسلامية

كتب: مبارك عبدالله

أقيم على هامش مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي معرضين للفنون الإسلامية:

الأول هو معرض الخط العربي، الذي شارك فيه عدد من الخطاطين المسلمين من مختلف أنحاء العالم، فهذا الخطاط محمد زكريا من الولايات المتحدة الأمريكية جاء بلوحاته ومعلقاته الخطية التي تحمل العديد من آيات القرآن الكريم بأنواع الخطوط المعروفة في مدارس الخط العربي، وعند سؤاله ذكر الخطاط الأمريكي أنه درس الخط في تركيا على يد الخطاط الشهير حسن جلبي، وفي المكان المخصص للخطاط محمد زكريا توزعت لوحاته التسع بخط عربي يحاكي أبرع الخطاطين العرب، وفي الوسط نلاحظ مجسماً يحوي جهازاً عجيباً عرفه تاريخ حضارتنا الإسلامية باسم «الاسطرلاب»، وعندما سألنا الخطاط أجاب باعتزاز شديد أنه هو الذي صمم هذا الاسطرلاب محاكياً في ذلك ما كان يصممه الآباء والأجداد الذي حملوا مشاعل أمتنا وأقاموا أمجادها وتركوا لنا الآثار التي نعتز بها ونتعجب من قدراتهم الفائقة في صنعها وناسى على حالنا وما وصلنا إليه من تقهقر بعد أن تركنا الطريق التي سلكوها.

بعد ذلك وقفنا بإعجاب أمام اللوحات العشر التي ضمها جناح الخطاط الياباني المسلم فؤاد هوندا والذي راح يشرح لنا بحماس منقطع النظير كيف أتيح له أن يتعلم الخط العربي ويبدع فيه بعد أن عمل لسنوات كمترجم لإحدى الشركات في المملكة العربية السعودية.

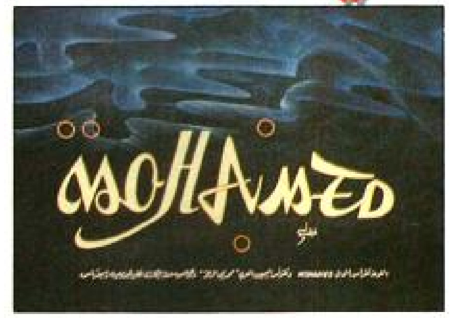
وعندما سألناه: إن كان له بعض الإضافات على ما تعلمه من فنون وألوان الخطوط العربية قال: «انطلق لابتكار قواعد خط عربي ممزوجة بذوقي الياباني».

ومما تميزت به لوحات الخطاط الياباني فؤاد هوندا أنك تقرأ الخط العربي ولكنك تشعر وأنك تحدق بتموجاته بلمسات الريشة المبدعة التي تستوحي معطيات الفن التشكيلي.

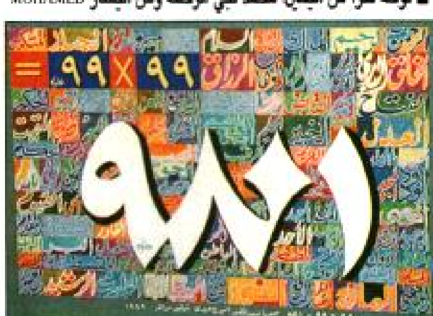
عبق التاريخ

في الجناح الآخر التقينا بالخطاط الإيراني محمد جليل رسولي الذي عرض لوحاته الخمس عشرة بصورة يفوح منها عبق التاريخ، وكان الخطاط محمد جليل قد تخرج على يد كبير أساتذة الخط العربي في إيران وهو سيد حسن مير خاني.

وزائر هذا الجناح تتوقف عنده لغة الكلام لتبدأ لغة الذكريات والماضي العريق والأيام الخوالي.



■ لوحة تقرأ من اليمين: محمد نبي الرحمة ومن اليسار MOHAMED


■ لوحة تجمع أسماء الله الحسنى


■ لوحة على شكل زهرة تقرأ «الله»، وساقها تكتب «محمد»

المعرض التركي للخط العربي يشرف عليه الخطاط التركي محمد أوزجاي وأخته المزخرفة فاطمة أوزجاي، وقد عرضا عشرين لوحة وأربع لوحات تذهيب وتذهيب بأسلوب فلكاري.

ما هي هذه التذهيبات؟ يجيبنا الخطاط محمد أوزجاي بعد أن فتح مصحفاً أمامه وأرانا الصفحة الأولى برسوماتها وتذهيباتها الجميلة وكذلك تلك الموجودة على غلاف المصحف الخارجي.. ومثل هذه التذهيبات لها أصول وأطوال وأشكال وأذواق كل واحدة منها تقوم بمهمة التعبير عن استشعار لهيبة القرآن وهي مقبلة على تلاوته.

قلت في نفسي هذه لا يعلمها إلا الفنانون من الخطاطين والمزخرفين أو من يتيسر له أن يسمع منهم ويفهم اصطلاحاتهم.

كاتب المصحف الشريف

ثم كان اللقاء الممتع مع الخطاط المصري مسعد خضير البورسعيدي الذي سبق له أن كتب المصحف الشريف في عدة محطات تلفزيونية، لوحاته كسابقاتها في اتباعها أصول الخط العربي، لكن براعته في أن يرسم الكلمة أو الجملة فتقرأ من اليمين بالخط العربي ومن الشمال بالخط اللاتيني وبعبارة مغايرة كما في لوحته التي نقرأها وإذا هي عبارة «الحمد لله»، ثم نعيد قراءتها من الشمال وإذا بنا نقول «الله» بالخط اللاتيني.

ولوحة أخرى تحمل صورة وردة تشكل كلمة الله محمولة على ساق لها أوراق مرتبة بطريقة تقرأ فيها كلمة «محمد»، وعندما شعر الخطاط بإعجابنا أخذ يخرج لنا من عجائبه الكثيرة التي لا يعرضها إلا عندما يصل التوتر النفسي المصحوب بالدهشة حده المطلوب.

العمارة الإسلامية

أما المعرض الثاني فهو معرض العمارة الإسلامية، وقد عرض فيه العديد من المجسمات التاريخية التي تبرز صورة مصغرة عن العمائر والقصور والمساجد في الكثير من العهود الإسلامية، والفائدة من مثل هذه المعروضات هي التذكير بأن لحضارتنا باعاً وأي باع في مجال هندسة البناء وفنون العمارة.

أضف إلى ذلك أن تصميم العمارة أو المبنى السكني يتناسب مع الثقافة التي ترتكز إليها علومنا ومعارفنا وأفكارنا وأخلاقنا، من هنا كان لابد من التذكير بفن العمارة الإسلامية، لأن كثيراً من العمارات التي نبنيها ونسكنها لا تتلاءم مع توفير الراحة النفسية التي يطلب من العمارة الإسلامية توفيرها للأسرة المسلمة، كما لاتتلاءم مع أجواء الاحتشام، وكذلك تأمين المساحات الكافية لحركة الأطفال حتى لا يكونوا عرضة لحوادث الشوارع ومفاجآت المرور.

إن وضع المطبخ إلى جانب غرف النوم وجعل المدخل الخارجي على قاعة الضيوف لا يتناسب أبداً مع ذوق وفن العمارة الإسلامية النموذجية.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الحرص على الأوقات

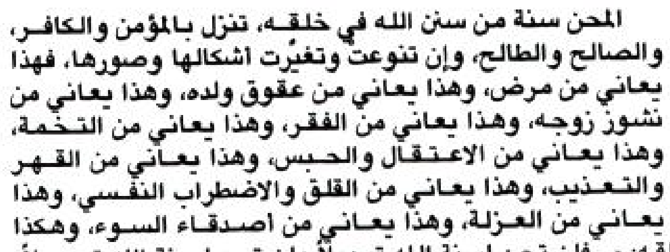
دخل ابن التابعي الجليل «ثابت البناني» عليه وهو يحتضر ليلقنه الشهادتين فقال له: «دعني فإني في وردي السادس» (صيد الخاطر ص٥٠ - الفكر).

في هذه اللحظات التي يشتد فيها الألم على الإنسان، والتي استعاذ منها النبي ﷺ وعلّم أمته الاستعاذة منها بقوله: «أعوذ بك من فتنة المحيا والممات» حيث يتمثل الشيطان في هذه اللحظات للإنسان المحتضر ويرغبه بالكفر ليختم به حياته، فتكون من أعظم الفتن، والتي يصاحبها آلام خروج الروح من الجسد، والتي تشابه سحب جذع مليئ بالشوك من أخمص القدم إلى أعلى الرأس، وكأن الإنسان يستنشق الهواء من ثقب إبرة كما وصفها سعد بن أبي وقاص لابنه عند احتضاره.. حتى في مثل هذه اللحظات يستحضر هؤلاء العظام أهمية الوقت فلا يضيعونه بالتأوه والأنين بل يذكرون الله تعالى، ويتلون القرآن، ليضربوا بذلك المثل لآلاف المسلمين، وحتى للدعاة الذين يضيعون آلاف الساعات في حياتهم في أمور لا تزيد في صحائفهم شيئًا، بل ربما كانت وبالا عليهم عندما يترتب عليها ضياع لواجب من الواجبات، أو أداؤه بجسد من غير روح.■

أبو خلّاد

المحن من سنن الله في خلقه

بقلم الدكتور: سيد نوح (*)



المحن سنة من سنن الله في خلقه، تنزل بالمؤمن والكافر، والصالح والطالح، وإن تنوعت وتغيّرت أشكالها وصورها، فهذا يعاني من مرض، وهذا يعاني من عقوق ولده، وهذا يعاني من نشوز زوجه، وهذا يعاني من الفقر، وهذا يعاني من التخمة، وهذا يعاني من الاعتقال والحبس، وهذا يعاني من القهر والتعذيب، وهذا يعاني من القلق والاضطراب النفسي، وهذا يعاني من العزلة، وهذا يعاني من أصدقاء السوء، وهكذا دواليك، سنة الله في خلقه: «...فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» (فاطر: ٤٣) وقد بيّن ذلك ربُّ العزة سبحانه في كتابه بقوله: «...ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات...» (البقرة: ١٥٥) «...ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون» (الأنبياء: ٣٥).

ومادامتْ المحنة بخيرها وشرها سنة لله في خلقه، لا تتخلف ولا تتبدل أبداً، فلا يليق بنا - نحن المسلمين - أن نقف عند المحنة نبكي كما يبكي الصبيان والنساء، وإنما علينا أن نكون أقوياء، ونعمل جاهدين على تجاوز المحنة بكل الأساليب والوسائل المكنة، شريطة ألا تتعارض مع مبادىء الدين الحنيف.

ودونك الطريق:

١ - على كل صاحب محنة أن يضع في حسابه : أنها قضاء الله وحكمه ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، قال تعالى: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب منْ قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسَوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور (الحديد: ٢٢، ٢٣) «ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم» (التغابن: ١١).

وهذا ما وعاه واحد من العاملين لدين الله في هذا العصر، إذ قبض عليه، واقتيد إلى السجن والقهر والتعذيب، بل وحكم عليه بالبقاء في هذا السجن لأكثر من سبع عشرة سنة لا لشيء إلا لأنه يقول ربي الله، واهتم لسجنه نفر ممن يعرفونه عن قرب، إذ هو ابن نعمة نشأ وفي فمه ملعقة من ذهب، وهذه أول مرة يعامل فيها بهذه الصورة من القسوة والشدة، فكيف سيتحمل ويصبر إلى أن تنجلي هذه المحنة؟! ومضى اليوم الأول، والأسبوع الأول، والشهر الأول، والسنة الأولى، وسنوات عدة، وهو على حاله لم يتغير أبداً، ولم يفرّط ، وتقدم هذا الذي شغله أمره إليه، وسأله: كيف استطعت تحمل المحنة هذا الزمن الطويل وأنت ابن النعمة؟ فأجاب في سهولة ويسر: أبداً لقد ألهمني الله من بداية المحنة أن هذا قضاؤه وحكمه، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، وقوّى عندي هذا الإلهام حتى صار يقيناً، قادني إلى الصبر والتحمل.

٢ - وعلى كلّ صاحب محنة أن يوقن أن القضاء الذي نزل به، والحكم الذي أصابه، إنما هو أخف وأسهل بكثير من قضاء آخر أعظم منه، وحكم آخر أكبر وأشق منه كان يمكن أن ينزل به، وأن يصيبه، لولا لطف الله وفضله ورحمته، وعليه أن يوطّن نفسه على الرضا بهذا القضاء، والشكر لله الذي لم يجعله أشد وأكبر وأشق، وقصة عمر معروفة حيث قال: أحمد الله أنه كان في جسدي، ولم يكن في قلبي، وكان في مالي، ولم يكن في ديني، وكان في واحدة ولم يكن في الثانية، وصاحبنا الذي مضى الحديث عنه في العامل الأول، أضاف إلى كلامه الأول قوله: «والحمد لله أنّ محنتي كانت مع هذا النَّفَر الطيب الطاهر الذي يقول ربي الله، ولم تكن مع العصاة والمجرمين، إذ كان سهلاً على الله أن يجعلني ضمن تجار المخدرات أو ضمن السكارى، أو ضمن اللصوص وقطاع الطرق، أو ضمن القتلة وسفّاكي الدماء، ولكنه لم يفعل، وهذا فضل منه، وعطاء يستحق الشكر لا السخط والندم والبكاء».

٣ - وعلى كل صاحب محنة أن يوقن أن الذي نزل به لا يخلو عن حكمة، وحسن تقدير، إذ ربماً كانت المحنة لأن هناك تقصيراً في جانب من الجوانب: في حق الله ودينه، في حق الأبوين، في حق الأهل والأولاد، في حق الأرحام، في حق الجيران، في حق الخدم والأجراء، في حق باقي المسلمين، في حق غير المسلمين من أهل الذمة، الذي لهم عهد، وأمان، في حق النفس، وما أكثر الحقوق، وأراد المولى سبحانه أن ينبه عبده كرماً منه وفضلاً، علّه يتوب بتدارك هذا التقصير،

(*) أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الشريعة جامعة الكويت.

والرجوع إلى الله والإنابة والاستقامة، إذ يقول سبحانه: «...وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون» (الأعراف: ١٦٨)، تكون المحنة حينئذ تكفيراً للذنوب والسيئات الماضية وتلك السيئات من التكفير، وتكفيرها بمحنة الدنيا أخف وأحسن بكثير من تكفيرها بعذاب الآخرة، وهذا الذي فطن إليه السحرة عندما توعدهم فرعون بالقتل والصلب لأنهم آمنوا برب هارون وموسى، قائلين: «...لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنّا آمنّا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى. إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى. ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى. جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى» (طه ٧٢ ـ ٧٦). وقد تكون رفعاً للدرجات، إذ ربما سبق في علم الله منزلة للعبد لا يبلغها بعمله، وحينئذ يقدر الله عليه المحنة ليرفع من درجاته وليعليه المنزلة التي أرادها له، فقد جاء في الحديث: عن محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده مرفوعاً «إن الله عزّ وجلّ ـ إذا أراد بعبد منزلة لم يبلغها بعمل ابتلاه، ثم صبّره على هذا البلاء، حتى يبلغه هذه المنزلة» وفي هذه والتي قبلها قال الله: «...فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي ...» (آل عمران: ١٩٥) وقد تكون لأن الباطل يرفع شعارات براقة يخدع بها الدهماء والعامة فتكون سبباً في قعود هؤلاء عن تأييد الحق ونصرته، بل قد تكون سبباً في الاستمرار في تأييد الباطل ونصرته، ولابد من ظهور الحقيقة دون لَبْس أو التواء، ليؤدي هؤلاء دورهم وواجبهم الحقيقي في التأييد والنصرة، أو على الأقل يكونوا محايدين لا مع هؤلاء، ولا مع هؤلاء، ولا سبيل لذلك إلا بالمحنة، قال تعالى: «أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله، كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال» (الرعد:١٧)، وقد تكون لغير ذلك من الأسباب مما لا نعلمه، ويعلمه الله، والعاقل هو الذي يوطّن نفسه على أن الأمر لا يخلو من حكمة إلهية، وإن خفيت علينا هذه الحكمة، وبذلك يسهل على النفس قبول المحنة بل والمرور من فوقها إلى المنحة، وقد بين الله في قصة الخضر «العبد الصالح» مع موسى محناً خفيت حكمها على هذا النبي كليم الله، وبدت هذه الحكمة في شرح هذا العبد لسائر التصرفات الغريبة التي وقعت منه، ولم يطق موسى صبراً عليها إذ قال الله: «أما السفينة فكانت لمساكين...» إلى قوله «...ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً...» الكهف: ٧٩ ـ ٨٢).

٤ ـ وعلى كل من لم تنزل به المحنة أن يتوقع المحنة على اعتبار أنها سنة من سنن الله في خلقه، وأن يعد نفسه ويدربها على كيفية تخطي المحنة إذا نزلت: بالصدق مع الله في حال الرخاء، إيماناً ويقيناً، وتوحيداً وإخلاصاً، وعملاً على وفق النهج القويم، فلا شرك ولا رياء، ولا شك، ولا معصية، ولا إصرار عليها إن وقعت، ولا تفريط في طاعة من الطاعات، ولو نافلة، وإن كان الرجوع بسرعة، ولا غفلة عند أداء الطاعة بل يقظة وانتباهاً، وفقهاً وتدبراً، وشعوراً بالعجز وخوفاً من عدم القبول، على حد وصفه سبحانه للذين يخشونه بقوله: «إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» (المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١).

وعندما نفهم أن العبد إذا فعل ذلك في حال الرخاء، فإن الله يكون معه يؤيده وينصره في وقت الشدة، إذ في حديث ابن عباس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال له: «تعرّف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة... الحديث».

وكذلك بالصبر والتحمل، إذ إننا نطلب جنّة، ولا نصل إليها إلا فوق جبال من العقبات والمعوقات، والمحن والشدائد على حد قوله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفّتْ النار بالشهوات» وقوله: «ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة...» الحديث ، وكل المخلوقات التي معنا ومن حولنا من طير ووحش وحشرة إنما تقيم مملكتها، وتصنع حياتها بالصبر والتحمل، مع التجريب والتدريب، ألا يكون ذلك عظة وعبرة لنا؟!، وقد قال سبحانه: «...إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (النحل:١١).

٥ ـ تذكير النفس بأن الجميع إلى ربهم راجعون لا محالة، الذين عاشوا في المحنة، والذين سلموا منها ليجزي كلاً بما عمل، ولا يستوي الفريقان كما قال الله عز وجل: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار» (ص: ٢٨) «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون» (الجاثية:٢١)، وقد بيّن رب العزة سبحانه في كتابه هذا العامل عندما قال: «...وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إن لله وإنّا إليه راجعون» (البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٦).

٦ ـ اليقين بأن المحنة ليست حظنا وحدنا فقط، بل هي حظ الناس من قديم وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلون، حتى قال النبي ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل...» الحديث، هذا آدم ابتلي بالشقاق بين ولديه قابيل وهابيل حتى قتل أحدهما الآخر، وهذا نوح كانت مصيبته في ولده وامرأته حيث كفرا بالله ورسالته، والدار الآخرة، وهذا إبراهيم ابتلي بقومه، وبالإلقاء في النار، وبذبح ولده، وغير ذلك من صور البلاء، وهذا موسى عانى ما عانى من بني إسرائيل، وهذا يحيى ابن زكريا يُذبح وتقدم رأسه ثمناً لغانية فاجرة، وهذا زكريا يُنشر بالمنشار، وهذا عيسى يبتلى بالدجالين من بني يهود يريدون قتله لولا أن الله أكرمه وحماه فرفعه إليه، وهكذا سائر النبيين، وقد قال الله ـ عز وجل ـ : «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» (يوسف: ١١١) وكما كانت المحنة تصيب الأنبياء والمرسلين فقد كانت لذلك تصيب أتباعهم من المؤمنين الصادقين حيث يقول الحق تبارك وتعالى في أتباع النبيين من قبل:

«وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا...» (الآيات: آل عمران: ١٤٦ـ ١٤٨) «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً» (الأحزاب: ٢٣).

٧ ـ وعلى كل صاحب محنة أن ينظر في محن الآخرين المعاصرين له، ومنها ما هو أشد وأعظم من محنته، ولكنهم قابلوها بالصبر والتحمل، والرضا وانشراح الصدر، والطمع فيما عند الله سبحانه وتعالى.

فها هو المجاهد الشيخ نصر عبد الفتاح يبتلى في ولده الوحيد عبد البديع بقطع رجليه تحت عربات القطار مع وجاهته، ومع نبوغه في دراسته حيث كان حقانياً، ولا يضيق الرجل ذرعاً بهذا القضاء، بل يفرح ويبرق وجهه دائماً، وقد كان منْ قبل سجيناً لعشرات السنين، لا لشيء، إلا لقوله ربنا الله.

وها هو العالم الجليل الشيخ محمد حجاج السويسي ـ شيخ المعهد الديني بدسوق إحدى أقاليم مصر ـ يمشي بابنة له لإلحاقها بالجامعة المصرية وقد كانت الأولى في الثانوية العامة، ليسكنها سكن الطالبات الجامعي، وتدوسها سيارة فتموت تواً، ويقوم بتجهيزها ودفنها، ويخفي خبرها عن والدتها عدة أشهر، ثم يخبرها بحقيقة الحال، فلا تزيد على قولها: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها».

٨ ـ دوام النظر في سير السابقين من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وكيف كانوا يواجهون المحنة من أمثال الرميضاء، مع ولدها عبدالله ومن أمثال أبي سلمة وزوجه وولده، ومن أمثال مصعب، ومن أمثال أم حبيبة، وكذلك من أمثال: الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وحسن الهضيبي ، وغيرهم، فقد أدوا دوراً كبيراً في التحمل والرضا.

٩ ـ الدعاء دائماً باللطف، والرضا والثبات، فقد كان النبي ﷺ يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من شر البلاء وسوء القضاء».

١٠ ـ محاسبة النفس، ثم الإقبال على الله بالتوحيد والطاعة فريضة ونافلة، فلعلّ ذلك يكون سبباً في تخطي المحنة إلى المنحة.

١١ ـ مزيد من الترابط والتماسك الأخوي فإنه ذو أثر كبير في تخفيف وقع المحنة.

١٢ ـ الإفادة من الثغرات القانونية التي تفيد في فتح مجالات للعمل وتجاوز المحنة، كاللجوء السياسي، وحق الجوار...

١٣ ـ النشاط في الدعوة والتربية لكسب العناصر المستعدة للتضحية والبذل والعطاء، فإن هذا النشاط يكون سبباً في قرب ساعة النصر أو إقامة الحجة عليها، وقد قال الله تبارك وتعالى: «وإذ قالت أمة ...» الآية (الأعراف: ١٦٤).

١٤ ـ الانضباط في الحركة مع الطاعة في المعروف.

١٥ ـ التطلع دائماً إلى الأجر، وقد قال الحافظ ابن الجوزي «من لاح له بريق الأجر، هانت عليه مشقة التكليف»، والله أعلم.■



من معاني الإسلام:

التجرد

بقلم: د. مجدي الهلالي (*)

التجرد معنى عظيم من معاني الإسلام تتسع دائرته لتشمل صورًا كثيرة تبدأ بتجريد القصد والنية، وتنتهي بتجريد الفكر والحركة، والمعنى المشترك الذي تدور حوله كلمة التجرد في المعجم هو خلوص الشيء من مخالطة غيره، فالتجرد من الأمر: التخلي عنه، والتجرد للأمر: الجد فيه، وللتجرد صور كثيره نذكر منها:

تجريد القصد والنية: فالمؤمن يجرد نيته لله، فلا يقدم على أمر ما إلا بعد أن يتأكد من إخلاص نيته لله فيه، فلا يقوم بأداء العمل طلبًا للرفعة والحمد عند الناس، أو خوفًا من مذمتهم، أو خجلا منهم، أو حمية وغضبًا، أو لأنه اعتاد القيام بهذا العمل.

ولقد سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»(متفق عليه) وجاء رجل إلى عبادة بن الصامت فقال أنبئني عما أسألك عنه: أرأيت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويصوم يبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد، ويتصدق يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويحج يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، فقال له عبادة: ليس له شيء، إن الله تعالى يقول: «أنا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه» (١).

تجريد التوحيد

والأخ المسلم كذلك يجرد اعتقاده وتوحيده من الشركيات: فلا يذبح لغير الله، ولا يحلف إلا به، ولا ينذر إلا له، ولا يزور أصحاب الأضرحة والمقامات ولا يستعين بهم على قضاء حوائجه ولا يعلق التمائم، ولا يذهب لساحر أو كاهن، ولا يتطير، ولا يتبرك بالأشجار والأحجار ونحوها.

تجريد المشاعر: «العبادات القلبية»: فالمؤمن يجرد مشاعره ووجدانه لله، ومن صور هذا التجرد:

- **تجريد الولاء والبراء:** المؤمن يحرر ولاءه لله، فلا ولاء لقومية ولا وطنية ولا لأهل أو عشيرة بل لله، فالمسلم نسبه الإسلام، فكما قال إبراهيم - عليه السلام - «فمن تبعني فإنه مني» (إبراهيم :٣٦) وكما قال الله تعالى لنوح - عليه السلام - عندما طلب منه النجاة لابنه من الطوفان: «إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح» (هود:٤٦).

وفي سورة الممتحنة يضرب القرآن لنا أروع الأمثلة في التجرد وتحرير الولاء لله، فعندما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة أرسل حاطب ابن أبي بلتعة إلى المشركين بكتاب يخبرهم فيه بعزم الرسول ﷺ على الفتح، فلما سأله الرسول ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ قال: لا تعجل عليَّ إني كنت امرأ ملصقًا من قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدًا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرًا، ولا ارتدادًا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «إنه صدقكم» فنزل القرآن: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلَّ سواء السبيل» (الممتحنة:١).

بل إن الله - عز وجل - نهى المؤمنين في المدينة عن ولاية إخوانهم المؤمنين الذين لم يهاجروا من مكة، لأنهم لم يظهروا تجردهم التام لله، وولاءهم له بعد هجرتهم فقال الله تعالى: «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير» (الأنفال : ٧٢).

يقول الأستاذ سيد قطب: «إن علاقة المجتمع الإسلامي ليست علاقات الدم، ولا علاقات الأرض، ولا علاقات الجنس، ولا علاقات التاريخ، ولا علاقات اللغة، ولا علاقات الاقتصاد، ليست هي القرابة، وليست هي الوطنية، وليست هي القومية، إنما هي علاقة العقيدة وعلاقة القيادة وعلاقة التنظيم الحركي، فالذين آمنوا وهاجروا إلى ديار الهجرة والإسلام متجردين من كل ما يمسكهم بأرضهم وديارهم وقومهم ومصالحهم وجاهدوا

> **المؤمن يجرد نيته لله فلا يقوم بأداء العمل طلبا للرفعة والحمد عند الناس أو خوفا من مذمتهم**

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذين آووهم ونصروهم ودانوا معهم لعقيدتهم وقيادتهم في تجمع حركي واحد أولئك بعضهم أولياء بعض، والذين آمنوا ولم يهاجروا وليس بينهم وبين المجتمع المسلم ولاية، لأنهم لم يتجردوا بعد للعقيدة، ولم يدينوا بعد للقيادة، ولم يلتزموا بعد بتعليمات التجمع الحركي الواحد، لقد انخلع كل من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، في مكة من الولاء لأسرته، والولاء لعشيرته، والولاء لقبيلته، والولاء لقيادته الجاهلة الممثلة في قريش وأعطى ولاءه وزمامه لمحمد رسول الله ﷺ وللمجتمع الصغير الناشئ الذي قام لقيادته»(٢).

تجريد التحاكم والتخاصم: المسلم لا يتحاكم إلا إلى الله وشريعته، ولا يتخاصم إلا به، فلا تراه يتحاكم إلى قوانين وضعية مخالفة لشرع الله، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت»(٣)، ولقد حذرنا الله - عز وجل - من التحاكم لغيره، وعدَّ أي حكم مخالف له حكمًا جاهليًا قال تعالى: «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون» (المائدة:٥٠).

يقول ابن كثير: ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء، والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم» (٤).

تجريد الرجاء: الأخ المسلم لا يرجو إلا الله، ولا يتعلق قلبه بأحد سواه، والدليل على صدق تجرد رجائه لله عدم تطلعه لما عند الناس وعدم الطمع إلى ما في أيديهم من مال أو منصب أو مدح أو غير ذلك.

تجريد الخوف: المسلم ينبغي عليه ألا يخاف إلا من الله ولا يخشى سواه، فقد جمع همه في هم واحد، وهو هم الخوف من الآخرة، والقدوم على الله، ولقد انعكس هذا التجرد على أفعاله فتراه لا يخشى في الله لومة لائم، يجهر بالحق مهما كانت النتيجة.

تجريد الغضب: الأخ المسلم لا يغضب إلا لله، فلا غضب لنفسه ولا انتقام لها، عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى» (رواه مسلم).

ولما ولي عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - الخلافة، خرج ليلة ومعه حرس، فدخل المسجد فمر في الظلمة برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه إليه فقال: أمجنون أنت؟ قال: لا، فهم به الحرس فقال لهم عمر: مه! إنما سألني أمجنون أنت؟ فقلت: لا (٥).

تجريد التوكل: الأخ المسلم لا يتوكل إلا على الله، فهو يعلم مدى ضعفه وفقره وحاجته إلى ربه، فتراه لا يعتمد على ذكائه، أو خبرته، أو لباقته، أو ثرائه، أو جاهه، أو حسبه، أو مواهبه وقدراته عند

(*) كاتب مصري.



قيامه بالأعمال، ليقينه بأن تلك الأمور ما هي إلا أعراض، يقول تعالى: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد. إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد. وما ذلك على الله بعزيز» (فاطر: ١٥ - ١٧).

تجريد المتابعة: الأخ المسلم يجرد فعله لله، فلا يقوم بأداء عمل ما إلا إذا كان موافقا للشرع بعيدًا عن البدع، قال تعالى: «وأنّ هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (الأنعام: ١٥٣)، وعن عائشة - رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (متفق عليه)، فالخير كل الخير في اتباع الرسول ﷺ، فما ترك لنا من أمر يقربنا إلى الله إلا ودلنا عليه، وما ترك لنا من أمر يبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» (آل عمران: ٣١)، فأفعال الرسول ﷺ وأقواله هي المقياس الذي نقيس به أفعالنا وإن اختلفنا في شيء فلنرجع إلى كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

تجريد السلوك

الأخ المسلم متجرد لله في سلوكه وأفعاله فغايته رضا ربه، ويتجلى هذا في أمور كثيرة منها:

تجريد الأخوة: فالمسلم جرد أخوته من المنافع والمصالح وجعلها خالصة لوجه الله، ففي الحديث: «أن رجلا زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكًا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها عليه، قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى، قال الملك: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» (رواه مسلم).

والدليل على صدق تجريده لأخوته عدم مداهنة أخيه بل ونصحه إذا ما احتاج للنصيحة، يقول الإمام أبو حامد الغزالي: «آخى الشافعي رضي الله عنه محمد بن عبدالحكم، وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره، وظن الناس لصدق مودتهما أنه يفوض أمر حلقته إليه بعد وفاته، فقيل له في علته التي مات فيها - رضي الله عنه - إلى من نجلس بعدك يا أبا عبدالله؟، فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليومئ إليه، فقال الشافعي: سبحان الله أيشك في هذا أبو يعقوب البويطي، فانكسر لها محمد ومال أصحابه إلى البويطي مع أن محمدًا كان قد حمل عنه مذهبه كله، لكن كان البويطي أفضل وأقرب إلى الزهد والورع، فنصح الشافعي لله المسلمين، وترك المداهنة ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى، فلما توفي انقلب محمد بن الحكم عن مذهبه ورجع إلى مذهب أبيه ودرس كتاب مالك رحمه الله» (٦).

تجريد النصح: الأخ المسلم ينصح من حوله لله، ولا تمنعه القرابة أو الأخوة أو الحاجة من إسداء النصح، فلقد قوي عزائمه، واستجمع شجاعته ليقول للمسيء: أسأت، وللمخطئ: أخطأت، وهو حين ينصح فإنه لا يريد من وراء ذلك إلا مصلحة من ينصحه، لا الشماتة فيه، أو إظهاره بمظهر الجاهل أو المقصر، والدليل على ذلك حرصه على نصح أخيه سرًا وانتقاء ألطف وأطيب الألفاظ كما قال تعالى: «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم» (الإسراء: ٥٣).

تجريد التقييم والنقد والحكم بين الناس: الأخ المسلم يتجرد من عاطفته عند حكمه بين الآخرين، فلا يظلم عدوه، ولا يحابي صديقه كما قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون» (المائدة: ٨)، والمسلم كذلك متجرد عند تقييمه لغيره، فلا يتغير تقييمه بتغير مشاعره تجاه من يقيِّمه، فلا يبرر العيوب وقت الرضا، ولا يتصيد الأخطاء وقت السخط، كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساوئا

- تجريد الحال مع الله: المسلم يعمل دائمًا على تجريد حاله مع الله وتصفية وقته معه من كل ما يكدره فلا يترك خواطر الدنيا تتتابع إلى ذهنه وقت صلاته، أو دعائه، أو ذكره لله، بل يعمل على دفعها ولا يسير وراءها فهو يعلم أنه بدون حضور القلب مع الله وجمعيته عليه في عباداته فستكون هذه العبادات صورًا بلا روح.

تجريد الفكر

الأخ المسلم جرد فكره من فكرة مخالفة للإسلام، فالفكرة الإسلامية قد هيمنت عليه ورسخت معانيها في عقله ووجدانه، فلا مكان للأفكار المضادة، ولا النظريات المخالفة لمنهج الإسلام كالفكر العلماني والشيوعي والاشتراكي والرأسمالي.

يقول الأستاذ حسن البنا - رحمه الله - وأريد بالتجرد أن تخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص، لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها» (٧): «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» (البقرة: ١٣٨).

والأخ المسلم لا يطلع على الأفكار المضادة للفكرة الإسلامية، إلا بعد أن تتمكن هذه الفكرة منه أولا فصفاء الابتداء ووحدة التلقي من الأمور الضرورية في بداية تكوين الشخصية الإسلامية.

تجريد الحركة

الأخ المسلم بعد أن جرَّد فكره وصبغه بصبغة الإسلام، وتشبع عقله بالفكرة الإسلامية، فإنه يجرد حركته للعمل من أجل إقامة الإسلام وسط الناس وتحويل الفكرة الإسلامية من نظريات في العقول إلى واقع حي يلمسه الناس، فحياته كلها لدعوته، فقد هيمنت على قلبه، فأخضع غرائزه ودوافعه جميعها لها، فهو يغضب ويخاف، ويحب أبناءه ويجمع المال ويدخر، ويستعلي ويتواضع، ولكنه يغضب في سبيل دعوته، ويخاف من أجلها، ويحب أبناءه إذا أعانوه على حملها، ويجمع المال لينفقه في سبيل دعوته، ويستعلي على أعداء دعوته، ويتواضع لأصحابها إن أخًا كهذا لا يقرُّ ولا يستقر ولا يعرف كللا ولا مللا ولا يطلب راحة ولا هدوءًا (٨).

ولقد كان هذا هو حال الصحابة - رضوان الله عليهم - كانت الدعوة للإسلام هي المسألة الأولى الحاضرة لديهم في كل وقت من أوقات حياتهم، فأغلب العشرة المبشرين بالجنة دخل الإسلام بدعوة أبي بكر، وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم - دفن خارج الجزيرة العربية، لأنهم انتشروا في الأرض دعاة إلى الله، وإذا ذكرنا تجرد الصحابة للدعوة فلا ينبغي أن ننسى سفير الإسلام مصعب بن عمير ذلك الفتى الذي حمل الدعوة إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، والتي كان عدد الأنصار فيها اثني عشر رجلا، وكان مصعب خير سفير للإسلام، فقد تحرك بالدعوة في جميع أنحاء المدينة حتى دخل فيها الكثير.. ففي بيعة العقبة الثانية أي بعد عام من البيعة الأولى كان عدد الأنصار بضعا وسبعين، وحينما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة لا يكاد التاريخ يذكر أن هناك بيتًا في المدينة لم يدخله الإسلام، كل ذلك بفضل الله أولا ثم بحركة مصعب بن عمير بدعوته بين الناس.

وخلاصة القول: إن على الأخ المسلم أن يتجرد لله في كل أحواله، فحياته وموته ونومه ويقظته وحركاته وسكناته وسائر عباداته ينبغي أن تكون لله مصداقًا لقوله تعالى: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» (الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

فإن رأيت العلماء رأيته معهم، وإن رأيت العباد رأيته معهم، إن رأيت المجاهدين رأيته معهم، فهو لله وبالله ومع الله، قد صحب الله بلا خلق، وصحب الناس بلا نفس، وصحب النفس بالمجاهدة (٩). ■

الهوامش

١ - مختصر ابن كثير: (٢/٤٤٠).
٢ - في ظلال القرآن: (٣/١٥٥٤).
٣ - متفق عليه من حديث ابن عباس.
٤ - مختصر ابن كثير (١/٥٢٥).
٥ - سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (٢٠٨).
٦ - إحياء علوم الدين (٢/١٨٨)
٧ - مجموعة الرسائل.
٨ - سبيل الدعوة الإسلامية لمحمد أمين المصري (٥٠ - ٥١).
٩ - مدارج السالكين.



في رسالة بعثت بها إلى المجتمع

فتاة أمريكية تروي معاناتها مع أهلها بعد ما أعلنت إسلامها

عداء الغرب لكل ما هو إسلامي قائم وسيظل، ولعل في هذه القصة - التي نترك لصاحبتها أن ترويها كما عاشتها - ما يؤكد هذا العداء حتى ولو كان - هذه المرة - لفتاة كانت بالأمس القريب تحظى بحبهم وعنايتهم، لكن سرعان ما تحول هذا الحب إلى بُغض شديد وكراهية لا حدود لها وصلت إلى محاولة قتلها! وممن؟ من أقرب الناس إليها! والسبب - كما تقول - هو اعتناق الإسلام، ولنترك هذه الفتاة تروي قصتها من خلال الرسالة التي أرسلت بها إلى المجتمع، فإلى نص ترجمة الرسالة:

لقد سُئلت مرات عديدة عن قصة دخولي إلى الإسلام وتحولي عن النصرانية، وبعون من الله سأحاول توضيح ذلك الآن.

لقد ولدت في عائلة أمريكية نصرانية في أركنساس، وفي الحقيقة إنهم - عائلتي - قدموا إلى هذه المنطقة منذ زمن بعيد من إحدى الولايات الجنوبية، وقد أصبحت معروفة بـ «الأمريكية البيضاء» كما يحب أن يناديني أصدقائي العرب.

وقد نشأت وتربيت في مزرعة والدي في إحدى القرى، التي كان يعمل بها، وفي الوقت نفسه كان قسيساً «واعظاً معمدانياً»، وأمي ربة بيت، وأنا ابنتهم الوحيدة، وقد تم تعميدي كجزء من طقوس النصرانية، مثل الكاثوليك والميثودية «الكنيسة الميثودية طائفة بروتستانتية أسسها جون وزلي ١٧٤٠م»، وتحتد بينهم جميعاً الخلافات المذهبية.

والمنطقة التي نشأت فيها سكانها من البيض، وكلهم يدينون بالنصرانية، وعلى مدى ٢٠٠ ميل من قريتنا لا توجد أي ديانات أو أعراق أخرى منذ أمد بعيد، لذا لم أتعرف على أي ثقافة أخرى، سواء عرقية أو دينية.

ودائماً كنت مقتنعة أننا جميعاً سواسية أمام الله، ولكنني وجدت أن هذا الشعور لم يكن حقيقياً لدى عائلتي وأصدقائي، حيث تغير هذا الواقع فجأة.

وأول مرة أرى مسلماً عندما كنت في جامعة أركنساس، حيث شاهدت - لأول مرة - أزياء مختلفة يرتديها المسلمون من الرجال والنساء، حينئذ كنت شغوفة ودفعني فضولي إلى التعرف على فتاة مسلمة لن أنساها أبداً وتدعى ياسمين من فلسطين، وجلست معها ساعات طوال واستمعت إليها وهي تحدثني عن ثقافتها وعائلتها، ولكن شد انتباهي عقيدتها... الإسلام، ووجدتها تحمل في داخلها سلاماً لم ألمسه في أحد على الإطلاق، لقد أخبرتني عن الله سبحانه وتعالى وعن النبي محمد ﷺ، وكل ما أخبرتني به زادني شفافية وصفاء، والغريب أنني لم أستطع أن أعلق على كلامها، وكنت أحياناً أسأل نفسي عن الثالوث المقدس، وسألت نفسي لماذا أصلي للمسيح ولم أصل لله مباشرة.

لقد دفعتني صديقتي الفلسطينية إلى الاعتقاد بأن الإسلام هو الطريق الوحيد للوصول إلى الجنة، وأنه لم يكن عقيدة فقط بل كان الطريق الصحيح للحياة، والشيء المهم ليس هو الحياة، بل ما بعدها، والتي سوف نلتقي فيها يوماً ما، وعندما عادت ياسمين إلى فلسطين علمت أن فرص لقاءاتنا في هذه الحياة قليلة جداً، ولكنها شجعتني وحثتني على الاجتهاد في مواصلة تعلم شيء عن الإسلام، وربما نلتقي مرة أخرى في الجنة إن شاء الله، تلك كانت آخر عبارة قالتها لي ومازال صداها يتردد في أذني، وبعد أسبوعين من عودتها إلى فلسطين قتلت صديقتي، حينها شعرت أن جزءاً عزيزاً من روحي قد مات.

وأثناء دراستي قابلت العديد من الأصدقاء من الشرق الأوسط وكنت شغوفة جداً بتعلم اللغة العربية، إنها لغة جميلة حقاً، خصوصاً حينما أستمع إليهم - المسلمين - وهم يقرؤون القرآن، رغم أنني لا أفهم ماذا يقولون، ولكنها كلمات أشعر أنها تضرب في قلبي وروحي، والآن أحاول بجد واجتهاد تعلم قراءة وكتابة اللغة العربية، ومع الوقت إن شاء الله سوف أحقق ذلك.

وبعد أن أنهيت دراستي وعدت إلى عائلتي، لم تتح لي الفرصة للقاء أي مسلم، لكن شغفي بمعرفة الكثير عن الإسلام واللغة العربية لم يفارق عقلي ووجداني، مما حدا بعائلتي وأصدقائي لأن يغضبوا مني، وبعد عام شاء الله أن ألتقي بمسلم، هذا الرجل هو المثال الحقيقي لما يجب أن يكون عليه المسلم، لقد وجهت إليه أسئلة كثيرة، ولعدة أشهر قرأت كل شيء استطاع أن يوفره لي، واستمعت كثيراً إلى إرشاداته، وأخيراً اقتنعت بأن الإسلام هو الدين الحقيقي، واعتنقت الإسلام، والحمد لله لا إله إلا الله محمد رسول الله «هناك إله واحد ومحمد هو رسول الله».

> **الفتاة: يستطيعون أن يدمروا أشياءً كثيرة لكنهم أبداً لن ينالوا من إسلامي ولن يدمروا إيماني**

محاولة إيداعي مستشفى الأمراض العقلية

ولكن عندما أشهرت إسلامي، حاولت عائلتي أن تودعني مستشفى الأمراض العقلية لاعتقادهم أنني قد أصبت بالجنون، ولما لم تفلح محاولتهم تبرؤوا مني وتجاهلني أصدقائي.

وكان ذلك شيئاً صعباً بالنسبة لي، لأنني أحبهم وأتمنى لهم الهداية، إلا أنهم جميعاً يتمنون لي الهلاك.

وقد اتصلت بعائلتي بعد يومين من حادث التفجير الذي وقع بالسعودية، وأبلغوني أن عمي قد مات في هذا الحادث، وأن أصدقائي «الإرهابيين» هم المسؤولون عن وفاته، لقد بكيت لعدة أيام، ولكن مرة أخرى ظل إيماني قوياً، وبعد أربعة أيام من هذا الحادث كنت عائدة إلى منزلي بعد التسوق فوجدت أحدهم قد كتب على سيارتي «عاشقة الإرهابيين»، وعندما وصلت الشرطة طلبت منهم أن يفحصوا السيارة، فربما قطع أحدهم كابل الفرملة، لكنهم رفضوا قائلين ربما وضع أصدقاؤك الإرهابيون قنبلة أسفل السيارة، ولم أستطع أن أصدق ما سمعته.

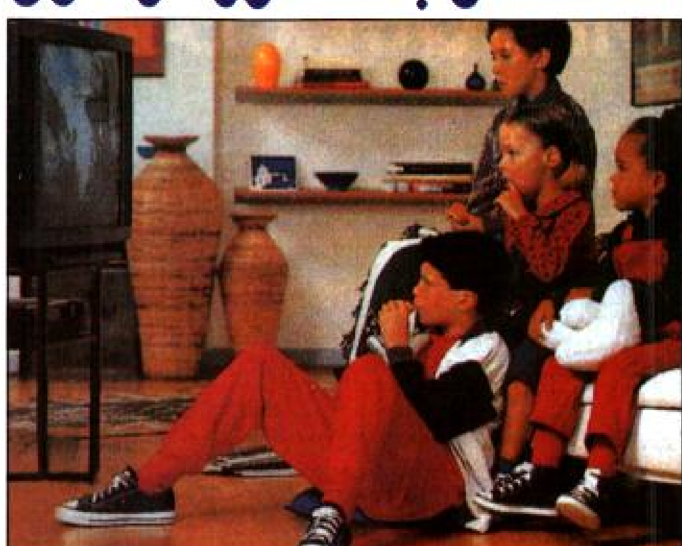
ومنذ ذلك بدأت أتعرض لأحداث خطيرة، فذات مرة أطلقوا النار على نوافذ منزلي، وحاول أحدهم طعني بسكين في أحد مواقف السيارات، وتم القبض على هذا الشخص ويقضي عقوبة تسمى «خدمة المجتمع»، مثل جمع القمامة في خطوط المترو أو تهذيب الحدائق أو قضاء أشغال لمخفر الشرطة، ونحن نتعجب من كثرة الجريمة في الولايات المتحدة.

ولا أستطيع أن أحصي عدد المرات التي تعرضت فيها إطارات سيارتي للتمزيق عن عمد، من كثرتها، وتعرضت لهجوم من قبل شخص مجهول في منزلي، وكثيراً ما يطلقون النار باتجاه منزلي، وحتى عندما أرسل ثيابي إلى المغسلة، دائماً يتعمدون إخفاء حجابي وجلبابي والعباية والخمارات!! إنهم يستطيعون أن يأخذوا الكثير وأن يدمروا أشياء كثيرة، لكنهم أبداً لن ينالوا من إسلامي ولن يستطيعوا أن يدمروا إيماني، والله سبحانه وتعالى دائماً يحميني.. والحمد لله. ■

الأمريكية المسلمة: أميرة

في بحث علمي للدكتور فتح الباب عبد الحليم:

مشاهدة التليفزيون تصيب الأطفال بالشرود والأرق



القاهرة : المجتمع: بمجرد أن تصلي الأم العشاء، كانت تذهب بأطفالها إلى الفراش فينامون في هدوء بعد أن تحكي لهم قصة جميلة بها عبر تربوية تلائم أعمارهم، ويستيقظون صباحاً في غاية النشاط بعد أن أخذوا قسطاً كافياً من النوم.

أما بعد أن غزا التليفزيون بيوتنا، فقد تأثرت عادات النوم عند الأطفال وصاروا أكثر أرقاً وميلاً إلى السهر، وذلك ليس حكماً انطباعياً، لكنه خلاصة دراسات علمية، يذكر بعضها د. فتح الباب عبدالحليم السيد ـ أستاذ تكنولوجيا التعليم بجامعة حلوان ـ قائلاً:

أثبتت البحوث أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون يتأخرون في الذهاب إلى مضاجعهم ١٥ دقيقة في المتوسط عمن لا يشاهدونه، وقد أيدت هذه النتيجة دراسات هيئة الإذاعة البريطانية.

ويحدث التأخر في النوم بسبب غياب الحزم الأسري أيضاً ومع الأطفال قليلي الذكاء والمتأخرين دراسياً.

وفي بحث آخر ثبت أن الأطفال الذين لا يشاهدون التليفزيون يستيقظون لمدد طويلة بغرض اللعب أو القراءة وليس لجاذبية التليفزيون، وأن هذه الأنشطة غير ضارة صحياً.

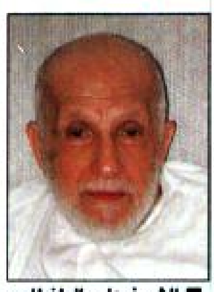
وقد أدى التليفزيون إلى كثرة المجادلات بين الآباء والأطفال حول موعد النوم، وأكد العديد من الأمهات للباحثين أن أطفالهن صاروا كثيري المراوغة في الذهاب إلى النوم، وأن التسامح وعدم الحزم معهم في مواعيد النوم يزيدهم عناداً وتأخراً فيه.

أما في المدارس فقد أكد المعلمون أن الأطفال «مدمني التليفزيون» يتسمون بالنعاس والشرود وعدم الانتباه لشرح المعلمين، خاصة إذا كانت برامج الليلة السابقة مما يجذب انتباه الأطفال.

ولا يؤدي التليفزيون إلى أرق الأطفال فحسب، بل يسبب لهم أحلاماً مزعجة أيضاً، فقد أكد العلماء أن عشرين في المائة من الأطفال فوق الثانية عشرة، وثلاثين في المائة ممن هم دون هذه السن يتأخرون في النوم وهم مستلقون في الفراش، بسبب ما شاهدوه من برامج التليفزيون، وإذا كانت هذه البرامج تتضمن مشاهد عنف ورعب، فإنها تؤدي إلى الأحلام المفزعة أيضاً. ■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٤)

العدل في المعاملة



■ الشيخ علي الطنطاوي

في العدد قبل الماضي تحدثت عن الأسلوب الذي أقنعنا به جدي بضرورة المشاركة في أعمال البيت بحيث أقبلنا عليها راغبين مقتنعين، ولكن بقيت مشكلة أخرى عانينا منها وهي شعورنا بعدم العدل، فكل واحد منا يظن نفسه مظلوماً مضهداً لأنه يعمل في المنزل أكثر من غيره، بل وتوكل إليه ـ فيما يظن ـ المهام الصعبة والأعمال المتعبة التي تأخذ جهداً ووقتاً كبيرين بينما تُسند إلى الآخرين الأعمال السهلة الخفيفة التي لا تكاد تستغرق أي قدر من الوقت أو الجهد.

حملنا هذه الشكوى إلى جدنا (قاضي الصيف..) ليقضي فيها كما فعل في سواها من قبل، فعرضنا عليه المسألة، وتناقشنا أمامه وتجادلنا كلٌ يحاول إقناعه بأن العبء الأكبر من العمل من نصيبه وحده، وهو منصتٌ يستمع لنا رغم ما لمس لدينا من توهم ومبالغة.

حتى إذا انتهينا، أعلن أنه سيحل المشكلة بحيث تكون الواجبات موزعة بالعدل فلا يزيد نصيب واحد عن سواه ولا يستأثر أيٌ منا بالأعمال السهلة أو المسلية تاركاً لغيره المملَّ منها أو العسير، أمسك ورقة فكتب عليها الأعمال المنزلية المطلوب منا إنجازها كل يوم، ثم بدأ يعرضها علينا لينتقي كل حفيد العمل الذي يفضله، مجنِّباً كل واحد منا ما يكره من الأعمال، مراعياً أعمارنا وقدراتنا ـ وإن كنا متقاربين جداً في ذلك ـ مسنداً للأكبر أعمالاً أكثر أو أصعب وللأصغر أقلّ أو أيسر.

وبعد أن تأكد جدي أن الأعمال قد وزعت علينا بالتساوي، ودون ظلم أو محاباة، سطر جدولاً مرتباً منظماً، على يمينه أسماؤنا بخط الثلث الجميل الرائع (وهو خطاط يخط بالنسخ والديواني وغيرها من الخطوط، ولكن أحبها إليه وأتقنه لها من الخطوط الثلث) وعلى يساره الأعمال التي اخترناها، ثم أطلعنا على الجدول ليتأكد من موافقتنا على ما ورد فيه، فقبلنا، ووقع كل واحد منا أمام اسمه، عندئذ حمل جدي هذا البرنامج اليومي إلى الصالة التي نمر منها طوال اليوم وعلقه هناك على الحائط.. فصرنا نبدأ نهارنا بهذه الأعمال التي رضيناها لأنفسنا واقتنعنا بأدائها وأيقنّا أنها لابد منها، فنقوم بها بسرعة وإتقان وعن طيب نفس، ثم يقضي كل منا نهاره كما يحلو له.

إن الإحساس بالإنصاف واحد من أهم حاجات الإنسان في الحياة يستوي في ذلك الكبار والصغار، ولقد أراحنا جدي عندما أشعرنا بالعدل والمساواة، وذلك كان طبعاً دائماً فيه لا يفاضل في المعاملة بين أحفاده، ولا يحابي منهم أحداً على أحد.. يهتم بالجميع، يوحي لكل واحد منا أنه قريب جداً إليه وذو حظوة خاصة عنده، فلم يشعر أحد أن غيره مفضلٌ عليه، ولم أحسَّ أنا يوماً أنه يفضل واحداً على الآخر، حتى إذا كبرت علمت أن بعض الأحفاد كان عنده أحظى من بعض فكانت مفاجأة لي، ليس لأنه أحب واحداً أكثر من سواه فذلك قسمه فيما لا يملك (وبعض الصغار يملك من الصفات أو الشكل أو خفة الروح ما يجعله محبوباً بين الكبار أكثر من سواه) ولكن لأن أيّاً من أحفاده لم يحسّ بذلك يوماً: لا بالعطاء المادي ولا المعنوي ولا بالمعاملة أو إظهار المحبة والعاطفة.

فيا أيها الآباء والأمهات والأجداد: اصنعوا مثل ذلك تَبْذُروا بذور الحب والخير بين الصغار، وتذكَّروا أن من حقكم أن تحبوا بعضهم أكثر من بعض، ولكن من حقهم أن تبقى مشاعركم حبيسة قلوبكم فلا يحسوا بأي مفاضلة أو تفرقة.■

عابدة العظم

الأمن الصحي للطفل

بقلم: د. شعبان بروال (*)

مع التطور الاقتصادي والاجتماعي، فإن الحالة الصحية للطفل قد خطت خطوات كبيرة نحو الأفضل، لكن وبالرغم من هذا فإن حوادث الأطفال في الدول المتقدمة تأتي في مقدمة أسباب الوفيات.

ففي فرنسا مثلاً يموت ٣ أطفال يومياً من جراء هذه الحوادث وهو ما قد يزعج بعض الآباء ولكنها الحقيقة، فكيف يُمكن إذن تجنب هذه الحوادث التي يتعرض لها الأطفال؟ وهل يُمكن التعامل معها ببرودة أعصاب عند حدوثها؟

الحوادث الأهلية: معظم حوادث الأطفال تقع إما في المنزل أو الحديقة، وفي أغلب الأحيان أمام مرأى الأبوين، ومهما كان نوع هذا الحادث يجب:

- الهدوء وعدم الارتباك.
- فحص حالة الطفل من: فقدان للوعي، قيئ.. إلخ.
- استنجد بأقرب مركز صحي.
- تأكد من سلامة تنفس الطفل.

● **السقوط:** وهو من الحوادث الكثيرة التي يتعرض لها الطفل وقد تقع في البيت أو الفناء، وخطورة السقوط مطّردة مع عمر الطفل، وخاصة أثناء النمو النفسي والعظمي، ويكون السقوط عادة من على كرسي أو طاولة، درج المنزل أو انزلاق، ونتائج هذا السقوط بحسب الارتفاع تكون ضئيلة، احمرار أو جروح سطحية.

كيف يُمكن الوقاية من هذا السقوط؟

- يجب أن يكون هناك حافظ للنوافذ «سياج».
- يجب أن تكون طاولة وكرسي الطفل غير عالية.
- المراقبة الدائمة للطفل أثناء فترات اللعب.
- تجنب سرير النوم عندما يكون الطفل صغيراً.

ولكن؟ إذا قدر الله ووقعت مثل هذه الحوادث، فماذا يجب - خاصة - على الأم أو المربية أن تقوم به على الفور.

- أغلب هذا السقوط لا يفقد وعي الطفل، فلا داعي للقلق.
- إسعاف كل الحركات غير العادية التي يقوم بها الضحية: مثل القيئ، الأرق... إلخ.
- الاتصال بمركز صحي للمعالجة.
- استشارة الطبيب ولو بدا الطفل عادياً بعد الحادث.

إذا فقد الطفل للوعي:

- المحافظة على الوضعية الجانبية للطفل.
- رأس الطفل مشدود للوراء.
- الاتصال على وجه السرعة بمركز الإسعاف لإنقاذ الطفل.



● **الحروق:** هذه الحروق تتسبب في معاناة للطفل، وقد تؤدي لا قدر الله إلى الشلل، ومن المعلوم أن المطبخ هو المكان الأكثر خطورة على الطفل، وعندما يكثر الطفل اللعب والتفتيش سيكون هو الضحية، وفي أغلب الأحيان يكون أصل هذه الحروق:

- ماء يغلي على الموقد.
- موقد مشتعل.
- نار المدفأة.

وخطورة هذه الحروق يكمن في عمق الجروح التي تسببها، وكذلك مكان حدوثها، فمثلاً: الوجه، الأعضاء التناسلية للطفل، البطن.

وعندما تكون مساحة الجروح كبيرة يكون هناك إمكانية حدوث إنتانات ميكروبية.

ما العمل؟

بالنسبة للحروق السطحية الناتجة عن أصل كهربائي أو كيميائي أو النار العادية يجب وضع المكان المحروق تحت ماء بارد لمدة ١٠ دقائق على الفور.

- ضمد المكان المحروق بضمادة نظيفة معقمة.
- عدم وضع أي مرهم أو دهن على الجروح.

وبالنسبة للجروح الخطيرة: يجب الاتصال بمركز الإسعاف.

- انزع مباشرة ملابس الطفل إن كانت مصنوعة من «قطن، كتان».

● **التسممات:** تحدث بكثرة عند الأطفال دون الخامسة من العمر، وعادة ما تكون الأدوية هي السبب، حيث ينجذب إليها الطفل تلقائياً إذا كان لها لون جذاب أو قارورة جميلة أو شكل ملون، وفي أغلب الأحيان يكون هذا الدواء في المتناول، أو يكون محفوظاً في خزانة يستطيع الطفل فتحها بسهولة.

وقد تكون الخضروات والفواكه القديمة التي تكونت عليها فطريات هي سبب التسمم خاصة في الريف.

ما العمل؟

- في حالة التسمم حاول معرفة الشيء المسبب للتسمم «دواء، تناول خضروات وفواكه قديمة».. إلخ، وعادة ما تكون الأعراض: عُسر في الهضم، آلام في الحلق أو قيئ في البطن، دوار في الرأس، وفي بعض الحالات الخطيرة فقدان للوعي.
- اتصل دون انتظار بأقرب مركز متخصص في حالات التسمم.
- لا تحاول أن تقوم باستقياء الطفل.
- لا تُدخل أي سائل أو أكل إلى جوف الطفل؟ ■

(*) طبيب وباحث جزائري.

قرحة المعدة
أسبابها.. علاجها.. الوقاية منها

جدة: أحلام علي

- في دراسة أعدها د. محمد السماحي الأستاذ المساعد بطب القاهرة واستشاري الأمراض الباطنية والقلب بمستشفى مركز جدة الطبي يقول فيها:

المعدة هي مخزون للغذاء، ومنها يمر الأكل إلى الاثنى عشر «وهي جزء من الأمعاء»، ليحدث الهضم الكامل، والمعدة تفرز حامض الأيدروكلوريد الذي يقتل الجراثيم، ويساعد على الهضم، لكنه أحياناً يزداد في الكمية أو التركيز فيصيب المعدة ذاتها أو الاثنى عشر بجرح عميق شبه مستدير نسميه القرحة، فالقرحة هي تآكل غشاء المعدة بتأثير الحامض، والاستعداد لحدوث القرحة موجود عند بعض الناس دون بعضهم الآخر، نجد بعض المرضى ممن لا يأكلون أكلاً ضاراً وقد أصابتهم القرحة، لكن هناك عوامل تساعد على حدوثها مثل التدخين والتوتر العصبي وتعاطي الكحول وكثرة تناول أدوية الروماتيزم والإسبرين.

ولتجنب حدوث القرحة ينصح الدكتور محمد السماحي باتباع هذه الإرشادات:

الدكتور طلال محمد أحمد:

سرطان الثدي... شبح لا يخيف

الرياض: سلمان بن محمد

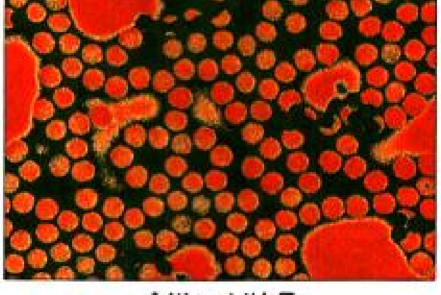
سيدتي.. «سرطان الثدي» ليس مرضاً شائعاً، وإنما الشائع هو الخوف منه، وهذا الخوف يمنع معظم النساء من الفحص الدوري، بل إن الكثير منهن يرفضن حتى مجرد التفكير به رغم اهميته.

حيث يؤكد العلماء والباحثون المتخصصون أن الاكتشاف المبكر لهذا المرض في مراحله الأولى يجعل إمكانية الشفاء منه - بإذن الله تعالى - ثم بالعلاج المناسب مؤكداً.

ولكي يتحقق ذلك ينصح العلماء بضرورة فحص المرأة لنفسها عقب الانتهاء من الدورة الشهرية للتاكد من سلامة ثدييها، ولإلقاء الضوء على ما هية «سرطان الثدي»، وكيفية الوقاية منه كان لنا هذا الحوار مع د. طلال محمد احمد اخصائي الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض:

● هل يعني الإحساس بألم في الثدي وجود سرطان؟

○ أن تشعر المرأة بالألم فهذا ليس بالضرورة مرجعه للسرطان، حيث إن الكثير من النساء يشكين من الألم واحتقان الثديين في الأسبوع الذي يسبق الدورة الشهرية، وهذا شيء طبيعي وفسيولوجي سببه التغيرات التي تحدث في المستوى الهرموني في الجسم، ويزول الألم والاحتقان بعد انتهاء الدورة، كما أنه أحياناً يرافق كيسات الثدي ألم خفيف، ومن المهم هنا أنه في حالة استمرار الإحساس بالألم فعلى المرأة مراجعة الطبيب للاطمئنان.



■ خلايا سرطانية

● ما هو علاج آلام الثدي التي تسبق الدورة الشهرية؟

○ تنصح المرأة بتخفيف كمية السوائل، وتخفيف تناول الملح ومادة الكافئين الموجودة في القهوة والشاي وتخفيف تناول الكاكاو والكولا والشيكولاته في فترة ما قبل الطمث.

● ماذا تفعل المرأة إذا لاحظت «نزاً» من حلمة الثدي؟

○ «النز» من الحلمة يمكن أن يكون مصلياً، رائقاً أو حليبياً أو قيحياً أو مدمياً، إذا لم تكن المريضة مرضعة أو كان النز دموياً فيجب مراجعة الطبيب لمعرفة سبب النز.

● هل هناك خطورة إذا ظهرت كتلة بالثدي أثناء الحمل؟

○ أثناء الحمل تحتقن غدد الثدي بحيث يصبح الثدي بكامله أكبر حجماً ويصبح من الصعوبة أحياناً على المريضة كشف أورام صغيرة، لذا يجب مراجعة الطبيب فوراً حين الشك بوجود كتلة في الثدي، لأن تطور أورام الثدي في الحمل يكون سريعاً.

● ما هي الطريقة الصحيحة لفحص الثدي؟

○ يجب فحص الثدي براحة الأصابع وليس برأس الأصابع، يجب أن يكون الفحص بالضغط براحة الأصابع على الثدي بشكل خفيف وبحركات دائرية وعلى المحاور الاثني عشر ابتداء من الحلمة وإلى المحيط، وهذه العملية يجب أن تتم بعد الانتهاء من الدورة الشهرية مباشرة، حيث إن احتقان الثديين في فترة ما قبل الدورة قد يخفي وجود كتل في الثدي.

● ما هي العلامات المنذرة بسرطان الثدي؟

○ يُعد منذراً بسرطان الثدي ظهور أحد العلامات التالية:

١ - وجود كتلة أو سماكة في الثدي.
٢ - تغير في شكل الثدي أو الحلمة.
٣ - نز دموي من الثدي.
٤ - ضخامة في الإبط.

● ما هي فئة النساء الأكثر تعرضاً للإصابة بسرطان الثدي؟

١ - النساء فوق سن الـ ٤٠ سنة.
٢ - النساء اللواتي سبق أن أصبن بسرطان في الثدي المقابل.
٣ - النساء اللواتي يوجد بعائلاتهن تاريخ مرضي لسرطان الثدي.

● هل الرضاعة تقي من الإصابة بسرطان الثدي؟

○ لم تثبت ثمة أهمية واقية للإرضاع تحمي من سرطان الثدي على المستوى العلمي.

● هل حبوب منع الحمل مؤذية؟

○ كل امرأة من النساء ذوات الاستعداد للإصابة بسرطان الثدي أو اللواتي سبق أن أصبن بأورام حميدة أو حتى شعرت بمجرد وجود آلام في الثدي ينصحن بعدم تناول هذه الحبوب لخطورتها.

● ما هي أسباب الإصابة بسرطان الثدي وماذا تفعل المرأة للوقاية منه، وهل العلاج يأتي بنتيجة؟

○ لا تعرف حتى الآن الأسباب الحقيقية لسرطان الثدي، ولكن ننصح كل امرأة أن تقوم بفحص ذاتي شهرياً للثديين وتراجع الطبيب سنوياً للفحص الدوري، وأن تجري فحصاً شعاعياً للثديين مرة بالسنة بعد سن الخمسين، فإذا قامت بهذه الإجراءات يمكن كشف أورام الثديين في بدايتها وإذا عولجت مباشرة يمكن حينئذ الحصول على الشفاء الكامل، فهناك آلاف النساء اللواتي عولجن من سرطان الثدي في مراحله الأولى منذ أكثر من عشرين عاماً ومازلن على قيد الحياة، ويمارسن حياتهن بشكل طبيعي. ■

---

١ - كن معتدلاً في طعامك من ناحية الكمية والنوع ولا تملأ بطنك بشكل زائد، ونرى ذلك في النصحية الطبية المُثلى التي حث عليها حديث رسول الله ﷺ : «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».

٢ - امتنع عن الدسم ولا تكثر من البهارات والتوابل والمخللات والعصائر المركزة.

٣ - عالج الإحساس بالحموضة الزائدة، من أعراضها أنها تسبب ألما في أعلى البطن أو حرقانا مثل الماء الساخن في أعلى البطن أو وسط الصدر، بمجرد ظهور هذه الأعراض استشر الطبيب، فقد يكفي حبة تمص أو تمضغ أو شراب مضاد للحموضة، لكن قد يستدعي الأمر ما هو أكثر من ذلك.

٤ - إذا تكررت الحموضة أو صاحبها ألم أو مغص وسط وأعلى البطن، فيجب عمل منظار للتأكد من وجود قرحة أو فتق بالحجاب الحاجز من عدمه، فالمنظار يساعد على التشخيص بدقة ولا يسبب أي نوع من الألم ولايحتاج إجراؤه سوى نصف ساعة فقط، ثم يرتاح المريض لساعات قليلة بعدها يغادر المستشفى.

وعن علاج القرحة يقول د. السماحي:

تتوفر الآن أدوية تعالج القرحة دون اللجوء إلى الجراحة، إلا في أحوال النزيف وانفجار القرحة، وهذه الأدوية تعطي نتائج ممتازة، ولكنها غالية الثمن وذات أعراض جانبية، فلابد أن تعطى فقط بعد التأكد من التشخيص، وإذا وصف الطبيب لمريض قرحة المعدة أقراصا تؤخذ لفترة طويلة، فيجب الانتظام في تناولها يومياً دون توقف طوال فترة العلاج. ■

من هو

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

أحد الدعاة المشهورين والذي استشهد في أفغانستان
١ + ٩ + ١١ بمعنى أراد أو نوى
٤ + ٥ + ٦ + ٧ لفظ الجلالة
٣ + ٢ حيوان يعيش في القطب الشمالي
١١ + ٩ + ٨ بمعنى قطع أو مزق
٧ + ١٠ + ٢ بمعنى خاف

أحمد محمد أشرف بن أمين - السعودية



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

النجاح في أقوالهم

● إن النجاح ليس حظًا فحسب .. وإنما هو قبل كل شيء إرادة وكفاح وبذل واحتمال. «د. عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ».

● إن الاكتفاء الذاتي، وحسن استغلال ما في اليد، ونبذ الاتكال على المنى.. هي: نواة العظمة النفسية، وسر الانتصار على الظروف المتعنتة. (محمد الغزالي).

● رنة النجاح: تُسمع عند قرع باب الرضا من الله. (أنور الجندي).

● سأغامر في سبيل النجاح حتى الموت.. ولن أرجع حتى أدرك غايتي .. أو أموت دونها ميتة البطل الشهيد.
(الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه)

● حين ينجح الإنسان يقول: فعلت وفعلت، وحين يفشل يقول: القدر .. ويسكت. (مصطفى صادق الرافعي).

● النجاح وما أدراك ما النجاح .. سلوك الجادة .. وفيض المادة .. والنهج السوي.. ونبع الحياة الروي .. والضوء المنتشر الساطع .. والزاد المضاعف الجامع.
(أحمد أبو الخضر منسي)

عبد الرحمن منصور شار
صبياء. السعودية

مقتطفات شعرية

● في فضل الكتب يقول جعفر الخلدي:
نعم النديم إذا خلوت كتاب
إن خانك الندماءُ والأصحابُ
فأبحهُ سرك قد أمنت لسانه
أو أن يَغيبك عنده مغتابُ
وإذا هفوتَ أمنتَ غربَ لسانه
إن العتابَ من النديم عذابُ

● وفي أهمية كتابة العلم يقول الشاعر:
العلم صيدٌ والكتابةُ قيده
قيِّدْ صيودكَ بالحبالِ الواثقةْ
فمن الحماقة أن تصيدَ غزالة
وتركتها عبرَ الخلاء طالقةْ

● وفي أهمية تأليف الكتب النافعة، يقول الشاعر:
وما من كاتبٍ إلا سيفنى
ويبقي الدهرُ ما كتبتْ يداهُ
فلا تكتبْ غيرَ شيءٍ
يسركَ في القيامة أن تراهُ

خالد بن راشد الحجي. الرياض. السعودية

اختيار الصحبة الصالحة

أوصى أحد الصالحين ابنه فقال له: يابني إذا صاحبت فصاحب الأخيار فإن الفجار شجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا ينبت زرعها، وصخرة لا يتفجر ماؤها.

وقال آخر لابنه: يا بني لا تصاحب خمسًا ولا تتخذهم أخلاء: الفاسق: فإنه يبيعك بأكلة أو ما دونها، فقال الابن ما دون الأكلة قال له طمع فيها ولا ينالها.

والكاذب: فإنه كالسراب يدني لك البعيد ويبعد عنك القريب.

والبخيل: فإنه يمنع عنك المال وأنت أحوج ما تكون إليه.

والأحمق: فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

والعاق لوالديه: فإنه مطرود من رحمة الله.■

محمد مصطفى علي أحمد. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

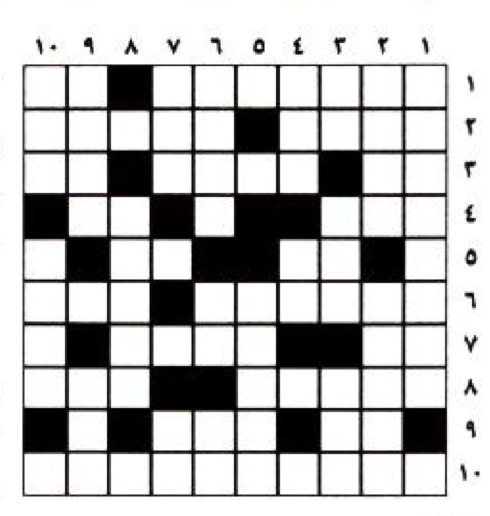
تقع الأبراج والأبنية والتماثيل:
- برج إيفل في فرنسا.
- تمثال الحرية في أمريكا.
- هرم خوفو في مصر.
- برج بيزا المائل في إيطاليا.
- حصن الأكراد في سورية.

حدد وجود الأمكنة التالية:
- شلالات نيجارا في كندا.
- نهر الأمازون في البرازيل.
- سهل البو في إيطاليا.
- جامعة السوربون في فرنسا.
- قصر تاج محل في الهند.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ب	ن	ا	ل	هـ	ي	ث	م	■	ز	ل
٢	ي	ل	م	ل	م	■	ت	م	س	ا	ج	■
٣	■	ق	د	ن	ا	ل	م	ن	ا	ز	ل	■
٤	ع	م	ا	س	■	د	■	■	د	د	■	ل
٥	ل	■	■	ا	ل	ي	م	ن	■	هـ	ا	ت
٦	م	ا	■	■	و	■	ل	ب	ن	ا	ن	■
٧	هـ	د	هـ	د	■	ذ	ا	ت	ع	ر	ق	■
٨	■	ع	ف	ا	ن	■	■	■	د	■	ع	ن
٩	■	ا	ح	م	د	م	ن	ص	و	ر	■	و
١٠	ل	■	ج	■	م	ح	م	د	■	م	م	ر
١١	ي	ن	ل	ا	■	ص	ك	■	هـ	ل	ل	ا
١٢	ذ	و	ا	ل	ح	ل	ي	ف	هـ	■	هـ	هـ

الكلمات المتقاطعة



افقيا :

١ ـ معركة إسلامية ضد الروم ـ مناص «معكوس».
٢ ـ سقيم «معكوس» ـ من أذكى الحيوانات.
٣ ـ روى ـ خاتم الأنبياء ـ والرسل «معكوس» ـ قط.
٤ ـ من غزوات الرسول ﷺ ـ اسم موصول «معكوس».
٥ ـ يكتمه المرء «معكوس» ـ مقياس للأوزان «معكوس».
٦ ـ أحد الأنبياء سخر الله له الملائكة ـ أحد الأنبياء كانت زوجته من الهالكين في العذاب.
٧ ـ للنداء ـ مرض يصيب الرئة «معكوس».
٨ ـ مرضعة الرسول ﷺ «معكوس» ـ الابن «معكوس».
٩ ـ انطق «معكوس» ـ في الباب.
١٠ ـ أول معركة إسلامية بحرية.

عموديا :

١ ـ معركة إسلامية ضد الفرس.
٢ ـ إنتاج «معكوس» ـ النقود «معكوس».
٣ ـ خاصتي «معكوس» ـ يصيد «معكوس» ـ يجعل بينه وبين عذاب الله وقايه «معكوس».
٤ ـ يحدث مع هطول المطر ـ مادة قاتلة.
٥ ـ المزرعة.
٦ ـ في الصحراء ـ في الفم «معكوس» ـ مفرد صفوف «معكوس».
٧ ـ جرح ـ للتمني.
٨ ـ ذكريات.
٩ ـ عملة إماراتية ـ الساكن بجوار الدار.
١٠ ـ من غزوات الرسول ﷺ ـ معركة اسلامية قادها صلاح الدين ضد الصليبيين.

عبد الله عيضه المالكي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الأوائل

١ ـ أول ماخلق الله القلم.
٢ ـ أول جبل نصب في الأرض جبل (أبي قبيس) بمكة المكرمة.
٣ ـ أول بيت بني في الأرض الكعبة الشريفة.
٤ ـ أول مسجد وضع للناس المسجد الحرام.
٥ ـ أول ولد آدم عليه السلام ابنه قابيل.
٦ ـ أول نبي يرسل إلى البشر سيدنا آدم عليه السلام.
٧ ـ أول من خط وخاط نبي الله إدريس عليه السلام.
٨ ـ أول من اختتن وضاف الضيف نبي الله إبراهيم عليه السلام.
٩ ـ أول من أمر بجمع القرآن الكريم وترتيبه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
١٠ ـ أول من سمى القرآن (المصحف) سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
١١ ـ أول من حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب بعد الرسول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
١٢ ـ أول خليفة سمي بأمير المؤمنين في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
١٣ ـ أول من اتخذ صاحب شرطة في الإسلام، وجعل لها جهازا مستقلا لحفظ الأمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.
١٤ ـ أول خليفة قتل وكان شهيداً في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
١٥ ـ أول فدائي في الإسلام سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.
١٦ ـ أول فدائية في الإسلام أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها. ■

محمد حبيب أحمد بركات
القاهرة - مصر

الكلمة الضائعة

ع	ب	و	د	ن	أ	ن	د	ع	ع
ض	ي	ن	و	ل	ج	ع	ب	ب	ع
ه	ن	ع	ب	ر	■	ص	د	ع	م
ل	و	ع	ج	■	ك	أ	أ	ص	ع
أ	ر	ع	■	و	ل	ر	أ	ب	ي
ل	ت	ي	■	ن	ز	ع	د	ع	ت
أ	ي	ب	أ	ل	ع	أ	ع	ث	م
د	ع	ص	د	ب	ل	ص	ل	م	ص
ب	ر	أ	ي	ل	ل	ر	م	أ	أ
ع	ع	ر	ة	ع	ق	ل	ع	ن	ع

اشطب الكلمات التالية لتكون لديك الكلمة الضائعة وهي مكونة من ثلاثة أحرف بمعنى «حَمَدَ» علماً بأن الحرف يمكن أن يستعمل أكثر من مرة. «عار ـ عبر ـ عبس ـ عجم ـ عسل ـ عقل ـ عمل ـ عادل ـ عاصم ـ عبود ـ عبير ـ عجوز ـ عجيب ـ عثمان ـ عدنان ـ عاصمتي ـ عجلوني ـ عيترون ـ عبد الله ـ عبدالإله ـ عبد الناصر.

سميرة عبد الله الهاشمي
مكة المكرمة

من أعلام المسلمين

الآمدي (٥٥١ ـ ٦٣١هـ)

هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي أبو الحسن سيف الدين الآمدي، ولد بآمد من ديار بكر، أصولي باحث كان حنبلياً ثم تحول إلى المذهب الشافعي، قدم بغداد وقرأ بها القراءات، صحب أبا القاسم بن فضلان الشافعي وبرع في علم الخلاف، وتفنن في علم أصول الدين وأصول الفقه والفلسفة والعقليات، شهد له العز بن عبد السلام بالبراعة، دخل الديار المصرية وتصدر للإقراء، وأعاد بدرس الشافعي وتخرج به جماعة، حسده بعض الفقهاء ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة فخرج منها إلى البلاد الشامية وتوفي بدمشق.

من تصانيفه : الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار في علم الكلام، ولباب الألباب

إبراهيم النخعي (٤٦ ـ ٩٦هـ)

هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران من مذحج اليمن من أهل الكوفة ومن كبار التابعين أدرك بعض متأخري الصحابة ومن كبار الفقهاء، قال عنه الصفدي: فقيه العراق، أخذ عنه حماد ابن أبي سليمان وسماك بن حرب وغيرهما.

ابن العربي (٤٦٨ ـ ٥٤٣هـ)

هو محمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر المعروف بابن العربي، حافظ متبحر وفقيه من أئمة المالكية بلغ رتبة الاجتهاد، رحل إلى المشرق وأخذ عن الطرطوشي والإمام أبي حامد الغزالي ثم عاد إلى مراكش وأخذ عنه القاضي عياض وغيره، أكثر من التأليف وكتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة.

من تصانيفه: عارضة الأحوذي شرح الترمذي، وأحكام القرآن، وغيرها. ■

موسى راشد العازمي
صباح السالم



دور الفكر في عملية التغيير (١ من ٢)

التغيير مطلب منشود لا يقتصر على المجتمعات والشعوب، بل يتعداها إلى كافة أشكال المؤسسات الاجتماعية والإدارية، وحتى الحياة الفردية الخاصة.

والتغيير سنة حياتية وضرورة إنسانية إذ لا يمكن ان يبقى الناس رهينة وضعية معينة لا تتحرك ولا تتطور سلبًا أو إيجابا. والتغيير يصل بلا ريب إلى كافة جوانب الحياة: «الإنسان نفسه وفكره وسلوكه، والبيئة المحيطة المتفاعلة مع هذا الإنسان»، والقرآن الكريم بيّن لنا ان عملية التغيير هذه مرتبطة بالإنسان وفكره وإرادته وسلوكه، قال تعالى: «ذلك بان الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم» (الأنفال:٥٣)، «فالإنسان يملك ان يستبقي نعمة الله عليه، ويملك ان يُزاد عليها إذا هو عرف فشكر، كما يملك ان يزيل هذه النعمة عنه إذا هو أنكر وبطر، وانحرفت نواياه فانحرفت خطاه» (١)، إذن فالتغيير في معتقدنا - نحن أمة الإسلام - متعلق تمامًا بمدى ارتباطنا وقربنا من الله تعالى، ارتباط النفوس والأفكار ببارئها وفق منهجية فكرية إسلامية قوامها الإيمان العميق بالله، والالتزام باوامره والامتناع عن نواهيه، والتصور المشترك للحياة والكون، قال تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم» (الرعد:١١)، فعندما يستبدل الناس احوالهم القبيحة باحوالهم الجميلة يزيل الله عنهم نعمته ويسلبهم إياها، وعندما يسلكون طريق الاستقامة ومنهج التغيير من الجاهلية إلى الإسلام ييسر الله تعالى لهم ذلك، وفق أساليب ورؤى متعددة «تغيير فكري، تغيير اقتصادي، تغيير اجتماعي .. إلخ»، وقد شهد التاريخ وشهدت الأمم التنوع في أشكال التغيير، فمنهم من كان مدخله لتغيير الجانب الاقتصادي، وآخرون دخلوا المدخل السياسي، وما إلى ذلك من مداخل اجتماعية وعسكرية وتربوية.. إلا أن الفكر بلاريب كان المهيئ والفاعل الأول في كافة عمليات التغيير، فهو بوابة المعرفة ومختبر التصور والمحرك للعمل، والفكر عند الفلاسفة هو «إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، وهو مرادف للنظر العقلي والتامل ومقابل للحواس، والفكر حركة وانتقال، والأولى أن يشترك في معنى الفكر القصد، والفكر هو حركة النفس في المعقولات وفيه القصد، لأن حركة النفس في المعقولات بلا اختيار كما في المنام لا تسمى فكرًا» (٢).

والفكر هو مطلوب من الناس إعماله لكي يسلكوا جادة الصواب قال تعالى: «كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون» (البقرة: ٢١٩)، «ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا» (آل عمران: ١٩١)، إلا ان علاقة المسلمين بالأفكار ليست كسواهم من الأمم، ذلك لأنها مرتبطة بمنهج فكري ومنظومة فكرية لها ثوابتها ومبادئها ومنطلقاتها تغترف من الإسلام لتبدع من خلاله، من هنا نستطيع القول بان أي نتاج فكري لا أصل له يبقى رابطه ضعيفًا وغير ذي جدوى، ويشهد على ذلك واقعنا العربي والإسلامي، حيث إنه ومنذ التغيير الفكري الذي سيطر على الأمة لغير صالح الإسلام لم يزد الأمة إلا انحناءً وتخلفا، وقد عالج المفكر الإسلامي مالك بن نبي هذا المنحى في كتابه «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي»، واضعا اليد على أن مشكلة المفجر الملائم للبلاد الإسلامية (أي الطاقة التغييرية) يجب أن تجد حلًا بعيدًا عن النظريات المشتقة من «آدم سميث» أحد أول من نظر للراسمالية الليبرالية، وكارل ماركس، وفي ذلك دعوة للانبعاث الفكري من خلال منظومة فكرية ذات جذور إسلامية تتناغم مع ما تتوق إليه الأمة الإسلامية، وقضية وجود منهج إسلامي واعتماده في عملية التغيير يشكل محور هذه العملية، ذلك أن الوحدة الفكرية بين أفراد الأمة تُفضي إلى وحدة الرؤى والحلول في التنظيم الشامل للحياة، فإذا ما تفرقت بهم سبل النظر واختلفت مناهجهم فيه، انتهى كلٌ إلى رؤية مخالفة لرؤية الآخر في الآراء والأعمال معا، وتلك هي الفرقة والشتات» (٣)، وهذا ما نلحظه بدقة في تاريخ المسلمين، ففي فترة البناء الأولى فترة الرسول ﷺ ومن بعده خلفائه الراشدين تجلى المجتمع الوحدوي المتعاضد، ذلك أن مشاربهم كانت واحدة وكذلك ماربهم فكانوا متحدين تحت لواء واحد، يحكمهم منهج فكري لا بديل عنه ولا منازع يجد ما يُستلب فيه، إلا ان الصراع والتفكك بدا مع دخول الأفكار الغربية وتداولها بين الناس على حساب الاهتمام بالفكر الإسلامي، إن التغيير الأشد فتكا الذي حدث في تاريخ المسلمين هو التغيير الفكري الذي بدات معالمه مع قوة دولة الإسلام وتغلغل الفكر اليوناني والمترجمات من بلاد الفرس والهند التي عكست مناهج غيرت في تصور الناس للإسلام، واستمر التغيير الفكري يوجد الخلافات والنزاعات بين أبناء الأمة الإسلامية ويتجلى في أعنف صوره بعد انهيار الخلافة الإسلامية العثمانية، وما تلاها من سيادة المنهج الفكري الغربي «المادي العلماني» الذي جعل من مؤسسات وأفراد الأمة ترسانات متقابلة متنافرة كلٌ منها يدين بفكرة مناقضة للأخرى.■

الهوامش:

١ - سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد ٤، ص ٣٧، ط٧، ١٣٩١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٧.
٢ - جميل صليبا، عضو مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
٣ - فتحي يكن، المتغيرات الدولية والدور الإسلامي المطلوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٨٤.

د. جاسم محمد بن مهلهل الياسين